

الجزء الأول

المجلد الخامس والخمسون

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشوق

« مجلة المجمع العباسي العربي سابقًا »



صفر الخير ١٤٠٠ هـ

كانون الثاني (يناير) ١٩٨٠ م

حياة الألفاظ

الاستاذ شفيق جبيري

نمرّ في هذا العصر بألفاظ فصيحة لها معانٍ خاصة في اللغة ولكننا تصرّفنا في هذه المعاني بعض التصرف على سبيل المجاز ، من هذه الألفاظ : الصعيد والمستوى والإطار وغيرها ، فالصعيد في اللغة معناها : التراب أو وجه الأرض ، ولكننا اذا وقع نظرنا على هذا التركيب : على الصعيد الدولي أو على الصعيد السياسي ، فهل معنى الصعيد في هذا المقام : التراب أو وجه الأرض ؟ ما أظن شيئاً من ذلك ، ولست أدري هل نجد مثل هذا التركيب في لغتنا الأدبية القديمة ، ولست أقصد في قولي هذا شيئاً من الاستنكار وانما الذي أقصده انما هو التنبيه على تصرف عصرنا في بعض المعاني •

ومن هذا القبيل لفظة : المستوى ، إنّنا نجد في اللغة : استوى:اعتدل والرجل بلغ أشده أو أربعين سنة والى السماء صعد أو عمد أو قصد أو أقبل عليها أو استولى ، وكما تصرّفنا بعض التصرف في معنى الصعيد فكذلك تصرفنا مثل هذا التصرف في معنى المستوى ، فكثيراً ما نمرّ بهذا التركيب : على مستوى الوزراء أو على مستوى الرؤساء أو ما شاكل ذلك ، ولسنا نجد في هذا التركيب شيئاً من المعاني التي تقدّمت الاشارة اليها •

ومن هذا النمط : لفظة الإطار ، فالإطار في اللغة لها معانٍ كثيرة فالإطار ككتاب : الحلقة من الناس وقضبان الكرم تلتوي للتعريش وما يفصل بين الشفة وبين شعرات الشارب وخشب المنخل وكل ما أحاط بشيء ، ولا شك في أن هذا المعنى الأخير هو الذي يراد به في لغة عصرنا، فإذا قالوا : في الإطار القومي أو الإطار الوطني فانما يريدون بقولهم ما يحيط بالقومية أو بالوطنية •

لا أريد أن أتبسط في الاستشهاد أكثر من ذلك ، لقد ذكرني هذا التصرف كتاباً من الكتب الفرنسية الجليلة وهو كتاب : حياة الألفاظ لصاحبه « أرسين دارمستتر » أستاذ الأدب الفرنسي في القرون الوسطى وأستاذ اللغة الفرنسية في كلية الآداب في باريز ، ومن هذه الألقاب تبيّن لنا قدرة المؤلف على الخوض في الموضوع الدقيق الذي خاض فيه في كتابه : حياة الألفاظ ، وإذا تسنّيت شيئاً فاني أتسنّى أن يكون في لغتنا كتاب من هذا الوزن ، أو أن يتيسّر لنا على الأقل ترجمته •

افتتح المؤلف كتابه بالمدخل ثمّ بالقاء نظرة عامة على الموضوع ، وليس من السهل تلخيص محتويات هذا الكتاب ، وإثني لأكتفي بالإشارة الى أقسامه الثلاثة ، ففي القسم الاول تكلمت على ميلاد الألفاظ ، وفي القسم الثاني بيّن كيف تعيش الألفاظ بعضها مع بعض ، أو كيف تتعايش الألفاظ اذا صحّ هذا التعبير ، وفي القسم الثالث وضّح كيف تسوت الالفاظ ، واني لآسف على أن يدي لا تصل الآن الى تقرّيز أكبر كتّاب فرنسة لهذا الكتاب وأعني به « أناتول فرانس » •

اني أرجع الى مطالعة كتاب : حياة الألفاظ من حين الى آخر ، وآخر مطالعتي له نشأ عنها اقتباس لأفكار جاءت في مقالي هذا •

لأرب في أن اللغات لا يستمرّ بقاؤها على حالةٍ واحدة ، فهي عرضة للتحوّل أو للتطوّر على لغة هذا العصر ، انها عرضة لقوتين مختلفتين : قوة المحافظة أي القوّة التي تبقي اللغة على حالتها ، وقوّة الثورة أو التجديد التي تدفع باللغات الى وجهات جديدة .

من عوامل المحافظة حضارة الأمة مهما تكن هذه الحضارة بسيطة ، واعتناء الأهل بمراقبة تلفظ الأطفال والذوق السليم في هذه اللغة والرغبة في الحصول على لغة ممتازة ، واذا ترفعنا عن هذه العوامل وارتفعنا الى أفق أعلى فإثنا نجد للكتب المقدّسة كالقرآن في بلاد الإسلام أو كالتوراة في بلاد أهل التوراة مكانة عظيمة في المحافظة . واذا جاوزنا هذا كنهه فإثنا نجد في الآثار الادبية التي تستولي على أذواق الناس وتوحي الى الذين يجيئون بعدهم عبادة الصيغة التي لا مثيل لها - ما يحصل على المحافظة . هذه هي أهمّ العوامل التي تعمل على صفاء اللغة .

أمّا العوامل التي تقف في وجه كل ما ذكرت فانها تتلخّص في كلمة: الثورة أو تطوّر اللغة ، وهذا التطور يظهر في فساد التلفظ وفي تغيير قواعد النحو وفي إدخال الألفاظ الأعجمية على اللغة ، فطائفة من علماء اللغة يجدون أن سلامة اللغة تنحصر في تبشع آثار الثورة مع التقيّد في الوقت نفسه ببادئ المحافظة .

قوتان مختلفتان تعملان في اللغة : قوّة الثورة وقوّة المحافظة ، فالمهم أن نعرف ماذا يحدث اذا تغلبت احدي هاتين القوتين على الأخرى ، فعلماء اللغة يجدون أن الثورة اذا لم تعمل عملها وبقيت اللغة جامدة على حالها فان خاتمة هذه اللغة انما هو الهلاك ، فالشعوب التي لا تتغيّر حضارتها والتي لا تاريخ لها تستطيع أن تبقى لغتها على حالتها دون أن.

يسئها شيء فان الفكر اذا لم يتغير فالبيان المعبر عن هذا الفكر لا يتغير أيضا ، ولكن اذا منعت اللغة عن تتبع مجرى الأفكار وحدث التناقض بين أفكار الأمة وبين الصيغة التي تعبر عن هذه الأفكار فاللغة قد تسوت، وقد ضربوا مثلا لذلك اللغة اللاتينية « الكلاسيكية » فان لغة الكتاب ولغة الجماعة الرومانية الراقية التي امتنت عن اتباع لغة الشعب اللاتينية قد هلكت وماتت *

وإذا كانت قوة الثورة وحدها هي التي تعمل فان اللغة التي تتقلب في طرق التغييرات سرعان ما تتحوّل وجوهها ، فمرة تظهر وكأنّها لغة جديدة ومرة تظهر وكأنّها تنقسم انقسامات مختلفة، ففي بعض القبائل المتوحشة بطن واحد يشاهد لغاتٍ تحيا ثم تموت ثم تحيا على وجه جديد *

قد يخشى بعض علماء اللغة أن تتغلب قوّة من القوئتين على الاخرى فاذا تغلبت قوة الثورة على قوّة المحافظة فقد تتوجه اللغة نحو آفاق مجهولة ، إذ تدخلها ألفاظ جديدة أو تراكيب جديدة فتحلّ محلّ ألفاظ اللغة الأصيلة وتراكيبها الأصيلة ، فاذا حدث هذا فلا يعلم مصير اللغة إلاّ الله تعالى ولا تأثير حينئذ لشكوى رجال النحو أو رجال المحافظة على صفاء اللغة *

والخلاصة اذا كان لا مندوحة لعصرنا عن بعض الأخذ بقوة الثورة أو التجديد فأرجو أن يلهنا الله تعالى شيئا من الاعتدال في هذا التجديد حتى يبقى لنا صفاء لغتنا التي يتصلّ بقاؤنا ببقائها *

شفيق جبري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٤٣ -

الدكتور حسني سبيح

- 12725 Squirre سَرَطَانٌ "صَلْدٌ، جَرَذٌ ١٢٧٢٥
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة^(١) وأرجح الاختصار
على سرطان صلد أو جاسيء، كما أقره مجمع اللغة
اللغة العربية في القاهرة * وليس للفظ جَرَذُ الدلالة
المطلوبة^(٢) *
12727 Stade مَرَحَلَةٌ ، دَوْرٌ ١٢٧٢٧
أرى الاختصار على مَرَحَلَةٌ ، إذ سبق للجنة أن
ترجمت (Période) بدَوْرٌ (اللفظة ١٠٠٥٦
وما يليها)

(١) الصفحة ٥٩٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في لسان العرب : الجَرَذُ بالتحريك كل ما حدث في عَرَقِوبِ الفرس وفي الصحاح في

عَرَقِوبِ الدابة من تزيد وانتفاخ عصب يكون في عرض الكعب من ظاهر أو باطن :

- 12728 Stade précurseur, prophase (mitose)
 ١٢٧٢٨ دَوْرٌ "سابق" ، صَفْحَةٌ "سابقة" (انقسام)
 وأرجح المرّحلة الطَّلِيعِيَّة، الطور الطبيعي أو التسهيدي
 (الانقسام الفتيلي)^(١)
- 12729 Stade prémonitoire دَوْرٌ "مُحَدَّر" ، أوَّلِي ١٢٧٢٩
 وأفضل المرّحلة المُنذِرَة أو المُحَدَّرَة
- 12730 Stagiaire مَلازِم ، مُتَسَرِّن ١٢٧٣٠
 وأفضل مُتَدَرِّب ، مَلازِم
- 12733 Stagnation de sang par stase veineuse
 ١٢٧٣٣ رُكُود الدِّمِّ بوقُوفٍ وِرِيدِي
 سبقت الملاحظة على هذه اللفظة^(٢) وأفضل : رُكُود
 الدِّمِّ بِإِبطاء الدِّوَران الوريدي ، كما جاء في الترجمة
 الانكليزية من المعجم الاصلي^(٣)
- 12736 Staphylome antérieur ou cornéen
 ١٢٧٣٨ عِنْبَة أَمَامِيَّة أو قَرْنِيَّة
 ونُتوء القَرْنِيَّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
 المعجم الاصلي^(٤)

(١) الصفحة ٢٦ من المجلد السابع والاربعين من هذه المجلة

(٢) الصفحة ٥٩٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (stagnation of blood by slowing down of venuse)
 (circulation)

(٤) (protusion of cornea)

- 12739 stase biliaire رُكُودٌ صَفْرَاوِي ١٢٧٣٩
وكذلك الإمتلاء الصفراوي ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصلي (١)
- 12743 Stasobasophobie, astasie - abasie émotive ١٢٧٤٣
إِسْتِحَالَةُ الْوَقُوفِ مِنَ الْخَوْفِ رَجَزٌ تَأَثُّرِي •
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة (٢) والصحيح رهاب
الوقوف والخطو اللوقوف واللاخطو الانفعاليان
- 12744 Station d'altitude مَنَاحٌ أَوْ مَحَطَّةٌ الْإِرْتِفَاعِ ١٢٧٤٤
وأرجح مُنْتَجِعُ الْمَرْتَفَعَاتِ ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصلي (٣) وأن تخصص لفظة
مناخ (٤) ترجمة لـ (climat)
- 12745 station balnéaire, thermale ville d'eau, station
hydrominérale ١٢٧٤٥
مَحَطَّةٌ اسْتِحْمَامٍ ، حَمَّةٌ ، مَدِينَةٌ مِيَاهٍ ، مَنَاحٌ
مِيَاهٍ مَعْدِنِيَّةٍ
وأفضل حَمَّةٌ ، مُسْتَحَمٌ ، مَدِينَةٌ الْمِيَاهِ الْمَعْدِنِيَّةِ ،
مُنْتَجِعُ الْمِيَاهِ الْمَعْدِنِيَّةِ
- 12746 station climatique مَنَاحٌ إِقْلِيمِي ١٢٧٤٦

(١) (billiary engorgement)

(٢) الصفحة ٥٩٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة •

(٣) (health resort in high altitude)

(٤) الصفحة ٨٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة •

- وأرجح مُنتَجَعٌ مَنَاحِي كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصيلي^(١)
- 12747 station de bout (en) وَضَعٌ "قَائِمٌ" (في) ١٢٧٤٧
وأفضل وَضَعٌ "قَائِمٌ" (ب)
- 12748 station d'été مَصِيفٌ ، مَنَاحٌ "صَيْتِي" ١٢٧٤٨
مَصِيفٌ ، مَنْتَجَعٌ لِلصَّيْفِ
- 12748 station hivernale مَشْتَىٌ ، مَنَاحٌ "شَتَوِي" ١٢٧٤٨
مَشْتَىٌ ، مَنْتَجَعٌ "شَتَوِي" أَوْ لِلشَّتِيفَةِ (١)
- 12749 station maritime مَنَاحٌ "بَحْرِي" ١٢٧٤٩
وأفضل مَنْتَجَعٌ "بَحْرِي" ، مَنْتَجَعٌ الاستِحْمامِ
البَحْرِي ، مَنْتَجَعٌ الشَّاطِئِ ، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي^(٢)
- 12750 station de recherches scientifiques ١٢٧٥٠
مَحْطَّةُ الأَبْحَاثِ العِلْمِيَّةِ
وأفضل مَرْكَزُ البُحُوثِ العِلْمِيَّةِ
- 12752 Statocystes, otocystes ١٢٧٥٢
(chez les invertébrés)
كَيْسَاتٌ "سَمْعِيَّةٌ" ، كَيْسَاتٌ "أُذُنِيَّةٌ"
(في اللافقرِيَّاتِ)

(١) (climatic health resort)

(٢) (bathing resort, sea side resort)

- وأفضل كَيْسَاتِ الوُقُوفِ أَوْ السُّكُونِ ،
كَيْسَاتِ الأُذُنِ (في اللافقيات)
- 12753 Statural, le قَوَامِي ١٢٧٥٣
وأرجح قَدِّي ، لأن للفظَة قَوَام مَعْنَى آخِر (١)
- 12754 Stature élevée, haute taille, haute stature
قَامَةٌ طَوِيلَةٌ ، بَسَطَ القَوَام ١٢٧٥٤
وأفضل قَامَةٌ طَوِيلَةٌ ، قَدُّ طَوِيلٌ ، بَسَطَةٌ
الجِسْمِ (٢)
- 12756 Stéatorrhée stéarrhée, selles
riches en graisse, selles graisseuse
تَعَوُّيْتُ " دَسَمِي " ، غَائِطٌ " وَاغْرُ المَوَادِ ١٢٧٥٦
الشَّحْمِيَّةُ ، بَرَازٌ " دَسِمٌ
وأقرَّ مَجْمَعُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي القَاهِرَةِ : إِسْمَالٌ
شَحْمِي • وَجَاءَ فِي التَّعْرِيفِ : وَفِيهِ يَكُونُ فِي البَرَازِ
شَحْمٌ بِشَكْلِ صَابُونٍ ، وَشُحُومٌ " مُتَعَادِلَةٌ"
وَأَحْمَاضٌ " شَحْمِيَّةٌ
وأرجح إِسْمَالٌ دُهْنِي ، بَرَازٌ كَثِيرٌ الدُّهْنِ ، وَبَرَازٌ
دُهْنِي بِالإِضَافَةِ إِلَى بَرَازٍ دُهْنِيٍّ أَوْ زَيْتِيٍّ كَمَا
جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الأَنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ المَعْجَمِ الأَصْلِيِّ (٣)

(١) فِي لِسَانِ العَرَبِ : القَوَامُ حَسُنَ الطُّوْلُ والقَوَامُ العَدْلُ : قَالَ تَعَالَى : وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا •

(٢) فِي لِسَانِ العَرَبِ : البَسَطَةُ السَّعَةُ وَيُقَالُ فُلَانٌ بَسِيطَ الجِسْمِ والبَاعُ : حَفَرَ الرَّجُلُ قَامَةً بِاسْطَةً إِذَا حَفَرَ مَدَى قَامَةً مَدِيدَةً •

(٣) (oily stool)

12757 Stéatose, infiltration graisseuse

١٢٧٥٧ إِنْشِحَام ، إِرْتِشَاح "شَحْمِي
وأفضل تَشَحُّم ، إِرْتِشَاح شَحْمِي أو دُهْنِي

12764 Sterilisateur d'air chaud مُعَقِّمَةٌ بِالهُوَاءِ الْحَارِّ

مُطَهَّرَةٌ بِالهُوَاءِ الْحَارِّ ، لِتَخْصِيسِ التَّعْقِيمِ لِلتَّطْهِيرِ
وَحَدِّهِ كَمَا يَلْبِي :

12765 Stériliser عَقَّمَ ١٢٧٦٥

وأفضل أن يقال إِعْقَامٌ لِمَا يَعْني تَعْطِيلُ الْإِنْسَالِ ،
وكما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة أيضاً
وتعقيم للتطهير (القضاء على الجراثيم والطفيليات)

12766 Stérilité عَقْمٌ ، عَقَامَةٌ ١٢٧٦٦

وأفضل عَقْمٌ بِمعنى فَتَقْدِرُ الْإِنْسَالِ ، وَتَعْقِيمٌ تَطْهِيرٌ
وطهارة بمعنى القضاء على الجراثيم والطفيليات أو الخلو منهما

12767 Stérilité par inanition عَقَامَةٌ مِنَ الْمَخْمَصَةِ ١٢٧٦٧

وأفضل عَقْمٌ أو إِعْقَامٌ مِنَ الْمَخْمَصَةِ أو بِالْمَخْمَصَةِ أو
الْمُسْتَعْبَةِ كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة

12771 Sternutatoires مُعْطِيسَاتٌ ١٢٧٧١

وأفضل مُعْطِيسَاتٌ

12773 Stéthoscope مِسْمَعٌ ١٢٧٧٣

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مِسْمَاعٌ

- 12775 stétoscope auriculaire مِسْمَعٌ أَذْنِي ١٢٧٧٥
المِسْمَاعُ المِثْنِيُّ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الاصلي^(١) تميزا له من المسمع الخشبي الذي
يُسْتَمَعُ به بإحدى الأذنين
- 12777 stigmatte de la variole,
marque de la variole cicatrice
après variole ١٢٧٧٧
سِمَّةُ الجُدْرِي ، أَثَرُ الجُدْرِي ، نَدْبٌ ما بَعْدَ
الجُدْرِي
وأفضل شارةَ الجُدْرِي ، سِمَّةُ الجُدْرِي ،
- 12780 Stock - vaccin لِقَاحٌ "جَاهِزٌ" ١٢٧٨٠
أو مُدْخَرٌ
- 12787 Stomachiques مَهْضِمَاتٌ ، مَعْدِيَّاتٌ ، مَهْضِمَاتٌ ١٢٧٨٣
وأفضل أَدْوِيَّةٌ للمعدة (نافعة) وتخصيص هاضمات
أو مَهْضِمَاتٌ ترجمة لـ (eupeptiques) و (digestifs)
شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٥٣٣٦)
- 12784 Stomate فَوَهَةٌ ، مَسَمٌ ١٢٧٨٤
وأرجح فَوَيْهَةٌ ، مَسِيمٌ ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصلي^(٢) وسبق للجنة أن
أن ترجمت (bouche) بفوهة (اللفظة ١٧٥٨)

(١) (binaural stetoscope)

(٢) stomate (minute pore)

12787	Stomoxe	حادّ الفمّ (ذباب)	١٢٧٨٧
		وأفضل ذباب الإصطبل العادي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي ^(١)	
12789	Strangurie	تَقَطَّر البُول	١٢٧٩٨
		وأقرّ مجمع اللغة العربية : التَشْفِيَة ^(٢) المُوَلِّمة وجاء في التعريف : وهي أن يقطر البول بألم وصعوبة	
12799	Stratification	تَنْضِيدٌ ، تَدَكِين	١٢٧٩٩
12800	Stratifié, ée	مُنْضَدٌ ، مُدَكِّن	١٢٨٠٠
		وأفضّل رَصَفٌ أو تنزيد في اللفظة الاولى ومرصوف أو منضد في الثانية. وأستبعد تدكين ومدكن° لالتباسهما باللون المعروف (الدكن) ^(٣)	
12805	Striation	تَخَطُّطٌ ، تَخَطِيطٌ	١٢٨٠٥
		وَتَلْثَمٌ وَتَثْلِيمٌ أيضاً	
12806	Striction, constriction,	إِنْقِبَاضٌ ، تَضْيِيقٌ ، حَرَجٌ	١٢٨٠٦
		وأفضل تَضْيِيقٌ ، عَصْرٌ ، إِنْكِمَاشٌ . وسبق للجنة إن° ترجمت إنقباض بـ (systole) (اللفظة ١٣١٠٠)	
12808	Stridor	صَرَصَرَةٌ	١٢٨٠٨

(١) (common stable fly)

(٢) في لسان العرب : التشفية تقطير البول والاسم الشقي .

(٣) في لسان العرب : الدكن والدكنة : لون الادكن كلون الخبز الذي يضرب الى الغبرة

بين الحمرة والسواد ، الى أن قال : ودكن المتاع يدكنه دكنا ودكنة نضد بعضه على بعض ومنه

الدكان مشتوق من ذلك .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة صرصرة وصرير في
بعض المصطلحات وكرير^(١) في بعضها الآخر، وأرجح
صَرْصَرَة و صَرِير

12810 Strié, ée مَخَطَّط ، مَثَلَم ١٢٨١٠

وأرجح مَخَطَّط وذو شَرَط ، وسبق للجنة أن
ترجمت (sillon) بـ : تلم (اللفظة ١٢١٤١)

12811 strié transversalement مَخَطَّط عَرَضاً ١٢٨١١

مَخَطَّط عَرَضاً نياً دفعاً للالتباس

12812 striés acoustiques خَطوط سَمْعِيَّة ١٢٨٢١

شَرَط " نَخَاعِيَّة ، و شَرَط " سَمْعِيَّة ، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي^(٢)

12813 stries de la grossesse

١٢٨١٣ أتلامُ الحَمَلِ ، تَفَزْشَرَاتُ الحَمَلِ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة
(striae gravidarun) بخطوط الحمل ، وجاء في
التعريف : خطوط ترى في جلد البطن وفي
مواضع أخرى من الجسم ويكون أثناء الحمل
والخطوط الضمورية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية

(١) في لسان العرب : والكرير صوت في الصدر مثل الحشرة وليس بها .

(٢) (auditory stripes acoustic, medullary stripes,)

من المعجم الاصلي^(١)

12814 stries livides, raies livides ou sanglantes

١٢٨١٤ أتلام "كُثِبَ ، خُطِيطَات" كُثِبَ أو دامية
وأرجح خُطوط رُصاصيَّة (اللون) ، تخططات
رُصاصية (اللون) أو دَمَوِيَّة ، وسبقت الملاحظة على
الكُثِبَة^(٢) (lividité) ومعناها اللون الازرق
الضارب الى السواد^(٣)

12815 stries rayonnates des astres (caryocinèse)

١٢٨١٥ خُطوط الأُنْجُم المَشِعَّة (إنْتِسام مُعْتَنَف)
وأرجح خيوط النُجُوم المَشِعَّة (انقسام لا مباشر)
فَتِيلِي^(٤) ، الإِشعاع القُطْبِي لِخِيطِ التَّوَاد أو
الخِيطِ التَّوَوِيَّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية
المعجم الأَصْلِي^(٥) .

12816 Strongle géant دُودَة أُسْطَوَانِيَّة عَرَطَل ١٢٨١٦

12817 Strogylides اسطوانيات ١٢٨١٧

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (hook - worm)
بالدودة الشَّصِّيَّة وجاء في التعريف : نوع من الديدان

(١) (stirae atrophicae)

(٢) الصفحة ٤٩٥ من المجلد الخامس والاربعين من المجلة .

(٣) لفظة (lividity) في معجم ستديمان (Stedman's Medical Dictionary)

(٤) الصفحة ٦٣٠ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) (polar radiation of nuclear threads)

- منها الانكيلوستوما (ancylostoma) سُمِّيَتْ لِأَسْنَانِهَا
المعقوفة في فَمِهَا •
- 12819 Strophulus إحْمراريَّة ١٣٨١٩
وأرجح طَفَح العَرَق أو الدُّخْنِيَّة الحَسْرَاء
(miliara rubra) كما تدعى أيضاً
- 12820 structure بُنْيَة ، بِنَاء ، تَرْكيب ١٣٨٢٠
وأرجح تَرْكيب تاركاً بُنْيَة ترجمة لـ (constitution)
شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٣١٢٥)
- 12823 Stupeur ذَهْوُل ١٣٨٢٣
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة^(١) ، وأقر مجمع اللغة
العربية في القاهرة: (أ) إغماء مع تعريفه: فقدان الوعي
لمدَّة قصيرة (ب) غيوبة، وعَرَفَهَا الغَيْب عَنِ الوَعْيِ
قليلاً أو كثيراً • وأفضل فَتور الوَعْيِ كما سلف أو
الخَبَل وهي الشائعة •
- 12824 Stupidité, v. confusion mentale ١٣٨٢٤
بِلَادَة ، أَنْظَر إختِلَاط عَقْلِي
وأفضَّل سَخَافَة
- 12825 stupidité émotionnelle بِلَادَة تَأَثِيرِيَّة أو انْفِعَالِيَّة ١٣٨٢٥
وأفضَّل رُعُونَة

- 12826 Stuporeux, euse ذَاهِل ١٣٨٢٦
وأفْضَل مَخْبُول ومُخَبَّل ، مُخَبَّلَةٌ أو قَلِيل
الوَعْي وَقَلِيلَتَهُ (١)
- 12827 Style inscripteur مِرْقَمٌ خَاطٌ ، إِبْرَةٌ خَاطَةٌ ١٣٨٢٧
وأرْجِحُ إِبْرَةَ كَاتِبَةٍ أو ريشة كَاتِبَةٍ، وكما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصلِي (٢)
- 12828 Stylet, aiguillon زُبَانِي ، إِبْرَةٌ ١٣٨٢٨
والصحيح أحد أجزاء حَامِلِ السِّتَّةِ أو قَلَمِ السِّتَّةِ
في اللفظة الأولى ، وإِبْرَةٌ وَحِصَّةٌ في اللفظة الثانية ،
وكما جاء في معجم الالفاظ الزراعية للرحوم الامير
مصطفى الشهابي (٣) وفي المعجم المذكور زُبَانِي ترجمة
لِ (antenne) (٤)
- 12829 stylet مِرْوَدٌ ، مِحْرَافٌ ١٣٨٢٩
وأفْضَل مِسْبَارٌ ، مِحْرَافٌ ولا أرى لفظة مِرْوَدٌ

(١) الصفحة ٤٦ من المجلد السابع والاربعين من هذه المجلة .

(٢) (writing point or stylet)

(٣) لفظة (style) في المعجم المذكور : يقال القلم اجتزاء . والسمة تسمى
الميسم في مصر جزء من المدقة بين المبيض والسمة وهو خيط يحمل السمة .

لفظة (aiguillon) في المعجم المذكور أيضا : (١) حِمْة : ابرة (سلاح
بعض الحشرات كالنحلة والزنبور (٢) مِئخَس (عصا حادة الرأس ينخس بها بقر الحراثة (٣)
ابرة (شوكة سطحية أي قشرية في بعض النباتات كالورد) .

(٤) زُبَانِي ، قَرْن : عضو مفصلي على شكل قرن يكون في رأس الحشرات وبعض الحيوانات.
الدنيا : وهما قرنان وزبانيان .

تفي بالمعنى المطلوب (١)

- 12830 stylet de Bowman مِرْوَد بُوْمَان ١٢٨٣٠
والصحيح ميل بُوْمَان أو ميل المدّمع ، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي (٢) وهو المستعمل
لتوسيع مجرى الدمع
- 12831 Stypage مَدَاوَاة بالتَّبْرِيد المَوْضِعِي ١٢٨٣١
وأفضّل التَّبْرِيد المَوْضِعِي ، ويغلب الرُّشْكُون إليه
بإرذاذ أحد السَّوَائِل الطَّيَّارَة على الجلد (وكلور المتيل
خاصة) وغالبا ما يكون من أجل التَّخْدِير المَوْضِعِي
- 12833 Styrax liquide, liquid-amber

١٢٨٣٣ مِيعَة سَائِلَة ، عَنَبَرٌ سَائِل

أصْطَرَك ، لُبْنِي ، عَبَهْرَ للفظة الاولى في معجم
الالفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي
ومِيعَة (بالفتح) سَائِلَة للفظة الثانية (٤)

(١) في لسان العرب : المسبار والسبار ما سبر به وقدر به غور الجراحات والسبر مصدر

سبر ، والجرح يسبره ويسيره سبرا نظر مقداره وقاسه ليعرف غوره ومسبرته نهايته .
المحرف والمحراف : الميل الذي تقاس به الجراحات والمسبار الذي يقاس به الجرح .
المِرْوَد بكسر الميم الذي يكتحل به .

(٢) (browmon probe, lacrimal probe)

(٣) (stypage) في معجم لاروس الكبير .

(٤) جاء في المعجم المذكور ما يلي : (styrax officinalis) aliboufier

(في الشام عن المفردات . قلت واللثني تطلق عليه في جبل الشيخ وهو مبذول في جبال الشام .
شجر أو جَنْبَة من فصيلة الأصطركيات صمغها يسمى المِيعَة والمِيعَة الجامدة والناشفة .
وندل كلمة العَبَهْر أيضا على النرجس والياسمين كما جاء في المعاجم . واليونانية (styrax) =

- 12836 Subconscient, ente ذُو إدراكٍ جزئي ١٢٨٣٦
- 12837 Subconscient دُونِ الإدراك ١٢٨٣٧
- وأفضل ذو شعورٍ دُوني أو بحالة ماتحت الشعور في اللفظة الأولى وما تحت الشعور في اللفظة الثانية
- 12839 Subfébrile حُسى خفيفة ١٢٨٣٩
- اللفظة كما جاءت في المعجم الاصيلي صفة لا اسم ، لذا أرى ترجمتها بحالة تحت الحمى أو بحالة الحمى الخفيفة أو نسبة الى الحُسى الخفيفة
- 12841 Subintrans, intrante مُتداخل ، مُتداخلة ١٢٨٤١
- وأفضل مُداخل ومُداخلة ، لأن أكثر ما يوصف بهذه اللفظة هي ثوب حُسى البرداء التي تتم العدوى فيها مكررة ، فتأتي النوبة قبل نهاية سابقتها . هذا وسبق للجنة أن ترجمت (interférence) بتداخل (اللفظة ٧٤١٣)

= من أصل سامي . وقد أعادها العرب الى لسانهم باسم أصطرك . أما اللبنى فسامية تدل على البخور .

مِئعة سائلة (liquidamber) جنس شجر حرجي وطبي وللتزيين يجعله بعضهم من فضيلة مستقلة ويعدّه آخرون من فضيلة المشتركة أو من كاسرات الحجر أو من الدلبيات وسمي بمِئعة سائلة باسم الراتينج البلسمي المستخرج من بعض أنواعه .

في لسان العرب : المِئعة والمائة ضرب من الفطر أو المِئعة صمغ يسيل من شجر في بلاد الروم يؤخذ فيطبخ فما صفا منه فهو المِئعة السائلة وما بقي منه شبه الشجر فهو المِئعة الباسية .

واستعمال المِئعة في زنا مقتصر على دخولها في تركيب بعض المراهم والمستحضرات الخاصة للاستعمال اخلارجي .

- 12842 Subinvolution utérine حَكَّشَ الرَّحْمَ النَّاقِصَ ١٢٨٤٢
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: أو ب جزئي للرحم،
وجاء في التعريف : وهو بطف عوددة عَضَلَةُ الرَّحْمِ
الى حَجَسِهَا الطَّبِيعِيِّ بعد الولادة • وأفضل تكوص
الرَّحْمِ الْجِزْئِيِّ (١)
- 12843 Subir une opération عَانَى عَمَلًا جِرَاحِيًّا ، بَضَعَ ١٢٨٤٣
- 12844 subir (faire) une opération à quelqu'un ١٢٨٤٤
أَجْرَى عَمَلًا جِرَاحِيًّا لِشَخْصٍ
بَضَعَ شَخْصًا
وأفضل أُجْرِيَتْ لَهُ جِرَاحَةٌ أَوْ عَمَلِيَّةٌ جِرَاحِيَّةٌ (١)
في اللفظة الأولى وأجرى عَمَلِيَّةً جِرَاحِيَّةً لِأَحَدِ النَّاسِ
أَوْ لِأَمْرِيٍّ مَا (٢)
- 12846 Subjectif, ve مَرَوِيٌّ ، شَخْصِيٌّ ١٢٨٤٦
وذاتيٌّ (علم النَّفْسِ)
- 12849 Sublimation تَصْعِيدٌ ، تَسَامِيٌّ ١٢٨٤٩
وأفضل تَصْعِيدٌ ، تَسَامٌ ، إِعْلَاءٌ (علم النَّفْسِ)
- 12850 Subliminal, ale infraliminaire ١٢٨٥٠
دُونِ الْأَدْنَى ، دُونِ الْأَقْلِ
دُونِ الْأَدْنَى أَقْلٍ مِنَ الْقَلِيلِ وَتَحْتَ عَتَبَةِ الْإِعْجَازِ

(١) الصفحة ٤٩٢ من المجلد الثالث والاربعين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ١٨ من المجلد التاسع والاربعين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : بَضَعَ اللحم يبضعه وبضَّعَه تبضيعة قطعُه : بضع الشيء يبضعه شقه والبضْعُ النكاح والمباضعة المجامعة وهي البضاع .

		أو دون حدّ الشّعور (علم التّفنّس)	
12851	Sublingual, le	تَحْتِ اللِّسَانِ ، تَحْ - لِسَانِي تَحْتِ اللِّسَانِ وَتَحْتِ اللِّسَانِي	١٢٨٥١
12852	Subluxation	خَلَعٌ خَفِيفٌ وَخَلَعٌ جُزْئِيٌّ	١٢٨٥٢
12953	Submatité, son hyposonore	صَمَمٌ خَفِيفٌ ، لَحْنٌ "خَفِيفٌ" وَأَفْضَلُ أَصْبِيَّةٍ ^(١) خَفِيفَةٌ ، لَحْنٌ تَحْتِ الواضِحِ أَوْ قَلِيلِ الوضاحَةِ ^(٢)	١٢٨٥٣
12856	Substance	مَادَّةٌ وَأَفْضَلُ أَنْ يُقَالَ مَادَّةٌ "مَكُونَةٌ أَوْ جَوْهَرٌ" ^(٣) وَنَسِيحٌ وَعَامِلٌ تَسْيِزاً لَهَا مِنْ (matière) لِأَنَّ مَاتَعْنِيهِ اللفظة في الاصل الشيء الذي يتكون منه العَضْوُ أَوْ الْبَدَنُ ، وَكَذَلِكَ الْغِذَاءُ الثَّانَوِي كَالْفِيْتَامِينِ وَمَا يَنْقَلُ السِّيَالَةَ الْعَصَبِيَّةَ ^(٤) . هَذَا وَقَدْ أَقْرَ مَجْمَعُ اللُّغَةِ العربية في القاهرة ترجمة (substance) بمادّة في عدة مصطلحات (للبحث صلة)	١٢٨٥٦

(١) الصفحة ٢٥٦ من المجلد السادس والاربعين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٧٣٧ من المجلد الرابع والخمسين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : وجوهر كل شيء ما خلقت عليه جبلته .

(٤) لفظة (substance) في معجم درلاند Dorland's Illustrated

Blackiston's New Gould وفي معجم بلاكستون Medical Dictionary
Medical Dictionary

القدس الشريف

في تاريخ العرب والإسلام

(القسم الثاني) *

الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي

- ١١ -

كانت الانتخابات النيابية المذكورة أعلاه من أهم حوادث التاريخ العثماني الحديث ، لكن أثرها في القدس كاد يكون مقصورا على ارسال رئيس بلديتها يوسف ضيا الخالدي نائبا في مجلس لم يَعْمَرَ أكثر من بضعة شهور ، لأن السلطان عبد الحميد عطله الى أجل غير مسمى دام نحو ثلاثين سنة حكم السلطان أثناءها حكماً مطلقاً. وتهدداً لدرس حالة القدس في تلك المدة وذكر الهجرة اليهودية الجديدة من روسيا لاغنى عن توضيح الفرق بين القادمين منها والمقيمين قبلهم في القدس من طائفة أشكنازيم . فالمقيمون كانوا فقراء كسالى شديدي التعصب . قاوموا كل من حاول تحسين حالتهم من اليهود أو غير اليهود ، فقاطعوا المدارس الحديثة التي فتحتها لأبنائهم وبناتهم المبشرون البريطانيون ، وعارضوا محاولة المحسن البريطاني سِرْ موزِس مُنْتِفِيُوري إحصاءهم تمهيداً لإسعادهم من ماله لأنهم خافوا أن يُصيبهم الوباء^(٦٦) . . . وعندما وصل مبلغ من المال

* أنظر القسم الاول من هذا المقال في العدد السابق (ج ٤ - م ٥٤)

(٦٦) أغوى الشيطان داود فأحصى اليهود ، فغضب عليه ربه وأرسل الوباء في الارض (أخبار الايام الاول : الاصحاح ٢١) . وقصة المحسن اليهودي مع أحبار اليهود ذكرها القنصل البريطاني في تقرير - (Fo/78/803 (22 August, 1849)

- ٢٣ -

من انكلترا ليُنْفَقَ على تعليم اللغة العربية لأبنائهم رفضوا المشروع وهددوا المعلمَ وهسّوا بهدم غرفة التدريس (٦٧) •

أما القادمون فجاء معظمهم اضطراراً لا اختياراً. فقد اتّهمَ يهود روسيا بأنه كانت لهم يدٌ في اغتيال القيصر اسكندر الثاني ، فهوجِموا وقتل بعضهم وأُتلفت بعض أملاكهم ، ثم صدرت أنظمة حددت أماكن إقامتهم ونوع ما يمكنهم مزاولته من الاعمال ونسبة ما يُقبَل من أبنائهم في مدارس الحكومة • وكان عددهم حينئذ نحو خمسة ملايين ، فأخذ كثيرون منهم يهاجرون الى أوروبا الغربية والى أمريكا، والتجأ بعضهم الى أراضي الدولة العثمانية ، وبعض هؤلاء وصلوا الى فلسطين والقدس ، فعددهم بالنسبة الى عدد من هاجر الى أوروبا وأمريكا كان ضئيلاً ، لكنه كان عظيماً بالنسبة الى ما كان في القدس من سكان مسلمين ونصارى •

وكان معظم القادمين من المتعلمين تعليماً حديثاً ومن أصحاب الحرف ، وكان فيهم عدد غير قليل من « مَحْبَبِي صهيون » الذين عُدّوا من طلائع الصهيونية قبل تأسيسها الرسمي • وسكن هؤلاء في بيوت جديدة خارج أسوار المدينة كان أول ما بُني منها على الطريق الى يافا والى الغرب من المسكوبية • وسرعان ما زاحم هؤلاء اليهود سكان القدس على وسائل الرزق من تجارة أو صناعة ، وبلغ الضيق أشده في سنة ١٨٩١ عندما أرسل المسلمون احتجاجاً الى الصدر الاعظم (رئيس الوزراء) في استانبول (٦٨) ، فقد رأوا كما رأت الحكومة أن المهاجرين كانوا تحت حماية أجنبية ، وتمسكوا كما تمسك

(٦٧) قصة رفض تعليم اللغة العربية ذكرها القنصل البريطاني مور في تقرير -
Fo/195/1263 (11 June, 1879)

(٦٨) احتجاج أهل القدس ذكره القنصل البريطاني ذر كسون في تقرير -
Fo/195/1727 (16 July, 1891)

مَنْ كان قبلهم في القدس من طائفتهم بالجنسيات الاجنبية للاستفادة من الامتيازات ، وقد ساعدهم قنصل روسيا ، لا حُبّاً بهم بل رغبة في خلق الصعوبات للحكومة العثمانية ، فهذه كانت تخشى أن تكوّن الهجرة اليهودية مشكلة دينية او قومية جديدة تُضاف الى ما كان عندها من هذه المشاكل . وهكذا حالت معارضة الدول الاوروبية دون تنفيذ القوانين العثمانية التي صدرت منذ سنة ١٨٨١ لتحديد هجرة اليهود وامتلاكهم للارض . وكانت هذه المعارضة العامل الاول في إخفاق التدابير العثمانية، يضاف اليها عاملان ثانويان وهما قلة مقدرة الموظفين الصغار وقبول الرشوة .

ولم يكن لهذه الهجرة بَعْدُ صفةً سياسية ظاهرة ، وآية ذلك أن الاحتجاج الذي أرسله أعيان القدس الى استانبول كان مبنياً على أسباب اقتصادية لا سياسية . ولكن الصفة السياسية للهجرة اليهودية أصبحت واضحة بعد المؤتمر الصهيوني الاول في سنة ١٨٩٧ والمطالبة بوطن لليهود في فلسطين فسّره كتابهم تفسيراً قومياً : سياسياً واقتصادياً . ولعل ذلك كان من أهم أسباب فشل هَرْتْسِل زعيم الصهيونية عندما حاول إغراء السلطان عبد الحميد بالمال ليوافق على البرنامج الصهيوني .

وقلّمنا يذكر المؤرخون لعبد الحميد هذه الفطنة السياسية ، واهتمامهم بتفصيل استبداده جعلهم ينسون ما تمّ في عهده وبتدييره من التقدم في سائد أنحاء المملكة . أما القدس فقد أولاها جانباً كبيراً من اهتمامه الشخصي ، وأرسل اليها متصرفين مشهوداً لهم بالمقدرة والخبرة تدرب بعضهم في ديوانه الخاص . ولعل هذا التدريب هو الذي دلّهم الى ضرورة انشاء دائرة خاصة بالاجانب وشؤونهم في مكتب المتصرف ، فهذه

الدائرة كانت في أواخر القرن التاسع عشر وأول هذا القرن أكثر الدوائر شغلا وأكثرها تنظيماً •

واكتسب عبد الحميد اخلاص علماء المسلمين في القدس بعدة وسائل منها سياسة الجامعة الاسلامية التي اتخذها تثبيتاً لعرشه ودفاعاً عن مملكته أمام مظالم الدول الاوروبية • صحيح أنه لم يُعَد تأسيس المدارس الاسلامية الاصلية في القدس ، لكنه أنشأ فيها مكاتب جديدة سدّت في نظره حاجة سكانها المسلمين ، حتى إنه أمرهم بعدم ارسال بنينهم الى المدارس الاجنبية^(٦٩) • وفي عهده أكتمل تعبير المسجد الاقصى ومسجد قبة الصخرة الذي بدأ في عهد محمود الثاني واستمر في عهد عبد المجيد وعبد العزيز • وأرسل السلطان عبد الحميد الهدايا الى علماء القدس استراراً لعادة ارسال « الصرة » ، وفرش أرض المسجدين في الحرم الشريف بالسجاد العجسي على نفقته الخاصة •

أما سياسة عبد الحميد الخارجية وأثرها في القدس فقد أخذت تتضح حالاً بعد اعتلائه العرش ، فروسيا كانت عدوة قديمة ، وبريطانيا وفرنسا من الدول العظمى احتلت كل منهما جزءاً من البلاد الاسلامية التي كانت تحت السيادة العثمانية • أما الامبراطورية الالمانية فلم تكن لها مظالم استعمارية في أملاك الدولة العثمانية ، وقد لمّح بيسمارك في مؤتمر برلين أن غرض ألمانيا الوحيد كان التجارة لإرغام الدولة العثمانية على اتباع سياسة معينة في ادارة شؤون رعاياها من النصارى • لكن اهتمام ألمانيا بالقدس بدأ قبل تأسيس الامبراطورية عندما شارك الملك فريدريك وليم

(٦٩) كما جاء في تقارير الجمعية الكنسية التبشيرية (البريطانية) :

C. M. S. Proceedings : 1883 - 84 (p. 61) ; 1884 - 85 (p. 57) ;
1887 - 88 (p. 68)

الرابع بريطانيا في إنشاء الأسقفية البروتستانية • ثم في سنة ١٨٦٨ جاءت طائفة ألمانية دينية وحلت في يافا ، وبعدها جاءت جماعات أخرى حلت في أماكن مختلفة من فلسطين وأنشأت مستعمرات زراعية ، وجاءت جماعة الى ضواحي القدس وأنشأت حياً ألمانياً بقرب البقعة •

وكان السلطان قد أهدي ملكك بروسيا قطعة أرض في مدينة القدس بقرب كنيسة القيامة كان قد أقام عليها فرسان القديس يوحنا في زمن الصليبيين • وقد سُلِّمَت الأرض رسمياً لولي عهد بروسيا عندما زار القدس في سنة ١٨٦٩ • وأقام الالمان عليها « كنيسة المخلص » التي دسَّنها الامبراطور غليوم الثاني في سنة ١٨٩٨ • فزيارة الامبراطور للسلطان عبد الحميد في تلك السنة كانت رمزاً للسياسة التي رسمها بسمارك • وكرَّم السلطان ضيفه فأمر بفتح ثغرة في سور القدس بجانب باب الخليل من اليمين لدخول الامبراطور • ولكن رواية شاهد عيان تؤكد أنه خلافاً للشائع لم يدخل المدينة راكباً جواده بل راجلاً • والراوي هو المراسل الخاص لجريدة التايمس الذي رافق الامبراطور في زيارته ، قال ان الامبراطور ترك مخيَّمه على ظهر جواد وتركته الامبراطورة في عربة ، فلما وصلا باب الخليل ترجَّلا ودخلا المدينة مشياً على الاقدام ، وكانت طريقيهما بأمر السلطان قد فرشت بالسجاد وسعف النخل ، فذهبا أولاً الى كنيسة القيامة ثم الى كنيسة المخلص حيث دسَّنها الامبراطور بموكب فخم (٧٠) • وهكذا ازداد اتصال القدس بالعالم ، وكثر مجيء العظماء والحجاج والتجار والسواح اليها ، وسَّهل ذلك اكمال الخط الحديدي من يافا اليها في سنة ١٨٩٢ ، فصارت البواخر تأتي بالحجاج الى يافا فيسافرون منها

(٧٠) أنظر جريدة التايمس (لندن) :

The Times, 1 November, 1898, p. 5, col. 3

بالقطار الى القدس بدلا من ركوب الدواب على طرق غير معبدة •
 أحصى القنصل الفرنسي عدد حجاج النصارى الذين وصلوا القدس
 بالقطار بعد فتح الخط الحديدي بثلاث سنوات فكان أربعة عشر ألفاً
 زاد عدد حجاج الروس منهم على ثمانية آلاف • وتم اتصال القدس بأوروبا،
 عن طريق يافا ، بواسطة التلغراف في سنة ١٨٦٤ (٧١) • أما البريد
 (البوسطة) فكان على نوعين : القنصلي الاجنبي والعثماني الرسمي ،
 والثاني ظهر بعد الاول • ولم يكن البريد القنصلي مقصورا على حاجة
 القنصليات الروسية أو حاجة مَنْ وَجِدَ من رعايا دولها في القدس ، بل
 كان مفتوحا للعثمانيين وغيرهم اذا دفعوا رسومه العالية • ولم يَحْتَجِ
 الاجانبُ البريد العثماني ، وتجنَّبه العثمانيون الذين أرادوا تجنب المراقبة
 الروسية ، فالتجَّؤوا خلسة الى البريد القنصلي •

ولم يكن في القدس نظام عام لتوزيع الماء حتى عهد الانتداب
 البريطاني ، ففي سنة ١٩٣٥ وصلها الماء بكثرة من رأس العين في السهل
 الساحلي بواسطة الانابيب والمضخَّات • وصعوبة توريد الماء الى القدس
 قديمة ، ففي عهد الرومان جُلِبَ الماء اليها بأقنية من عين أرتاس وبرك
 سليمان الى الجنوب من بيت لحم ، ثم انقطع ذلك فاعتمد السكان عبر
 انقرون على ماخزنوه من ماء المطر في آبار قلَّما خلت منها البيوت الكبيرة
 وكثرت في ساحة الحرم الشريف • وقلة الماء في المدينة تفسَّرُ كثرة ما أُنشأ
 السلاطين وغيرهم من السُّبُل لماء الشرب فيها • وفي مطلع القرن العشرين
 أُعيد توصيل الماء من عين أرتاس الى بركة السلطان خارج باب الخليل •

(٧١) ورد ذلك في تقرير مبشر برتستانتي كان في القدس :

Annual Report, London Jews Society, 1864, p. 286

(وقبل نجاح مشروع رأس العين وبعده استمدت القدس الماء أيضا من عين فارّاه الى الشمال الشرقي منها ومن عين العرّوب على الطريق الى الخليل) •
ومراقبة البريد المذكورة أعلاه تحتاج الى شيء من التفصيل ، فغرضها كان منع دخول الكتب والمجلات والصحف التي انتقدت الاستبداد الحميدي • وكان من وظائف وزارة المعارف مراقبة المطبوعات والحرص على نقاء الكتب المدرسية من الافكار المثيرة ، وعلى منع استعمال كل كتاب أو مجلة أو صحيفة فيها شيء من تلك الافكار ، تلميحاً أو تصريحاً • وقد نجحت مراقبة برامج التدريس وثمرات المطابع الى درجة كبيرة ، أما مراقبة ما دخل البلاد مع الاجانب أو بواسطة بريدهم فكانت على وجه الاجمال فاشلة •

وذكر المطبوعات يستدعي الاشارة الى ما كان في القدس من المطابع ، وما نُشر فيها من كتب ومجلات وصحف ، وما وجد فيها من حركة أدبية ، من أواخر القرن التاسع عشر الى خلع عبد الحميد في سنة ١٩٠٩ •
تأخر نشوء الطباعة عند المسلمين في الدولة العثمانية لأن العلماء منعوا طبع القرآن الكريم والحديث الشريف وما يتعلق بهما ، ولم يسمحوا بطبع غير ذلك من الكتب إلا بعد صدور فتوى شرعية وإرادة سلطانية • ولما رُفِع المنع أُسِّست مطبعة أميرية في استانبول ثم مطبعة بولاق في مصر • وقبل ذلك وُجِدَت مطابع بسيطة في أديرة لبنان وغيرها اقتصرت على طبع الكتب الدينية • وأول المطابع التي أُسِّست في القدس حوالي سنة ١٨٥٠ كانت تابعة للاديرة ، وهي مطبعة دير الروم (مطبعة الارض المقدسة) ومطبعة الآباء الفرنسيسكان ومطبعة دير الأرمن ، وكانت هذه في حارة الشرف الاسلامية ، وكذلك مطبعة ليهودي اسمه اسحق ليفي أسست

في سنة ١٨٩٦ (٧٢) ، وهذه الحارة كانت الى الشرق من حارة اليهود وفيها استأجروا بيوتا عديدة منذ القرن السابع عشر وقبله كما ذكر أعلاه .

ووجدت حروف عربية في كل مطبعة من المطابع النصرانية المذكورة ، وقد طُبِعَ فيها بالاضافة الى الكتب الدينية ، بعض كتب التدريس وبعض الاعلانات الرسية والتجارية . وفي العقد الاخير من القرن التاسع عشر أسس جورج حانيا مطبعة أدارها بنفسه ، وفيها طُبِعَت بعض الصحف وعدد غير قليل من كتب التدريس . وجميع هذه المطابع كانت في البدء بسيطة جدا مكونة من آلات تحرك باليد أو القدم وبعض جوارير الحروف .

ولم يظهر من الصحف شيء أثناء العهد الحسدي الا جريدة رسية وهي « القدس الشريف » ، صدرت باللغتين العربية والتركية مرة في الاسبوع من مكتب المتصرف . وبعد اعادة العمل بالدستور في سنة ١٩٠٨ ظهرت في وقت واحد تقريبا أربع صحف وثلاث مجلات . أما الصحف فكانت « النجاح » لمحررها الشيخ علي الريساوي ، و « القدس » لمحررها جورج حانيا (صاحب المطبعة التي ذكرت أعلاه) ، و « الانصاف » لمحررها بندلي مشحور ، و « المنادي » لمحررها محمد المغربي . وأما المجلات فكانت « الاصمعي » لصاحبها حنا العيسى ، و « النفائس » لصاحبها خليل بيدس ، و « المنهل » لصاحبها محمد المغربي (محرر صحيفة المنادي) .

كانت الصحف تصدر مرة في الاسبوع وبعضها مرتين دون انتظام، والمجلات كانت تظهر مرة كل نصف شهر أو شهر دون انتظام . ولم تختلف

(٧٢) تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني تأليف يعقوب ييوشع (القدس .

مادة المجالات عن مادة الصحف كثيرا ، فكلها اهتمت بنشر الاخبار المحلية ثم الاخبار العامة ، مع نُبَذِ أدبية وتاريخية وبعض القصص والقصائد . وكلها اهتمت بموضوعي الصهيونية والهجرة اليهودية وأثرهما في فلسطين والقدس . ومن أشهر كتاب الصحف والمجلات إسعاف النشاشيبي و خليل السكاكيني وعبد الله مخلص وعارف العارف وحيب الخوري (وهذان كانا طالبين الاول في جامعة استانبول والثاني في الكلية الانكليزية في القدس) . واشتهر من المحررين الشيخ علي الريساوي و خليل بيدس ، الاول بشعره والثاني بقصصه المترجمة عن الروسية . وكان الريساوي مُتَلَوِّناً متقلبا ، وأغرب ذلك موقفه من خوف العرب على لغتهم بسبب تغليب اللغة التركية عليها في المكاتب الرسمية ، فكتب الريساوي تحت عنوان « العربية والتركية شقيقتان فما بالهما تختصمان ؟ » زاعماً أن لا خوف على اللغة العربية أو القومية العربية من تعلم اللغة التركية ، فذلك واسطة لترقي العرب في الوظائف الرسمية (٧٣) .

والكتاب المذكورون كانوا أركان الحركة الادبية في القدس ، ومن آثارهم « جمعية الآداب العربية » التي تأسست سنة ١٨٩٨ ، وعُنيَت بالخطابة والكتابة والتعليم (٧٤) . أما الكتب التي نُثِرَت فكان معظمها للتدريس مع بعض التاريخ والادب . ومن المؤلفين المقدسين ، غير الذين ذكروا سابقا ، يوسف ضياء الخالدي الذي أَلَفَ رسالة عن اللغة الكردية ونشر مجموعة أشعار لبيد . ومنهم روحى الخالدي الذي أَلَفَ كتاب « علم الادب عند الفرنج والعرب » وكتاب « الانقلاب العثماني » وكتاب « المقدمة في المسألة الشرقية » . ومنهم فخر الدين الذي كان يعلم اللغة

(٧٣) جريدة النجاح الصادرة في الثامن من نيسان سنة ١٩١٠

(٧٤) راجع مقالتنا عن الجمعية في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٧٤) ص ٨٧١-٨٨١

العربية في الكلية الانكليزية في القدس ، واشتهر بالتعليم أكثر من اشتهاره بالتأليف ، اذ لا يُذكر له غير مجموعة أشعار نشرها في سنة ١٩٠٣ بالاشتراك مع عيد سالم (٧٥) .

كل ما سبق من الانتاج الادبي والصحافي كان لمنفعة عدد قليل من القراء لِغُثُوِّ الامية . وهؤلاء القراء القليلون وجدوا كثيرا مما يطلبون في المطبوعات التي وصلت القدس من استانبول أو القاهرة أو بيروت . والمكاتب كان شأنها منحطاً ، فاذا استئينا مكتبة المسجد الاقصى فالمكاتب العامة لم تكن بعد معروفة . وما وُجِدَ من كتب التراث الاسلامي أو العربي كان مخطوطا ومحفوظا في خزائن العائلات . ولعل أشهر هذه الخزائن المكتبة الخالدية التي رتبها الشيخ طاهر الجزائري أثناء اقامته في القدس (وهو الذي رتب أيضا المكتبة الظاهرية بدمشق) ثم كتب لها « برنامجاً » الشيخ راغب الخالدي . ولما زار المستشرق الروسي كراتشكوفسكي القدس في سنة ١٩١٠ رأى المكتبة فقال عنها باختصار « وهناك في القدس ، في مكتبتها المهيمة التي تسمى بالخالدية . . ذكريات تاريخ قديم » . قال ذلك في مذكرات نشر فيها صورة أربعة من أبناء القدس لاقاهم فيها ، وهم بندلي الجوزي (الاستاذ بجامعة باكو) وجميل الخالدي (صاحب المخطوطات) واسعاف النشاشيبي (الشاعر) و خليل السكاكيني المعلم (٧٦) . ومن أشهر مكاتب العائلات الاخرى التي بُعِثت أو

(٧٥) الكتاب العربي الفلسطيني (نشرته لجنة الثقافة العربية في القدس سنة ١٩٤٦) ص ٢٢ (السطر الثالث) .

(٧٦) ترجمت المذكرات الى اللغة العربية بعنوان « مع المخطوطات العربية » ونشرت في موسكو سنة ١٩٦٣ . وذكر المكتبة الخالدية وارد على صفحة ٥٦ ، وصورة الادياء الاربعة تقابل صفحة ٤١ ، والايوصاف : صاحب المخطوطات ، والشاعر ، والمعلم ، كلها موجودة في الاصل .

اقتسها الورثاء مكتبة آل الموقت (أخذ بعض كتبها الشيخ طاهر الجزائري الى دمشق) ومكتبة آل البديري ومكتبة آل أبي السعود (كانت في الزاوية الفخرية الملاصقة لحائط الحرم الشريف عند زاويته الجنوبية الغربية، وقد هدمها الصهيونيون واغتصبوا أرضها بعد سنة ١٩٦٧) .

أما مؤهلات محرري الصحف وكتابها حتى سنة ١٩١٤ فكانت مختلفة باختلاف المدارس الاسلامية أو النصرانية أو الاجنبية التي تعلّموا فيها .

وفيسا يلي بعض التفصيل عن أربعة منهم على سبيل المثال لا الاحاطة .

فالريساوي (١٨٦٠ - ١٩١٩) كان تعلّمه اسلاميا صرفاً، إذ بعد إكمال كتاب قرينه تعلّم في الازهر أكثر من عشر سنوات قبل شهادة العالمية ، ولا يُعرف له كتاب ، ولكن مقالاته وقصائده ملأت صحف عهده ومجلاته .

وييدس (١٨٧٤ - ١٩٤٩) تعلّم بمدرسة طائفة الروم الارثوذكس في الناصرة ثم بالمدرسة العالية التي أنشأها الروس لأبناء تلك الطائفة فيها ، فتعلّمه كان عربياً روسياً ظهرت ثماره فيما ترجم الى العربية من القصص الروسية والتاريخ وما ألّف من كتب التدريس ، حتى عدّه أكثر كتّاب عهده إنتاجاً . والسكاكيني (١٨٧٨ - ١٩٥٣) تعلّم بمدرسة طائفة الروم الارثوذكس بالقدس ثم بمدرسة غُوبات التبشيرية الانكليزية ، ودرس العربية على نخلة زريق الذي كان يعلّمها بمدرسة الشبان الانكليزية (عُرِفَ فيما بعد بالكلية الانكليزية) التي كانت تديرها الجمعية الكنسية التبشيرية ، فتعلّمه كان عربياً انكليزياً ، وكتب في هذا الدور « الاحتذاء بجذاء الغير » ولا يُعرف غير عنوانه . والنشاشيبي (١٨٨٢ - ١٩٤٨)

تعلّم بكتّاب في القدس ثم بمدرسة الحكمة في بيروت ، ودرس فيها اللغة العربية على عبد الله البستاني ، فتعلّمه كان عربياً خالصاً ، وكتب في هذا

م (٣)

الدور « أمثال أبي تمام » (٧٧) •

- ١٢ -

أخفق غير واحد من المستبدين قبل عبد الحميد وبعده في مقاومة الافكار المعارضة لاستبدادهم ، ومن عبّر القَدَر أن أفكار الثورة على عبد الحميد نَسَتْ وأثرت في المكاتب العالية ، من عسكرية ومدنية ، التي اهتم هو بانشائها ، فخريجوها هم الذين أرغموه في ثورة سنة ١٩٠٨ على اعادة العمل بالدستور ودعوة مجلس النواب (المبعوثان) للاجتماع بعد تعطيل دام نحو ثلاثين سنة • وقد مثل متصرفية القدس في دورة المجلس الاولى سعيد الحسيني وروحي الخالدي وحافظ العيد (ومثل سنجد نابلس الشيخ أحمد الخنّاش وسنجد عكا الشيخ أسعد الشقيري) •

وسارت الحكومة العثمانية بعد اعادة العمل بالدستور بحسب رغائب « جمعية الاتحاد والترقي » التي سبّبت الانقلاب • ولكن الشؤم لازمها منذ اليوم الاول ، فقد اغتنت بلغاريا اشتغال الجيش العثماني باضطراب داخلي فأعلنت استقلالها عن الدولة العثمانية ، وأعلنت النسا ضمّ مقاطعتين عثمانيين في البلقان كانتا تحت ادارتها الموقته • ولمّا لم تستطع جمعية الاتحاد والترقي أن تحرك ساكناً لإلغاء ما حدث أو مقاومته ، تحوّل الفرح بإعادة العمل الدستور الى استياء عام ، وقامت ثورة في استانبول ظنّ أن عبد الحميد كان محركها ، فأدى ذلك الى خلعه وعلان أخيه محمد رشاد سلطاناً في نيسان سنة ١٩٠٩ •

(٧٧) تراجم الاربعة مأخوذة عن « اعلام الفكر والادب في فلسطين » ليعقوب العويدات (عمان ، ١٩٧٦) : الريماوي (ص ٢٢١) ، بيدس (ص ٦٧) ، السكاكيني (ص ٢٧٣) ، النشاشيبي (ص ٦٢٦) •

وخيَّبت جمعية الاتحاد والترقي ، ورئاستها الثلاثية التي تكونت من أنور وطلعت وجمال ، آمال العرب بإهمال تطبيق مبدأ المساواة بين العرب والأتراك في إدارة الدولة ، ومبدأ اللامركزية في حكم الولايات العربية، ومبدأ تحسين حال اللغة العربية في مدارس الحكومة ودواوينها . وزاد الحال سوءاً اتجاه " جديد في سياسة جمعية الاتحاد والترقي وهو إعلاء شأن العنصر التركي ولغته على حساب العناصر واللغات الأخرى في المملكة . ولا يقل عن هذا سوءاً ما تداوله الناس من أن بعض رجال الجمعية المذكورة كانوا تحت تأثير اليهود والماسونية وان اهتمامهم بالاسلام كان سطحياً .

وهكذا واجه العرب بعد الانقلاب العثماني ، في القدس وفي فلسطين اجبالاً، مسألتين خطيرتين: أولاهما الهجرة اليهودية الجديدة وهدفها السياسي؛ وثانيتهما مستقبل العرب والعربية في دولة عثمانية فقدت كثيراً من صفتها الاسلامية . وواجه علماء المسلمين في القدس مسألة ثالثة وهي استمرار تدهور أحوال الاوقاف الاسلامية منذ وضعها محمود الثاني تحت ادارة وزارة جديدة أنشأها في استانبول . أما الهجرة فقد فهم العرب، على اختلاف طبقاتهم هدفها السياسي حالاً بعد إعلانه في المؤتمر الصهيوني الاول، فكتب يوسف ضياء الخالدي تنبيها الى هر تسل أرسله بواسطة رئيس حاخامي فرنسا ، بعد محاولة هر تسل اغراء السلطان عبد الحميد بالمال وفشله . وفي سنة ١٩٠١ ذكر ألبرت عنتابي ، ممثل الشركة اليهودية الاستعمارية في تقرير الى رئيسها أن الفلاحين العرب سألوه « هل صحيح أن اليهود يريدون الاستيلاء على هذه البلاد ؟ » وبعد عشر سنوات ذكر عنتابي في تقرير آخر في سنة ١٩١١ أن فلاحاً عربياً سألته « هل صحيح أن اليهود يستعدون

لاتتخاب ملك لهم في القدس ، وهل سيكون أجنبيا أو يتكلم اللغة العربية ؟» (٧٨) •

فاذا كان هذا ما فهمه العربي الأمي فلا حاجة الى تفصيل ما فهمه المتعلم وكتاب الصحف والمجلات في القدس ، أو حملات صحيفة «الكرمل» (حيفا) أو « فلسطين » (يافا) ، أو صدى ذلك في الصحف والمجلات العربية في دمشق (كالمقتبس) والقاهرة (كالمنازل) واستانبول (كحضارة العرب) ، أو شرح احتجاج روجي الخالدي وسعيد الحسيني في مجلس المبعوثين في سنة ١٩١١ ، فكل الصحف والمجلات والكتاب والنواب فهموا أن غرض الصهيونية انشاء دولة يهودية في فلسطين على حساب سكانها العرب • ففي الوقت الذي سأل الفلاحون سؤالهم المذكور أعلاه كتبت مجلة المنار تقول إن غرض الصهيونية اعادة السلطان والملك الى شعب اسرائيل ••• والاستيلاء على البلاد المقدسة لتكون مقر ملكهم • وحوالي الوقت الذي سأل الفلاح الثاني سؤاله كتبت المجلة نفسها مقالة أخرى قالت فيها : « ان الصهيونيين اذا تم لهم ما يريدون فانهم لا يثبثون في أرض الميعاد مسلماً أو نصرانياً » (٧٩) •

وحرّكت الاحتجاجات المستمرة الحكومة العثمانية فوضعت مشاريع قوانين لتقوية أنظمة الهجرة واستملاك الارض ، ولكن مثلي الدول الاجنبية احتجوا عليها ، وزعموا أنها تُنقص مما لرعايا دولهم من

(٧٨) ورد السؤالان في تقريرين رسميين كتبهما ألبرت عنتابي ، الاول في ٢٧ أيار سنة ١٩٠١ والثاني في ٢١ حزيران سنة ١٩١١ ، واقتبسهما مؤلف يهودي في كتابه :

M. J. Mundel, The Arabs and Zionism before World War I
(University of California Press, 1976,), p.p 42, 121

(٧٩) مجلة المنار : المجلد الرابع (يناير ١٩٠٢) ص ٨٠١ - ٨٠٩ ، والمجلد السابع عشر

(١٩١٤) ص ٦٩٧ - ٧٠٨

الامتيازات ، وفي الوقت نفسه كتب مثل الصهيونية في استانبول الى الحكومة ، مثلماً الى قوة اليهود في مصارف أوروبا ، إن تنفيذ القوانين الجديدة قد يُعيق الحصول على قروض لخزينة الدولة . وهكذا قتلت مشاريع القوانين الجديدة بتأثير الاجانب ، واستمرت الهجرة واستمر استنلاك الاراضي بتأثيرهم . وفتح الصهونيون في يافا في سنة ١٩٠٣ فرعاً للشركة الانكليزية - الفلسطينية (وهي بنك متفرع من رأس المال الاستعماري اليهودي المسجل في لندن) ، ثم فتحوا في يافا أيضاً في سنة ١٩٠٨ مكتبا ليشرف على مصالحهم . ولم توافق الحكومة العثمانية في البدء ، ولكن تدخل السفير البريطاني في استانبول أرغمها على الموافقة . أما المصرف فقد توسع بسرعة فأنشأ له فروعاً في القدس وفي غيرها من البلدان الفلسطينية .

أما المسألة الثانية التي واجهها زعماء العرب في القدس ، مع غيرهم من الزعماء في الولايات العربية ، فكانت أيضاً عسيرة الحل . فأكثرهم رغبوا في البقاء ضمن الدولة العثمانية مع شيء من الاستقلال الداخلي ، وأقلتهم رغبوا سراً في الاستقلال التام ، ولكنهم لم يروا بَعْدُ سبيله واضحاً . ولا شيء أدل على المنهجين من الانتماء الى الجمعيات التي كثرت بعد اعلان الدستور ، فأهل المنهج الاول أسسوا في القدس فرعاً لجمعية الاتحاد والترقي وفرعاً لجمعية الاخاء العربي العثماني . وأهل المنهج الثاني اتسبوا الى جمعيات سرية أسسها بعض طلاب الجامعات أو ضباط الجيش . وظنَّ الأوتلون أنهم بلغوا مأربهم باتفاق تمَّ بين مثل الجمعيات العربية (العلنية) ووزير الداخلية في سنة ١٩١٣ . وأهم نصوص هذا الاتفاق : تمثيل العرب في مجلس الوزراء وادارة الولايات ، والتعليم باللغة العربية وقبولها لغة

رسمية في دواوين الحكومة ، وجعل الاوقاف المخصصة لمنافع محلية تحت ادارة محلية^(٨٠) . (وجاءت الحرب العامة في السنة التالية ، فأجّل تنفيذ أهم شروط الاتفاق) .

يظهر من النقطة الاخيرة في الاتفاق أن الشكوى من تدهور الاوقاف كانت عامة ولم تقتصر على طبقة العلماء ، إذ لما ظهرت صحف حرّة في القدس بعد اعادة العمل بالدستور عاجت الموضوع ، ولعل أوضح ما كتبه كان بقلم محرر مسلم ، انتقد استئثار متولي الوقف بِنِفاعه خلافاً لنصوص الوقيّات . وقد نشر هذا النقد في السنة التي سبقت الاتفاق مع وزير الداخلية ، وجاء بمناسبة الدعوة لفتح المزيد من المدارس العالية في القدس : « في هذه المدينة من دور الوقف والاراضي ما يكفي دخله لإقامة ثلاث كليات ... وكل تلك الاوقاف حُصّصت لمثلها . فلم لا نقوم بشروط الواقفين وتتبع الامانة في تنفيذها ، فنقصر بعض العائلات التي تعيش بنالها ، وتتربّي على الكسل ، على أن تدفع نصف ما تأخذه لنشغفه في ترقية الأمة ؟ »^(٨١) .

وكان هذا الاهتمام بموضوع الاوقاف عاماً بعد اعلان الدستور ، ومن أهم مظاهره برقية أرسلها الى الصدر الاعظم في استانبول عدد من أعيان القدس ، منهم اسماعيل الحسيني والشيخ راغب الخالدي والشيخ حسام الدين والشيخ محمد طاهر أبو السعود ، وراغب النشاشيبي ، ومحمد يوسف العلمي و خليل الدجاني ، جاء فيها : « ان الدولة وعدت إرجاع الاوقاف الى حالها الاصلي و صرفها (كذا . المقصود صرف ريعها) في مصارفها

(٨٠) نص الاتفاقية موجود في المنار (المجلد ١٦ سنة ١٩١٣) ص ٦٢٨ - ٦٣٩ (النص

التركي) ، ٦٣٩ - ٦٤٠ (النص العربي) .

(٨١) صحيفة « المنادي » المقدسية في ١١ حزيران ١٩١٢

الاصلية التي كان شرَطها الواقفون *» (٨٢) وعلّق على إهمال الاوقاف والمباني العامة في القدس ، وقابله بازدهار المصالح الاجنبية فيها ، أحمد عارف الحسيني مفتي غزة ومثلها في المجلس العمومي للتصرفية (مجلس الشورى سابقاً) ، فقال : « لا أقدر أن أبيّن ما خامر شعوري من الاسى بعدما تجولت في أكثر شوارع هذا البلد المبارك ورأيت ما فيه من المساجد الخربة والمدارس الدائرة ، مع ماهي عليه من جسامه المؤسسات وفخامة المعاهد الاجنبية » (٨٢) .

هذه كلمة محزون بالغ قائلها بشأن « المساجد الخاربة » ولم يبالغ بشأن « المدارس الدائرة » وجسامه المؤسسات الاجنبية ، كما تبين فيما سبق من البحث . وقوله « الاجنبية » ينصرف الى النصرانية الاوروبية لا اليهودية . وبرهان ذلك ما قاله حاييم وايزمن الزعيم الصهيوني بعدما زار القدس في سنة ١٩٠٧ ، فبالغ هو أيضا بقوله إنه رأى لكل أمة من الامم موطىء قدم في المدينة الا أمة اليهود ، وان حيّهم (في المدينة القديمة) كان حقيراً يعيش سكانه على الصدقة ، وان كل المباني الفخمة في المدينة للاجانب وليس منها واحدة لليهود * (٨٣)

لاشك في نمو المصالح الاجنبية الذي استمر منذ انتهاء حرب القرم وفتح المدينة للاجانب . ومن أوضح الامثلة على ذلك ما وُجد في سنة ١٩١٠ في شارع قصير امام القلعة من مصالحهم ، ابتداءً من اوله في الشمال الى آخره في الجنوب ، : مكتب شركة كوك البريطانية للسياحة ، ثم القنصلية الاميركية ، ثم دائرة البريد التابعة لقنصلية النمسا ، ثم كنيسة

(٨٢) صحيفة « فلسطين » في ٣ كانون الثاني ١٩١٤ .

(٨٣) Chaim Weizmann, Trial and Error (Autobiography) (٨٣) (Lonodn, 1949), p. 169

يسوع الانكليكانية ، ثم مدرسة البنين التابعة لجمعية تنصير اليهود البريطانية ، ثم الشركة الانكليزية - الفلسطينية (وهي بنك صهيوني أصله مسجل في لندن) ، ثم أملاك دير الأرمن ومدخل حارة اليهود (٨٤) .

وكلمة مفتي غزة لها مغزى آخر ، فقد جاءت على أثر تغيير مهم في موقف ثروة المسلمين في القدس من المدارس الاجنبية . جاء فيما سبق أن السلطان عبد الحميد حرّم ارسال أبناء المسلمين اليها ، والمشهور ، بحسب شهادة مبشري الانكليز ، أن أمر السلطان قد أطاعه المسلمون ، حتى إن بعض أبنائهم الذين كانوا في المدارس الاجنبية قد تركوها، فظلت مقصورة على أبناء الطوائف النصرانية ، ولم يتغيّر ذلك إلا في أوائل القرن العشرين والغالب أن سببه الرغبة في تعلّم اللغات الاجنبية ، فأخذت بعض العائلات الاسلامية ترسل أبناءها الى مدارس الانكليز والفرنسيين .

والمدارس الاجنبية التي اشتهرت في القدس حينئذ كانت مدرسة سانت جورج (عُرِفَت بمدرسة المطران) تحت اشراف الاسقف (المطران) الأنكليكاني ، والكلية الانكليزية (مدرسة الشبان سابقا) تحت اشراف الجمعية الكنسية التبشيرية (البريطانية) ، وكلية الفرير الفرنسية ، ودار المعلمات في بيت جالا (بقرب القدس) تحت اشراف الجمعية الامبراطورية الروسية ، ومدرسة شلنر الصناعية الالمانية . والمدارس التي أقبِل عليها المسلمون كانت مدرسة المطران والكلية الانكليزية وكلية الفرير . ولم يكن بجانب هذه المدارس الاجنبية أو بجانب المدارس العثمانية الرسمية مدرسة أهلية يُعتدُّ بها غير (روضة المعارف الوطنية) التي أسست في ،

J. E. Hanauer, Walks About Jerusalem (٨٤)
(London, 1910), p. 9

سنة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م فضاهت الاجنبية في برنامجها وفاقته العثمانية في تعليم اللغة العربية • (أما مدارس اليهود القديمة والحديثة فليست من اختصاص هذا البحث) •

كل ماجاء من التفصيل في الصفحات السابقة يدل دلالة واضحة على التغير المستمر في معالم القدس وسكانها منذ اصدار الخط الهيايوني في سنة ١٨٥٦ • وازداد هذا التغير ازدياداً ظاهراً في أواخر القرن التاسع عشر وفي السنوات التي سبقت اعلان الحرب العالمية الاولى • ومن أبرز مظاهر التغير سلوك المهاجرين من يهود روسيا • وفيما يلي مثلاً على ذلك في مدينة القدس فقط دون الاشارة الى مثله في أماكن أخرى في فلسطين • جاءت جساعة من مهاجري اليهود من بخارى في آسيا الوسطى وسكنت في ضاحية من ضواحي القدس الى الشمال الغربي من باب العامود ، بقرب أراضي مدرسة شَنِلر الألمانية • وكان البخاريون من رعايا روسيا فتسكوا بالجنسية الروسية كما تمسك بها اليهود الذين جاؤوا من روسيا في أوروبا للسبب نفسه ، وهو استغلال الامتيازات الاجنبية • ومن مساخر القدر أن يعتدي هؤلاء اليهود على حقوق زوجة القنصل البريطاني السابق جيمس فينّ في قطعة أرض مجاورة عُرِفَتْ بِكِرْم الخليل • كان القنصل المذكور لشدة محبته لليهود وحرصه على اسعاف فقرائهم يسمى نصف يهودي ، وقد أنفق مالا على ذلك الكرم حيث شغّل كسالى اليهود ، ولهذا الغرض استدان من مرابي اليهود بفائدة فاحشة أدت الى افلاسه • وقد ورثت زوجته الكرم واستثمرته بواسطة وكيل مقدسي عثماني • وفي خريف سنة ١٩٠٨ منع اليهود البخاريون الوكيل من الوصول الى الكرم ببناء حائط حجري على عرض الطريق الوحيدة المؤدية اليه • وعجزت

السلطات العشائية المحلية عن حماية الوكيل • وهذه التفاصيل واردة في تقرير من القنصل البريطاني استنكر فيه موقف زميله القنصل الروسي « الذي حسى البخاريين من طائلة قانون هذه البلاد »^(٨٥) (كان يجدر بهذا القنصل أن يتذكر أنه هو أيضا كان يحسي الرعايا البريطانيين على هذه الصورة) •

هذا مثل على مقابلة الاحسان بالاساءة ، أما المثل التالي فيدل على محاولة استغلال التسامح الاسلامي • تقدم ذكر اليهودي البريطاني الذي طلب في سنة ١٨٤٠ إذناً لتبليط « مبكى اليهود » أي الرصيف الواقع أمام حائط البراق (جزء من السور الغربي للحرم الشريف) حيث اعتاد آتيا اليهود الوقوف للبكاء أو الصلاة • وجاء في الامر الرسي الذي رفض الطلب هذه العبارة « وأن يحذروا اليهود من رفع الاصوات واضهار المقالات ويسنعوا عنها ، فقط تعطى لهم الرخصة بزياراتهم على الوجه القديم » • فلما كثر عدد اليهود في القدس بعد ١٨٨٢ ، وكثر بينهم الصهيونيون ، والذين كانوا تحت حماية اجنبية ، والذين اتخذوا الدين واسطة للسياسة ، حاول بعضهم تغيير الحالة الراهنة ، فأخذوا يجلبون معهم كراسي للجلوس عليها ، وستاراً يضعونه بين الرجال والنساء ، فتسكده بذلك طريق سكان البيوت المجاورة على أرض الوقف • وهذا كان خلافاً للعرف القديم ودون إذن متولي الوقف • فكتب هذا شكوى الى مفتي القدس والمحكمة الشرعية ودائرة الاوقاف ، فكان الرأي ان ما حاوله اليهود بدعة، قد يتخذونه سبباً لادعاءشيء من الملكية في الرصيف أو الحائط •

(٨٥) دار الوثائق العامة في لندن

Fo/195/2287 : Consul Blech's report (27 October, 1908)

ورفعت الاوراق الى المتصرف فدرسها المجلس العمومي في ١٢ تشرين الثاني من السنة المالية العثمانية ١٣٢٧ (= ١٩١١) وأمر بإبقاء القديم على قدمه ومنع اليهود من تغييره (٨٦) .

ومما يجدر ذكره أن أحد أعضاء المجلس العمومي للتصرفية حينئذ كان يهودياً (وتناوب العضوية ألبرت عنتابي وداود يكلين) . وكان المجلس حينئذ مؤلفاً من ثلاثة ممثلين عن القدس (ممثل واحد لكل من المسلمين والنصارى واليهود) ومن ثلاثة ممثلين عن يافا والرملة وكلهم مسلمون ، ومن أربعة عن غزة وبئر السبع أحدهم نصراني ، ومن ممثلين مسلمين عن الخليل . أما المجلس البلدي لمدينة القدس فكان مؤلفاً من رئيس مسلم وخمسة أعضاء (اثنين من المسلمين وواحد من النصارى وواحد من اليهود العثمانيين) . ومثّل المتصرفية في دورة مجلس الثواب (المبعوثان) التي سبقت اعلان الحرب في سنة ١٩١٤ : سعيد الحسيني وفيضي العلمي وراغب النشاشيبي (ومثّل سنجق نابلس توفيق حماد وأمين عبد الهادي ، ومثّل سنجق عكا عبد الفتاح السعدي) .

- ١٣ -

قد يُعَدُّ نشوب الحرب العامة ودخول الدولة العثمانية فيها ختاماً مناسباً لهذا البحث ، لولا ما حدث أثناء تلك الحرب من الحوادث السياسية المهمة التي كان لها أثر عظيم في تاريخ القدس وفلسطين . فخصص هذا

(٨٦) التفصيل وارد في تقرير لجنة التحقيق الدولية تحت رئاسة وزير خارجية السويد كلفغرن الذي نشر بالانكليزية في لندن في سنة ١٩٣١ (راجع الملحق ٧ والصفحة ٧٠) . وترجم التقرير الى العربية ونشرته مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت في سنة ١٩٦٨ تحت عنوان « الحق العربي في حائط المبكى في القدس » .

القسم لإجمال تلك الحوادث^(٨٧) حتى الحد الفاصل في شهر كانون الاول سنة ١٩١٧ ، عندما أخلى الجيش العثماني مدينة القدس ودخلها الجيش البريطاني ، فاتتهى بذلك حكم اسلامي دام ثلاثة عشر قرنا وبدأ حكم أوروبي غير مجرى تاريخ القدس وتاريخ فلسطين تغييراً خطيراً .

بدأت الحرب في أوروبا في آخر تموز سنة ١٩١٤ بين النمسا وألمانيا في جانب ، وروسيا وفرنسا وانكلترا في جانب آخر . ودخلتها الدولة العثمانية بجانب ألمانيا والنمسا في تشرين الثاني ، مع أنها أعلنت النفي العام احتياطاً بعد نشوب الحرب حالا ، كما أعلنت أيضاً إلغاء الامتيازات الاجنبية . ويصف أحد أدباء القدس في مذكراته « مرور الجنود » عند باب الخليل، وتوديع بعض الشبان الذين ذكر منهم توفيق الحسيني وحلمي الحسيني وعلي النشاشيبي ، كما يصف مظاهرة في ساحة الحرم الشريف « للاحتجاج على روسيا وفرنسا وانكلترا والدعاء للدولة وحليفتيها بالنصر »^(٨٨) . ولأن الكاتب كان نصرانيا لم يكن مع المصلين داخل المسجد الاقصى فلم يسمع قراءة اعلان الجهاد والدعاء للسلطان وجيوشه بالنصر بعد الخطبة . وكان ذلك الاعلان قد أصدره في استانبول شيخ الاسلام وهيئة العلماء ووقعه السلطان بصفته خليفة المسلمين وأمر بإبلاغه لهم في جميع البلاد التي تحت حكمه وتحت حكم أعدائه^(٨٩) .

(٨٧) أما التفصيل ففي كتاب لنا باللغة الانكليزية يزيد على خمسمائة صفحة .

Anglo - Arab Relations and the Question of Palestine,
1914-1921 (London, 1977).

(٨٨) كذا أنا يادنيا (مذكرات خليل السكاكيني) نشرتها بعد موته ابنته هالة في القدس سنة ١٩٥٥ . راجع ص ٧٩ (تحت تاريخ ٢٨ أيلول) ، ص ٨٣ (تحت تاريخ ١٨ تشرين الثاني)
(٨٩) لم تنشر الصحف التركية اعلان الجهاد الا بعد أن ردت الدولة العثمانية متأخرة على اعلان روسيا وفرنسا وبريطانيا الحرب عليها . راجع النص التركي لاعلان الجهاد في صحيفة « صباح » الصادرة في ٦ محرم سنة ١٣٣٣ (= ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٤) .

وخافت بريطانيا من هذا الاعلان وأثره على المسلمين في الهند وفي الامبراطورية البريطانية عامة، فأسرت بمحاولة اجتذاب العرب الى جانبها، فأصدرت السلطات البريطانية في القاهرة منشورا وجهته الى العرب في شبه الجزيرة وفلسطين وسورية والعراق باسم الحكومة البريطانية ، يردّد على ما جاء في اعلان الجهاد ، ويؤكد أن بريطانيا لاتنوي امتلاك أي جزء من البلاد العربية لا بالاحتلال ولا بالحماية ، ويدعو العرب «الشرفاء الاذكياء» أن لا يصدّقوا ما قيل في المساجد والصحف من أن بريطانيا هي عدوة الاسلام وتريد احتلال العراق وسورية ، ويدعي المنشور أن بريطانيا مشهورة بالوفاء بالوعد ، وهي تعد العرب ، اذا أعلنوا استقلالهم عن تركيا أن تعترف به هي وحلفاؤها ، وينتهي بهذه العبارة : « أتم رؤساء العالم الاسلامي •• فاغتنموا الفرصة وثقوا بمساعدة بريطانيا» (٩٠) والملاحظ في هذا المنشور أنه ينص نصاً صريحاً على جعل فلسطين من البلاد العربية التي وعدت بريطانيا من تلقاء نفسها أن تعترف باستقلالها • وهذا الوعد جاء قبل الاتفاق بين الشريف حسين بن علي وهنري مكماهون: « نائب ملك بريطانيا » بعشرة أشهر •

يصعب تقدير أثر هذا المنشور وأمثاله التي كان يبثها الاسطول البريطاني على شواطئ البحر الابيض المتوسط وشواطئ البحر الاحمر أثناء الحرب • لكنه يمكن استنتاج خطرهما من الاحتياط الذي اتخذه أحمد جمال باشا حالاً بعد وصوله الى سورية وفلسطين حاكماً عاماً وقائداً للجيش الرابع مع صلاحية تشمل الحجاز واليمن ، اذ حذّر الناس

(٩٠) اكتشفنا النص الانكليزي لهذا المنشور في سجلات وزارة الخارجية البريطانية في الملف رقم FO/141/710 وبحثناه في كتابنا المذكور في الهامش رقم (٨٧) أعلاه (ص ٤٢ - ٤٣) أما النص العربي فلم تحفظ منه نسخة في هذا الملف ، ولم يستطع موظفو دار الوثائق العامة ايجاده

من تداول هذه المنشير ، ومنع دخول جميع الصحف العربية التي كانت تصدر في مصر بعد أن وضعتها بريطانيا تحت الحماية ، وعطل الصحف المحلية وأنشأ جريدة « الشرق » لنشر البلاغات الرسمية وأخبار الحرب . وكان ذلك كله عند البدء بإعداد حملة على قناة السويس والقوات البريطانية في مصر .

واستولى جمال باشا على المباني الروسية والفرنسية والبريطانية في القدس لايواء الجنود وخزن الذخائر الحربية . أما بناء المدرسة اللاهوتية الذي أقامه الآباء البيض بجانب كنيسة سانت حنه فقد استعمله جمال باشا لانشاء « كلية صلاح الدين الايوبي » بعتاً للمدرسة الصلاحية ، ولكنه خلافا للشائع لم يستعمل بناء الكنيسة لهذا الغرض بل سلمه لعشاني من طائفة الكاثوليك وهو ألكسيوس عاقل ، وعين للكلية الشيخ عبد العزيز جاويش (المصري) مديراً مع عدد من العلماء والادباء الفلسطينيين والسوريين لتعليم العلوم الاسلامية والحلوم الحديثة باللغتين العربية والتركية ، تقرّبا من العرب الذين كانوا يشكون من التعليم باللغة التركية . وحلّ جمال باشا مشكلة رعايا روسيا من اليهود ، بتوسط القنصلية الاميركية ، حلاّ انسانيا ، فخيرهم بين اتخاذ الجنسية العثمانية والبقاء ، وبين الاحتفاظ بجنسيتهم الروسية والخروج . فخرج أحد عشر ألفا على سفن أمريكية الى مصر ، معظمهم من الموسرين وأصحاب المهن . أما سكان المستعمرات (نحو عشرة آلاف أو سُدس السكان اليهود في فلسطين) فخرج كثيرون منهم أيضا ، والذين قعدوا كانوا من الرعايا العثمانيين أو أصبحوا كذلك بالاختيار . وبعد ذلك دخل عدد من اليهود جنوداً غير محاربين في الجيش العثماني .

قدّم جمال باشا نفسه الى العرب في سورية وفلسطين مُجاهداً في سبيل الله تحت لواء الخلافة العثمانية ، ولكنه أضر كرهه الشديد لحركة الاستقلال العربي وزعمائها . فلما أخفقت الحملة على مصر اتهم نخبة منهم بالخيانة وساقهم الى محكمة عسكرية عرفية حكمت بالاعدام على عشرة منهم كان أحدهم ، سليم عبد الهادي ، فلسطينيا من جنين ، وذلك في آب سنة ١٩١٥ . وكان هؤلاء من طلاب الاصلاح والادارة اللامركزية ومن أعضاء جمعيات علنية ، أما طلاب الانفصال والاستقلال عن الدولة فكانوا من أعضاء الجمعيات السرية التي لم يستطع جمال باشا كشف سرها . فهؤلاء هم الذين اتصلوا بشريف مكة الاميرحسين بن علي ووكّلوا اليه قيادة حركتهم ومفاوضة الحكومة البريطانية بالنيابة عن الامة العربية : وليس هذا مكان تفصيل ذلك ، والمهم أن دراسة الوثائق البريطانية التي ظلت سرية حتى السنوات الاخيرة أثبتت أن فلسطين وفيها القدس كانت كما جاء في المنشور البريطاني المذكور أعلاه من البلاد العربية التي وعدت بريطانيا الاعتراف باستقلالها (٩١) .

رحّب الانكليز بالشريف وخاطبوه بأفخم الالقاب ، ولكنهم موءهوا أجوبتهم وراوغوا . أما هو فظلّ أثناء مكاتبتهم يخشى أن يكتشف جمال باشا صلته بالعدو واستعداده للثورة بمساعدة هذا العدو . وقد أحزنه لا بل أربعه عودة جمال باشا لاتهام زمرة أخرى من زعماء سورية وفلسطين أمام محكمة عسكرية حكمت بشنق واحد وعشرين منهم في ٦ أيار سنة ١٩١٦ ، وكان بينهم ثلاثة من الفلسطينيين وهم القانوني سيف الدين

(٩١) راجع الفصل الثالث (ص ٦٤-١٠٠) من كتابنا « العلاقات البريطانية العربية ومسألة فلسطين ١٩١٤-١٩٢١ » مع الاهتمام بالصفحات الآتية : ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٣٨ ، ١٥٧ ، ٢٩٩ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠ ، ٤١٤ ، ٤٦١ . وراجع ملخص البراهين على الصفحات ٤٦٤-٤٦٦

الخطيب (حيفا) والتاجر محمد الشنطي (يافا) والضابط علي النشاشيبي (القدس) • وقد رددَ جمال باشا شفاعة الشريف بهم بغلظة فيها تهديد مقتنع ، فكان ذلك من أسباب الاسراع باعلان الثورة العربية، أي بعد شهر تماما من اعدام الزعماء العرب • وقد نجحت الثورة باستيلاء الشريف وأولاده على مكة وجدة وغيرها ومحاصرة المدينة •

واستغل الانكليز اسم الشريف في دعايتهم واستفادوا من جيش الثورة عندما أصبح مَيْبَنَة في شرق الاردن للجيش البريطاني في غربه عند الزحف على فلسطين • ولكنهم لم يَقُوا بسا وعدوا في منشورهم الاول ولا بسا جاء بعده من الوعود ، فأرادوا جعل العراق من ملحقات امبراطوريتهم في الهند ، واقتسوا مع فرنسا سورية وفلسطين دون علم الشريف ، ووعدوا اليهود وطناً قومياً في فلسطين حتى قبل أن يحتلوها • وحدث ذلك بعد أيام من شق الزعماء في سبيل استقلال بلادهم ، ومن اعلان الثورة العربية للغرض نفسه • ففي شهر أيار سنة ١٩١٦، عقدت معاهدة سايكس - بيكو بين بريطانيا وفرنسا وحددت نصوصها مناطق الحكم المباشر وغير المباشر لكل من الدولتين في العراق وسورية وفلسطين، وجعل جزء من هذه مع القدس منطقة دولية يُعَيَّن شكلها بعد استشارة الشريف ، لكن الانكليز حلفاءه لم يستشيروه ، بل كتسوا المعاهدة عنه ، وذهبوا في الكتمان الى حد الكذب عندما أخبروا الشريف جوابا على سؤاله أن المعاهدة لا وجود لها (٩٢) •

ومع هذا استمر الانكليز يستغلون اسم الشريف أديباً ، ويستفيدون من الجيش العربي تحت قيادة فيصل حريياً • واستمرت الدعاية البريطانية

(٩٢) دار الوثائق العامة في لندن : الوثيقة رقم ١٠٣٣٧٩ وملحقاتها في الملف Fo/370/3380

تحرّض الضباط والجنود العرب في الجيش التركي على الفرار والالتحاق بالجيش العربي « لتحرير العرب من الترك... واعداد تأسيس الدولة العربية كما كانت في عهد أجدادكم... » وأسقطت الطائرات البريطانية على العرب المدنيين في المدن والقرى ومضارب البدو في جنوب فلسطين كثيرا من المناشير ومعها نداء بتوقيع الشريف وختمه ، وبعض التقارير التي كتبها الطيارون يذكر بوضوح نجاح الدعوة الى استقلال العرب في جهات غزة وبئر السبع . قال أحدهم : « لقد حيانا العرب... ولوحوا لنا بقماش أبيض » (٩٣) . وكان من المخاطرين الذين لبثوا النداء أحمد عارف الحسيني ، منتي غزة ، وعضو المجلس العمومي في متصرفية القدس ، ومبعوثها الى المجلس النيابي في استانبول . فقد سار مع ابنه الضابط مصطفى عبر الصحراء لملاقاة الجيش العربي ، فاعتقلها كشافا من الجيش التركي وأرسلتها الى القدس حيث حكم عليهما بالاعدام : الاب شنقا وابنه رمياً بالرصاص . وكان ذلك في شهر آذار سنة ١٩١٧ .

وهذه السنة كانت شؤماً على فلسطين ، ففيها وعدت الحكومة البريطانية أن تبذل جهودها لتسهيل تأسيس وطن قومي لليهود في تلك البلاد ، أي أنها وعدت تأسيس وطن لقوم متفرقين في أنحاء العالم بداخل وطن قوم آخرين دون علمهم أو استشارتهم ، فكان الوعد بمثابة حكم غيابي على العرب في فلسطين أصدرته حكومة لم يكن لها حينئذ حق السيادة على فلسطين أو على الاقل حق الاحتلال ، اذ في يوم الاربعاء الحادي والثلاثين من شهر تشرين الاول ، عندما وافقت وزارة الحرب

(٩٣) تقارير الطيارين المحفوظة في دار الوثائق العامة في لندن في الملف

AIR/1/2285/209/75/4

م (٤)

البريطانية على نص الوعد^(٩٤)، كان جيشها على أبواب فلسطين الى الجنوب من غزة، يحتل قطعة ضيقة من السهل الساحلي طولها سبعة عشر ميلا وعرضها سبعة أميال ، تشتمل على بلدة خان يونس وقرى رفح وبني سهيَلة وعيَّسان ودير البلح ، وفيها بضعة آلاف من السكان العرب ولا أحد من اليهود . (أمضى وزير الخارجية البريطانية آرثر جيس بلفور نصّ الوعد يوم الجمعة في الثاني من تشرين الثاني وأرسله الى الصهيونيين) .

وفسّر بلفور معنى الوعد في الاجتماع المذكور فقال انه لا يعني تأسيس دولة يهودية حالا ، فهذا يتوقف على التطور السياسي التدريجي . وهذا ينطبق على ما أراده الصهيونيون ، وهذا ما فهمه العرب ، خاصتهم وعامتهم ، منذ البدء . وهذا ما فهمته صحيفة التايمس عندما نشرت نصّ الوعد تحت عنوان « فلسطين لليهود »^(٩٥) ومعناه أن الاقلية اليهودية ستتنو وان الاكثرية العربية ستتقلص حتى يصبح الغريب صاحب البلاد، ويثتَهَر هذا على أمره اما بالرضوخ لحكم أجنبي أو بالجلء والإجلاء . وقد تجاهلت الحكومة البريطانية تحذير المسلمين لها قبل اصدار الوعد بخمسة أشهر ، اذ عقد زعمائهم اجتماعا عاماً في لندن حضره بعض أنصارهم من الانكليز ، وألقى الخطاب الرئيس عن مكانة فلسطين في الاسلام مترجم القرآن الى اللغة الانكليزية مرّمد يوك بـِكثال ، وأرسل بيان مطول الى الحكومة تدل السجلات الرسمية ان بلفور قد رآه . ولكنه مضى في عناده ، بل أصدر أمرا الى السلطات البريطانية في

(٩٤) دار الوثائق العامة في لندن - وقائع جلسات وزارة الحرب في الملف :

CAB/23/4, No. 261, Minute 12 :

(٩٥) راجع النص في صحيفة التايمس :

The Times (9 November, 1917) p. 7, col. 4

القاهرة أن تمنع الصحف العربية من معارضة الوعد ، لهذا نشرت نصه جريدة المقطم دون تعليق • ولكن أحد محرريها فارس نصر اشترك مع فوزي البكري ورفيق العظم والفلسطيني سليمان ناصيف في ارسال برقية احتجاج الى بلفور منعت الرقابة ارسالها رأساً • فقال الاربعة أن فلسطين في سورية كالقلب في الجسم ، وإن مكاتنها عند المسلمين والنصارى لا تقل عن مكاتنها عند اليهود وإنه ليس من العدل أن يفضل اليهود على العرب من المسلمين والنصارى (٩٦) •

واحتج المسلمون في لندن مرة أخرى وأعربوا هذه المرة عن خوفهم على المسجد الأقصى • وكتب القانوني المؤرخ سيد أمير علي الى وزارة الخارجية مبيّناً أهمية فلسطين والقدس عند المسلمين وخطر وضعهما تحت حكم اليهود • واحتج في الوقت نفسه على وصف زحف الجيش البريطاني في فلسطين نحو القدس كأنه حرب صليبية (٩٧) فكيف يصح ذلك مع وجود عشرات الآلاف من الجنود الهنود المسلمين في الجيش البريطاني؟ (وكان بإمكان السيد أمير علي أن يقول أيضا إن ميمنة الجيش البريطاني كانت مكونة من الجيش العربي تحت قيادة الامير فيصل ابن شريف مكة، والغالب أن سبب عدم ذكر ذلك هو معارضة مسلمي الهند للشورة العربية التي كانت في نظرهم مضرّة بالوحدة الاسلامية تحت راية الخلافة العثمانية) • وهذا يشبه ما كتبه جمال باشا في مذكراته بعد خمس سنوات ، اذ قال ان إخفاق حملته على مصر كان سببه « خيانة » الشريف ، وان الانكليز لم يجسروا على عبور قناة السويس والزحف على فلسطين الا بعد أن اتفقوا

Fo/114/654, p. 312-313

(٩٦) دار الوثائق العامة في لندن - الملف رقم

(٩٧) راجع المقالة الافتتاحية في صحيفة التايمس :

The Times (11 December, 1917), p. 7, col. 6:

معه (٩٨) • ومعنى ذلك أن الانكليز أمّنوا بذلك الاتفاق صداقة العرب في فلسطين فسيّلت هذه الصداقة تغلغلهم فيها • وعندما اقترب الانكليز من القدس أعاد جمال باشا اتهامه للشريف بالخيانة ، بل حمّله مسؤولية خسارة المدينة التي خلّصها صلاح الدين للاسلام من أيدي الصليبيين •

ومع هذا فقد دافع الجيش العثماني عن القدس دفاع الأبطال ، رغبا عن قلة في العدد والعُدَد بالنسبة الى الجيش الانكليزي • ولكن الحكومة العثمانية رأت احتراماً لقداسة المدينة أن لاتعرضها لأخطار الحرب ، ففي اليوم الثامن من كانون الاول سنة ١٩١٧ دعا المتصرف عزت بك كلاً من المفتي كامل الحسيني ورئيس البلدية حسين سليم الحسيني الى مكتبه وبلّغهما أن الجيش العثماني سينسحب من المدينة وانه هو سيغادرها حالا ، ثم سلّم رئيس البلدية كتاباً باللغة التركية موجهاً الى قيادة الجيش الانكليزي هذه ترجمته :

« الى القيادة الانكليزية • في اليومين الاخيرين سقطت القنابل على القدس الشريف ، المدينة المقدسة عند كل ملكة • ولما كانت الحكومة العثمانية حريصة على حماية الاماكن المقدسة فيها من الخراب ، فقد أمرت سحب عسكرها من المدينة ، وعيّنّت موظفين للمحافظة على الاماكن الدينية ككنيسة القيامة والمسجد الأقصى • ولما كنت آمل أن تتبعوا أتم هذه الخطة أيضاً ، فاني مرسل لكم هذا الكتاب مع وكيل رئيس البلدية حسين بك الحسيني » (٩٩) •

(٩٨) راجع الترجمة الانكليزية للمذكرات :

Memoirs of a Turkish Statesmen (London, 1922), p. 139
168, 169:

(٩٩) النص التركي وارد في تاريخ القدس لعارف العارف : ص ٣٨٣

وتمَّ انسحاب الجيش العثماني من القدس في الصباح الباكر من اليوم التاسع من كانون الاول • فخرج بعدها رئيس البلدية الذي كان يتكلم الانكليزية ، ومعه مدير الشرطة وبعض الموظفين ومعهم علم أبيض ، الى ظاهر المدينة في الغرب • وهناك سلّم رئيس البلدية كتاب المتصرف الى الجنرال سير جون شي Sir John Shea ، فلما علم القائد العام السرداموند أَللّسبي أن المدينة قد سلّمت أمر أن لا يدخلها جندي بل يقف الحرس على أبوابها الى أن يدخلها هو في الحادي عشر من الشهر • واشتمل موكبه على مثلي الدول المتحالفة ولكن لم يكن فيه مثل للعرب • والسبب في ذلك معارضة المندوب السامي البريطاني في القاهرة الذي ذكر سببا سخيفا لذلك وهو أن وجود فيصل أو مثل آخر للشريف قد يُفهم منه أن الحكومة البريطانية توافق على تقلده خلافة المسلمين !

دخل أَللّسبي راجلا من باب الخليل ، ومشى مع حاشيته الى درج الباب الشرقي للقلعة حيث كان في استقباله رئيس البلدية ورؤساء الطوائف المختلفة في المدينة • وهنا قرىءَ بأمره منشور وضعته وزارة الحرب في لندن ، فسمعه أهل المدينة بالعربية والعبرية واليونانية ، ثم علّق في أماكن مختلفة في المدينة • وقرىءَ المنشور أيضا بالانكليزية والفرنسية والايطالية والروسية • والترجمة العربية قليلة الدقة مضطربة التركيب ، ومن اسباب ذلك صعوبة الاصل الانكليزي وكثرة ما فيه من الصفات التي قد يفهمها النصراني في تلك اللغة ، لكن يصعب فهمها بعد ترجمتها ترجمة حرفية الى اللغة العربية • وفي المنشور فقرتان رئيسيتان ، الاولى تُعلن الحكم العربي العسكري ، والثانية تثقي القديم على قدمه في الاماكن المقدسة • وهو موجه « الى سكان القدس المباركة والذين يقطنون

بجوارها » • وفيما يلي ترجمة الفقرة الثانية :

« بما أن أتباع الديانات الثلاث الكبرى يحترمون مدينتكم ويحبونها، وبما أن تربتها قد قدّست بصلوات وزيارات الثقات من أتباع تلك الديانات الثلاث على مرّ القرون - أعلن لكم أن كل بناء مقدس فيها ، وكل بقعة مقدسة ، وكل مزار ، وكل أثر قديم ، وكل وقف خيري ، وكل مكان اعتاد اتباع تلك الديانات الصلاة فيه ، سيحافظ عليه وسيحصى ، بحسب عقائد وعادات الذين يعتقدون قداسته » (١٠٠) •

بهذا ينتهي البحث ، أي عند آخر سنة ١٩١٧ • وقد فصلنا حوادث السنوات التالية في القدس وفلسطين بكتب ورسائل باللغة الانكليزية ذكر بعضها في هوامش هذا البحث ، وأهمها : (١) العلاقات البريطانية العربية ومسألة فلسطين (٥٣٣ صفحة) ؛ تاريخ سورية الحديث المشتمل أيضا على تاريخ لبنان وفلسطين (٤٤١ صفحة) ؛ (٣) الاوقاف الاسلامية في القدس : أصلها وتاريخها واغتصاب اسرائيل لها ؛ (٤) الرسالة القدسية للامام الغزالي (مع شرح ومقدمة) ؛ الغزالي في القدس ودمشق (مقالة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) •

في أول رمضان ١٣٩٩

عبد اللطيف الطيباوي

٢٤ تموز ١٩٧٩

(١٠٠) وصف النبي دخوله المدينة والاحتفال بقراءة المنشور بحضوره في برقية أرسلها في الساعة الثانية بعد ظهر اليوم نفسه • راجع الملف FO/371/3061, paper 236700

ملحق

هل كان اليهود أكثرية سكان القدس قبل سنة ١٩١٤ ؟

بعد أن احتلت اسرائيل مدينة القدس العربية في سنة ١٩٦٧ أخذت الدعاية الصهيونية تزعم أن أكثرية سكان القدس من أواسط القرن التاسع عشر الى الحرب العالمية الاولى كانت من اليهود . فما هي الحقيقة ؟ يرى كل مَنْ قرأ ما سبق من هذا البحث فساد هذا الزعم اجمالا وهذا الملحق هو لاثباته تفصيلاً .

بيّننا أن الصليبيين أفنوا جميع مَنْ كان فيها من اليهود ، فلما خلّصها صلاح الدين سمح لأقلية من نصارى الشرق وأقلية أقل منها من اليهود أن تقيم في المدينة مع أكثرية ساحقة من المسلمين . ثم بيّننا أن الكتب التي تذكر عدد سكانها يناقض بعضها بعضاً لأن ما فيها من الارقام قائم على الحدّس والتخمين لا اليقين والتحقيق . وأخيراً نقلنا ملاحظة عالم بريطاني من جامعة كامبردج أقام في القدس ونشر عنها كتابا في سنة ١٨٤٢ ، وهي أنه يصعب التوفيق بين ما تذكره المصادر المختلفة عن عدد السكان ، لأن الحكومة العثمانية لم تحصهم احصاءً رسمياً ، وقلنا إن هذه الملاحظة ظلت مطابقة للواقع حتى سنة ١٩٢٢ ، عندما تمّ أول احصاء رسمي في تاريخ فلسطين الحديث ، تحت ادارة حكومة الانتداب البريطاني . ونتائج هذا الاحصاء التي نلخصها فيما يلي تفضح سُخف كل ما سبق من تخمين ومبالغة واختلاق .

أما أسباب التضارب في التخمين ، والمبالغة في التقدير ، والجرأة في الاختلاق فكثيرة نذكر منها : اعتماد بعض الكتاب على أقوال جهلاء لم يكن بوسعهم معرفة حقيقة الامور في احصاء عدد السكان ، وسذاجة بعض

مبشري البروتستانت الانكليز الذين كانوا يحاولون تنصير اليهود فاعتبروا وصول أي عدد منهم الى القدس دليلاً على صدق النبوة ، ونشر أرقام في دليل مشهور مستمدة من يهودي من سكان القدس دون المقابلة مع المصادر النصرانية والاسلامية ، ونقل اللاحق من الكتاب عن السابق دون نظر أو تحقيق . وهذه بعض الامثلة على ذلك :

(١) في سنة ١٨٥٨ زعم قنصل بريطاني اشتهر بحب اليهود أن عددهم في القدس كان حينئذ ٨٠٠٠ نسمة ، أو على زعمه نصف عدد السكان (والنصف الآخر قسّمه بالتساوي بين المسلمين والنصارى) . وهذا الكلام هو عن المدينة القديمة داخل الاسوار ، لان المدينة الجديدة خارجها لم تكن بعد موجودة . (كيف حشر هذا القنصل نصف السكان في ثمن مساحة المدينة أي الحي اليهودي ؟) .

(٢) في سنة ١٨٧٦ صدرت الطبعة الاولى من دليل بَدْرِكِر ، فقدّرت مجموع سكان القدس بنحو ٢٤٠٠٠ نسمة (أي ٤٠٠٠ من اليهود و ٧٠٠٠ من النصارى و ١٣٠٠٠ من المسلمين) . فاذا قيس هذا التقدير على ما زعمه القنصل ظهر أن عدد اليهود قد انخسف الى نصف ما كان عليه قبل ثماني عشرة سنة ، وتضاعف عدد المسلمين أكثر من ثلاث مرات في المدة نفسها . فهل هذا يُصدّق ؟

(٣) في سنة ١٨٩٨ صدرت طبعة جديدة من الدليل المذكور اشترك في إعدادها يهودي من سكان القدس ، فسي ما جاء في الطبعة الاولى وزعم أن سكان المدينة كانوا ٤١٠٠٠ نسمة من اليهود ، و ١٢٠٠٠ من النصارى ، و ٧٠٠٠ من المسلمين . ومعنى هذا الزعم أن عدد اليهود قد تضاعف عشر مرات منذ الطبعة الاولى وأن عدد النصارى أصبح ضعف.

ما كان عليه تقريبا ، ونقص عدد المسلمين الى نصف ما كان عليه • فهل هذا يُصدّق ؟

(٤) في سنة ١٩٠٥ أصدر مبشر بروتستانتى (أصله يهودى متنصّر) كتابا في صورة دليل زعم فيه أن عدد اليهود في القدس قد ازداد من ٨٠٠٠ في سنة ١٨٤٦ الى ٦٤٠٠٠ في سنة اصدار الكتاب • ولم يذكر برهاناً على ذلك سوى ما رآه هو من صدق النبوة !

(٥) في سنة ١٩٠٧ قدّر قنصل بريطاني آخر مجموع سكان القدس بنحو ٨٠٠٠٠ وزعم أن عدد اليهود بينهم كان ٥٥٠٠٠ (أي أن عددهم نقص من ٦٤ ألف الى ٥٥ ألف في سنتين !)

من الواضح أن الارقام المذكورة في المصادر السابقة يلعن بعضها بعضا ، وأنها كلها صدرت عن جهل أو سُخْف أو غَرَض • وهذا هو البرهان : أصدرت السلطات البريطانية في آخر سنة ١٩١٨ تقديرا رسميا لعدد اليهود في جميع فلسطين فكان ٥٥٠٠٠ نسمة (فكيف كان عددهم أيضا ٥٥٠٠٠ في القدس وحدها قبل احدى عشرة سنة ؟)

وأصدرت السلطات البريطانية أرقاما خاصة بهجرة اليهود الى فلسطين تطبيقا لسياسة وعد بلفور ، فيما يلي خلاصتها نقلا عن تقرير لجنة شو الرسمي (صفحة ١٠١) :

عدد المهاجرين اليهود الى فلسطين :

١٦٤٣	(نوفمبر) سنة ١٩١٩	من شهر كانون الثاني (يناير) الى شهر تشرين الثاني
١٥٠٧٩	حزيران (يونيو) سنة ١٩٢١	من شهر كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩١٩ الى شهر
٤٧٨٤	(ديسمبر) سنة ١٩٢١	من شهر تموز (يوليو) سنة ١٩٢١ الى شهر كانون الاول
٧٨٤٤	سنة ١٩٢٢	
<u>٢٩٣٥٠</u>	المجموع	

وفيسا يلي نتائج الاحصاء الرسمي الاول الذي تمَّ في ٢٢ تشرين الاول

سنة ١٩٢٢ :

سكان فلسطين

المسلمون ٥٩٠٠٨٩٠

النصارى ٧٣٠٥٢٤

اليهود ٨٣٠٧٩٤

سكان القدس

المسلمون النصارى اليهود

٩٣٤٥ ٧٢٦٢ ٥٦٣٠ المدينة القديمة

٤٦٦٨ ٧٤٣٧ ٢٨٣٣٢ المدينة الجديدة

١٤٠١٣ ١٤٠٦٩٩ ٣٣٩٦٢ المجموع

٦٢٠٦٧٤ مجموع سكان المدينة

٢٨٠٧١٢ مجموع المسلمين والنصارى

تدل هذه الأرقام دلالة واضحة على استحالة كون اليهود أكثرية في المدينة القديمة في أي وقت من الأوقات ، ولا تدل أكثرية خمسة آلاف في المدينتين القديمة والجديدة معا في سنة ١٩٢٢ على أكثرية يهودية قبل تلك السنة للأسباب الآتية : (١) وجوب اسقاط حصة القدس من هجرة فوق العادة بلغت ٢٩ ألفا بين سنة ١٩١٩ وسنة ١٩٢٢ ؛ (٢) وجوب اسقاط آلاف من اليهود الذين أقاموا في ضواحي القدس قبل سنة ١٩١٤ وتمسكوا بجنسياتهم الأجنبية وحمتهم الامتيازات الأجنبية من دفع الضرائب لكن حرمهم القانون العثماني من أن يَنْتَخِبُوا أو يُنْتَخَبُوا، لانهم لم يكونوا من سكان المدينة قبل توسيع حدود بلديتها وقبل اكتسابهم الجنسية الفلسطينية في العهد البريطاني ؛ (٣) لم يدع اليهود لا في أواخر العهد العثماني ولا في أوائل العهد البريطاني أنهم شكلوا أكثرية المدينة ، بل قبلوا بالوضع الراهن الذي دلَّ على أكثرية اسلامية ، فالمجلس البلدي كان مكونا من أكثرية من المسلمين ورئيسه مسلم . وكل المجلس في أوائل العهد البريطاني مكون من أربعة أعضاء من العرب (المسلمين والنصارى) وعضوين من اليهود ، والرئيس عينته الحكومة من الاعضاء المسلمين في العهد البريطاني كما كان العرف في العهد العثماني . والاعضاء كلهم كانوا مُنْتَخَبِينَ وعددهم يدل على نسبة السكان ضمن حدود البلدية . (وكان آخر عضو منتخب عيَّن رئيسا الدكتور حسين فخري الخالدي وكان بالاضافة الى رئاسة بلدية القدس رئيس حزب سياسي وعضوا في الهيئة العربية العليا . فلما نفت الحكومة أعضاءها لأسباب سياسية عيَّنت القاضي مصطفى الخالدي رئيسا للمجلس البلدي ، ولما توفي واختلف الاعضاء العرب مع الاعضاء

اليهود عينت مجلساً جديداً رئيسه وأعضاؤه من الموظفين البريطانيين) • يرى القارىء بعد حساب هذه العوامل الثلاثة سخط ما نُشر قبل سنة ١٩٢٢ من تقدير وتخمين واختلاق • فاذا كان عدد اليهود في القدس قد بلغ في تلك السنة ٣٤ ألفاً فكيف أمكن أن يكون ٤١ ألفاً في سنة ١٨٩٨، أو ٦٤ ألفاً في سنة ١٩٠٥، أو ٥٥ ألفاً في سنة ١٩٠٧؟ وإذا كان عدد اليهود في جميع فلسطين قد بلغ في سنة ١٩٢٢ نحو ٨٣ ألفاً فكيف ادعى الصهيوني اليهودي البريطاني هربرت صموئيل في مذكرة قدمها الى الوزارة البريطانية في سنة ١٩١٤ أن عددهم كان حينئذ مئة ألف؟ وكيف ادعى الزعيم الصهيوني حاييم وايزمن في سنة ١٩١١ أن عددهم كان مئة وخسة وعشرين ألفاً؟ لم يصحح الثاني زعمه، أما الاول فاضطر الى ذلك عندما أصبح في سنة ١٩٢٠ المندوب السامي البريطاني في القدس فكتب في أول تقرير سنوي أن عدد اليهود، بعد هجرة كثيرين منهم في السنتين السابقتين، لم يزد على عَشْر السكان وهو سبعون ألفاً •

عبد اللطيف الطيباوي

يرجى تصحيح الأخطاء التي وردت في القسم الأول من هذا المقال
(القدس الشريف) المنشور في ج ٤ مج ٥٤ :

الصواب	الخطأ		
وبنيك	ونبيك	٥ س	٧٥٥ ص
وقبلما	وقبلها	٣ س	٧٥٨ ص
Pilgrims'	pilgrim's	(الهامش)	٧٥٦ ص
كليسا	كليس	٢ »	٧٧٠ ص
كما قال	كما	١٩ »	٧٧٠ ص
فأيها	فأيها	٩ »	٧٧٤ ص
الضَّبَع	العنع	(الهامش)	٧٧٥ ص
ماملاً	مايلاً	٣ س	٧٧٧ ص
متصرف	تصرف	١٢ س	٧٩٢ ص
هو الآن في المتحف البريطاني	لا يعرف مصيره الآن	١٢-١١ »	٨٠٢ ص
منتفيوري	فتفيوري	١٣ »	٨١٢ ص
سكانها	سكانه	٧ »	٨١٤ ص

التضمين

الاستاذ صلاح الدين الزعبلوي

التضمين على ماورد في كتب اللغة ، إشراب لفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه • فاذا كان اللفظ فعلاً تصرّف في اللزوم والتعدّي تصرف الفعل الذي أُشرب معناه • فقد يكون الفعل لازماً فيتعدّى بالتضمين ، أو يكون متعدّياً فيلزم • أو يستمر لازماً فيعدل به عن حرفه الى حرف آخر •••

قال الزمخشري كما جاء في الاشباه والنظائر للسيوطي (١٠١/١):
(ومن شأنهم أنهم يضمّنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه ويستعملونه استعماله ، مع ارادة معنى المتضمن) • وقال ابن هشام في المغني (١٨٥/٢) : (وقد يشربون لفظاً معنى لفظ آخر فيعطونه حكمه ، ويسمّون ذلك تضميناً) • وفي الكليات (١٠٨) : (هو إشراب معنى فعل لفعل ، ليعامل معاملته) •

وقد شرع التضمين لغرض تعبري وفائدة معنوية • قال الزمخشري (والغرض من التضمين اعطاء مجموع معنيين ، وذلك أقوى من اعطاء

(معنى) • وقال ابن هشام (وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدسى كلمتين) • وفي الكليات (وفائدة التضمين هي أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين ، فالكلمتان مقصودتان قصداً وتبعاً) • وقد نص الأشموني على هذا في حاشيته • والذي يعنيه ذلك عند النحاة كابن هشام أنه إذا كان مقتضى التضمين اكساب الفعل الاول ، حكم الفعل المقدّر من حيث التعدية واللزوم ، فليس مؤدّاه أن يُجرّد الفعل الاول من معناه ليكسب معنى جديداً ، وانما القصد أن يجمع هذا الفعل بالتضمين بين دالّتين ، دلّته الاولى ، ودلالة الفعل الذي أشرب معناه • وكل فعل عدّسي غير تعديته ولم يستوف هذه الفائدة أو يصب هذا الغرض في جمع دالّتين وضمّ معنيين ، امتنع حملة على التضمين في الاصل • وكان التصرف فيه والعدول به عن حاله الاولى ، تحكماً لاوجه له ، بل خطأ لايسعه تأويل أو يحتمله تخريج ، الا أن يُحمل على وجه من المجاز بقريئة مانعة من إرادة ما وضع له •

والذي يعنيه التضمين عند الزمخشري دلّته على معنيين أيضاً، المعنى الوضعي للفعل المذكور ، أما المعنى الآخر فيأتي من لفظ محذوف كالحال تؤخذ من الفعل الآخر بقريئة لفظية ، كذلك قال البيانيون •

فاذا ثبت هذا وكان الامر جارياً هذا المجرى ، واشترط المحققون أن يقوم في التضمين معنيان وان يكون بين هذين جانب من مناسبة ، فانه ينبغي أن يكون بينهما وجه من مغايرة • وانتفى على هذا أن يضمّن الفعل معنى فعل هو في معناه ، أو في معنى كمعناه • والا فما حاجتك أن تضمّن (استند) معنى (اعتمد) وتقول (استندت عليه) بدلا من (استندت اليه) • أو تعكس فتقول (اعتمدت اليه) عوض (اعتمدت عليه) • بل أي داعٍ تعبري يقْتادك الى هذا ويفريك به ؟ انك ان أجزته

وطبعت على غراره ، فاتك غرض التضمين وعدمت قصده وفائدته ، بل تجاوزت شرطه فأوغلت في العبث فأتيت على حدود التعدية في الافعال ، وهو ما لا يؤنس به أو يسكن اليه أو يساغ بحال .

ونظير هذا أن تقول (حزت على الشيء) حملا على (حصلت عليه) بدلا من (حزته) ، و (ظللت عليه) حملا على (جرت عليه) بدلا من ظلته ، ولو أن الاصل في الجور الميل ، ، أو تقول (نلت بالشيء) حملا على (فزت به) بدلا من (نلته) . وكله غريب غير سائغ ولا مستقيم .

ونحو من هذا أيضا إقرار الشيخ مصطفى الغلاييني (قبل به) حملا على (رضي به) ، والاصل (قبله) . فاذا كان القبول يفيد معنى الرضا، كما يفيد الرضا معنى القبول ، فأى غرض نبتغيه من تضمين (قبل) معنى (رضي) ؟ قال ابن القوطية (ورضيت الامر والشاهد رضا قبلتهما) . وقال ابن الاثير في النهاية (القبول بفتح القاف المحبة والرضا بالشيء وميل النفس اليه) .

واحتج الاستاذ الغلاييني لصحة (قبل به) حملا على (رضي به) فقال : (ألا ترى أن - أخذ - لما ضمّنها معنى - رضي - عدّوها بالباء فقالوا : أخذ برأي فلان أي رضي به) . أقول اذا صح هذا التضمين فإن (أخذ) مغاير في معناه لـ (رضي) . فاذا أنت ضمّنت ذلك معنى هذا، فانك تجيز ما أجازوه . وليس كذلك تضمين (قبل) معنى (رضي) لان قبل تعني ما أردته من رضي ، كما رأيت .

وعندي أن (أخذت به) كـ (أمسكت به) فالاصل أن تقول (أخذته) و (أمسكته) . فاذا أدخلت الباء على مفعولهما فقد عنيت أن

الفعل قد جرى بمباشرتك وأكدت تعلقك به • ففي المصباح : (مسكت بالشيء مسكاً وتمسكت واستسكت به بمعنى أخذت به وتعلقت واعتصت) • وجاء في الهمع (٣٠/٣) : (قال أبو حيان قال أصحابنا الباء نوعان أحدهما التي لا يصل الفعل الى المنعول الا بها ، نحو سطوت بعسرو ومررت بزید ••• والآخر الباء التي تدخل على المنعول المنتصب بفعله اذا كانت تفيد مباشرة الفعل للسفعول نحو أمسكت بزید ، الاصل أمسكت زیداً فأدخلوا الباء ليُعلموا أن إمساكك كان مباشرة منك له ، بخلاف نحو أمسكت زیداً دون الباء فانه يُطلق على المنع من التصرف بوجه ما ، من غير مباشرة) •

واذا كان (أخذت به) يعني مباشرتك الشيء وتعلقك به ، فقولك (أخذت بالرأي وبالمدّهب) مجازاً يفيد اعتناقك اياه اعتناقاً جيئك أن تتبعه وتحكم به ، وكذلك أمسكت به • قال ابن منظور (ومسك بالشيء وأمسك به ومسكك ••• ومعنى قوله : والذين يسكنون بالكتاب أي يؤمنون به ويحكمون بما فيه) (١) • وانظر الى قوله تعالى : (وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء ، فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها) (٢) أو ليس فيها أمرٌ بالعمل بما كتب الله واتباعه • قال الامام البيضاوي (أي بأحسن ما فيها كالصبر والعفو ••• على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله تعالى : واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم) •

هذا والأئمة لم تُجمع على قياس التضمين ، كما اختلف فيه أعضاء

(١) الاعراف / ١٦٩ •

(٢) الاعراف / ١٤٤ •

مجمع اللغة العربية القاهري حين بحثوه قبل إقراره • وقد فزع بعضهم الى القول بسماعه خشية أن يتسحَّح به الكتاب فيخفى عليهم وجهه ويستبهم حدسه فيقع به الخلل في تصرف الافعال وتعديتها • قال الشيخ أحمد الاسكندري عضو المجمع القاهري ، فيما دار حول التضمين: (رجعت الى أقوال العلماء بعد المناقشة التي دارت أمس ، فوجدت أن القائلين بسماعية التضمين انما يخشون أن يحدث في اللغة فساد واضطراب في معاني الافعال اذا أباحوه للناس ، مع أنهم يسلمون أن ماورد من التضمين كثير يجمع في مئين أوراقا) •

فمن الأئمة من أقر قياس التضمين ومنهم من منعه • وممن أقره علماء البيان اذ رأوا في التضمين ضربا من ضروب التوسع بحذف لفظ كالحال • فالفعل المضنن قد دلَّ على معناه الحقيقي ، وأتت حال من الفعل الملحوظ دلت عليها القرينة فحذفت • وحذف العامل بدليل ، قياس لا شبهة فيه •

فقد جاء في كتاب الفروق لاسماعيل الحقي (١٠٩) : (والتضمين أن يقصد بلفظ معناه الحقيقي ، ويلاحظ معه معنى آخر يناسبه • ويُدل عليه بذكر شيء من متعلقات الآخر ، كقولك : أحمد إليك فلاناً ، فانك لاحظت مع الحمد معنى الانهاء ودلت عليه بذكر صلته ، أي كلمة -الى- أي أحمد منهيأ إليك حمدي إياه) • وقال الزمخشري في كشافه (٨٩/١) حول ما جاء في التنزيل (وتكبروا الله على ما هداكم - البقرة / ١٨٥) : (وعدوا معنى التكبير بحرف الاستعلاء ليكون مضننا معنى الحمد ، كأنه قيل تكبروا الله حامدين على ما هداكم) •

فقد رأى البيانون أن الفعل المذكور انما يدل على معناه الوضعي،

م (٥)

ويدل على المعنى الآخر لفظ محذوف ، كالحال من الفعل المقدر ، بسعونة قرينة لفظية. فيجتمع في التضمين معنيان . ولم يتصوروا إشراب الفعل المذكور معنى الفعل الملحوظ ، ليدل على المعنيين جسيماً ، كما فعل النحاة . ومذهب البيانيين هذا هو مذهب الزمخشري وما اتحاه الإمامان السعد والسيّد . في تقريرهما لكلامه .

يقول السعد : (حقيقة التضمين أن يقصد بالفعل معناه الحقيقي مع فعل آخر يناسبه) ، ويقول : (ان الفعل المذكور مستعمل في معناه الحقيقي مع حذف حال مأخوذة من الفعل الآخر بسعونة القرينة اللفظية نحو أحسد إليك فلانا ، معناه أحسنه منيماً إليك حسده . وقد يعكس كما يقال في : يؤمنون بالغيب - يعترفون به مؤمنين) .

وقال السيّد : (ذهب بعضهم الى أن اللفظ مستعمل في معناه الحقيقي فقط ، والمعنى الآخر مراد بلفظ محذوف يدلّ عليه ما هو من متعلقاته . فتارة يجعل المذكور أصلاً في الكلام والمحذوف قيداً فيه ، على أنه حال ، كما في قوله : وتكبروا الله على ما هداكم ، كأنه قيل : لتكبروا الله حامدين على ما هداكم ، وتارة يعكس فيجعل المحذوف أصلاً) .

وجاء في الكليات لأبي البقاء نحو من هذا (١٠٨) .
وفي معرب الإظهار للشيخ حسن زاده (١٢) حول قول المؤلف الشيخ محمد البركوي (فوجب ترتيبها على ثلاثة أبواب) : (أي وجب ترتيب أجزائها مشتملة أو مقصورة على ثلاثة ، أو وجب قصرها أو اشتغالها على ثلاثة مرتبة ، على القولين في التضمين من جعل الاصل ثابتاً ، والمضمن

قيداً في المعنى ، وعكسه وحينئذ فكلمة على متعلقة بالاصل بسلاحة معني
المضنن أو بالمضنن) •

فقد تقدّر الحال المحذوفة إذاً ، من الفعل المذكور أو من الفعل
المقدر المحذوف • إذ قدر السعد قوله تعالى (ولا تأكلوا أموالهم الى
أموالكم) : ولا تأكلوا أموالهم ضامياً الى أموالكم ، وقدّر الزمخشري :
ولا تضشوها اليها آكلين • ولكن لا يستوي الوجهان في كل موضع ،
بل يؤثر أحد الوجهين ويرجح بحسب المعنى •

ولا يلزم في كل تضمين أن يقدر المحذوف - حالاً - فقد يتصور
غير ذلك ، على وفق المعنى المراد • قال السيد : (والمعنى الآخر مراد بلفظ
محذوف يدل عليه ما هو من متعلقاته) • وقال الزمخشري في كشافه
حول تأويل قوله تعالى : (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله - الزمر / ٥٣) : (أسرفوا على أنفسهم : جنوا عليها
بالإسراف في المعاصي والغلو فيها) ، ولم يقل : جنوا عليها مفسرين •
هذا ولا يشترط أن يستدل على المعنى الملحوظ بحرف أو صلة ، فقد
يضمّن الفعل اللازم معنى فعل متعدّ ، أو يضمّن الفعل المتعدي الى
مفعوله الثاني بالحرف معنى فعل متعدّ الى مفعولين ، فلا يكون هناك
صلة • وإتّما يشترط أن تقوم ثمة قرينة للتضمين • قال صاحب الفروق
(١٠٩) : (والاحسن أن يقال : ويثدل على الفعل الآخر إمّا بذكر شيء من
متعلقاته ، كما في أحمد إليك فلاناً ، أو حذف شيء من متعلقات الاول كما
في قولهم : هيجني شوقاً ، بحذف صلة هيجني • قال صاحب الكشاف
انهم يضمون الفعل معنى فعل آخر ، فيجرونه مجراه ، فيقولون : هيجني
شوقاً • فعدي الى مفعولين بنفسه وان كان حقه أن يتعدى الى الثاني

يألى ويقال : هيجه الى كذا ، لتضمينه معنى ذكّر • هذا كلامه فقد صرّح أن الفعل لم يدلّ عليه بذكر شيء من متعلقاته ، بل بحذف صلة الفعل الأول) •

أراد الزمخشري بكلامه هذا قول النابغة :

إذا تغنّى الحمام الورق هيّجني ولو تعزيت عنها ، أمّ عمّار

وهو من أبيات الكتاب ، وقد روي فيه (ولو تَغَرَّبْتَ ، ••) • قال المرزوقي في شرح ديوان الحماسة (٣١٥) : (لأنه تصوّر هيجني أنه ذكّرني فعدّني تعدّيته) أي هيّجني فذكّرني أمّ عمّار •

هذا وقد قال جماعة من نحاة البصرة بقياس التضمين ، على أنه ضرب من ضروب المجاز • والمجاز قياس • وإذا كان التوسّع في الفعل كان التضمين من قبيل المجاز المرسل • والمجاز المرسل استعمال " للفظ في غير ما وُضع له ، لعلاقة غير المشابهة ، بقرينة مانعة من إرادة ما وضع له • والفعل المضمّن لا يدلّ على معناه الوضعي ، ولا ينسلخ عنه أيضا ، وإنما يراد به غير ما وضع له ، حين يثرب معنى الفعل الآخر فيضمّ الى معناه الحقيقي معنى الفعل الملحوظ ، فيدلّ على المعنيين جميعا • قال ابن كمال باشا (وبالجملة لا بد في التضمين من إرادة معنيين في لفظ واحد ، على وجه يكون كل منهما بعض المراد) •

وإذا كان التوسّع في الحرف ، كان التضمين استعارة تبعية • وإنما تجري الاستعارة في الحرف باستعارة متعلق معناه ، ثم استعارة الحرف نفسه تبعاً له •

وعندي أن المجاز الذي ليس هو تضميناً ، ذلك الذي لا يستعمل

به اللفظ في معناه ، ومعنى الآخر جميعا • بل يتحوّل عن معناه الحقيقي الى المعنى الآخر فيستعمل فيه لعلاقة بين المعنيين ، بقريئة مانعة من إرادة معناه الحقيقي •

هذا واذا كنا قد ذكرنا اللفظ بدل الفعل فذلك لأنّ مَنْ استعمل لفظ الفعل فقد جاء به على جهة التمثيل لا الحصر • فقد يُضَنَّ اسم معنى اسم لإفادة معنى اسين ، كقوله تعالى : (حقيق عليّ "ألا" أقول على الله إلاّ الحق - الأعراف / ١٠٤) • فقد ضَنَّ حقيق معنى حريص ليفيد أنه محقوق بقول الحق وحريص عليه ، كما ذكره ابن عبد السلام في كتابه مجاز القرآن •

وقد أنسَ الشّحادةُ ، في تقرير قياس التضمنين ، بقول ابن جني في الخصائص (٢٠٨/٢) : (إعلم أنّ الفعلَ اذا كان بسعنى فعلٍ آخر ، وكان أحدهما يتعدّى بحرف ، والآخر بحرف ، فان العرب تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ، إيداناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر • لذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه) • وقد حُكي في بعض النصوص لفظ (مجازاً) بعد قوله (موقع صاحبه) •

كما أنس النحاة بقول ابن جني بعد هذا : (ووجدت في اللغة شيئاً كثيراً لا يكاد يُحاط به ولعلّه لو جُمع أكثره لا جميعه لجا كتاباً ضخماً) • قال محمد الأمير في حاشية المغني (١١٦/٢) : (قال ابن جني لو جُست تضمينات العرب ملأت مجلّدات • فظاهره القولُ بأنه قياس) • وقد كرر هذا في غير موضع •

وفي حاشية الصبان على الاشموني (٢٣٢/٢) تفريق بين تضمين نحوي هو إشراب كلمة معنى كلمة أخرى تؤدي المعنيين وأنه قياس عند

الاكثرين ، كما جاء في الارتشاف لأبي حيان ، وتضمنين بياني بتقدير حال يناسبها المعمول بعدها ، وهو قياس اتفاقاً ، لكونه من قبيل حذف العامل بدليل ؛ كما قال السعد ومتابعوه . وقد ذهب ابن كمال باشا الى التوفيق بين النحوي والبياني فجعل تقدير العامل في البياني تفسيراً للفعل المضمن . وقال الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه (دراسات في العربية وتاريخها / ٢٠٥) : (للتضمنين غرض هو الايجاز . وللتضمنين قرينة هي تعديّة الفعل بالحرف ، وهو يتعدى بنفسه . أو تعديته بنفسه وهو يتعدى بالحرف . وللتضمنين شرط هو وجود مناسبة بين الفعلين . وكثرة وروده في الكلام المنشور والمنظوم ، تدل على أنه أصبح من الطرق المفتوحة في وجه كل ناطق بالعربية ، متى حافظ على شرطه وهو مراعاة المناسبة .) .



وهاهنا موضع لا بد من الكشف عنه ، ذلك أنه اذا كان فعل في معنى فعل آخر ، أو أنه استعمل في معنى فعل آخر ، أفصح أن يُعَدَّي تعديته ويُسمَّى ذلك تضميناً فيكون قياساً ؟ ظاهر قول ابن جني أنه اتفق من ذلك مستفيض " من كلام العرب حتى عدّه كثير من الأئمة قياساً . قال ابن جني في المحتسب (١ / ٥٢) : (متى كان فعل من الافعال في معنى فعل آخر فكثيراً ما يجري أحدهما مجرى صاحبه فيعدّل في الاستعمال به إليه ، ويحتذى في تصرفه حدو صاحبه ، وان كان طريق الاستعمال والعرف ضدّ مأخذه) . فما تأويل كلامه هذا؟ أقول اذا عدنا الى ما أورده ابن جني من الشواهد برهاناً على صحة ما ذهب اليه في هذا الموضوع من الخصائص والمحتسب ، لاحظنا أن الفعل الذي استعير له الحرف الجديد ليس في معنى الفعل الذي استعير منه

هذا الحرف ، ولا استعمل في معناه وحده ، لكن بين المعنيين من المناسبة ما قد يصل الى حدّ اتئائهما الى جنس واحد .

قال ابن جنى في الخصائص (٣٠٨/٢) : (وذلك كقول الله عز اسه : أحلّ لكم ليلة الصيام الرّفث الى نساءكم - البقرة ١٨٧ - وأنت لا تقول رفث الى المرأة وانما تقول رفثت بها أو معها . لكنه لما كان الرّفث هذا في معنى الإفضاء وكنت تعدّي أفضيت بإلى كقولك أفضيت الى المرأة ، جئت بإلى مع الرّفث ، إيداناً وإشعاراً بمعناه) . وقال الإمام البيضاوي في تفسيره : (وعدّي بإلى لتضمّنه معنى الإفضاء) فما توجيه قولهما ؟

أقول الذي يُقصد بهذا أن في (الرّفث) معنى (الإفضاء) فحين أُريد أن يشار الى ما يتسع له (الرّفث) من ذلك ، عدّي بإلى توجيها الى المعنى المراد . قال الزمخشري في كشافه : (فإن قلت لم عدّي بإلى ، قلت لتضمينه معنى الافضاء ، لما كان الرجل والمرأة يعتقان ، ويشمل كل منهما الآخر) . وهذا يعني أن الرّفث غير الافضاء في الوضع . ذلك أن الرّفث أصل في الجماع ، وليس الافضاء أصلا فيه . ففي المصباح : (وقيل الرّفث يكون في الفرج بالجماع ، وبالعين بالغمز للجماع ، وفي اللسان للمواعدة به) .

وفي اللسان : (الافضاء في الحقيقة الانتهاء ، ومنه قوله تعالى : فكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض ، أي انتهى وأوى) . وفي مقاييس اللغة لأحمد بن فارس : (الراء والفاء والشاء أهل واحد . وهو كلام يُستحيا من إظهاره . وأصله الرّفث وهو النكاح . قال الله جلّ ثناؤه :

أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ ، وَالرَّفَثُ الْفَحْشُ فِي الْكَلَامِ (٠٠) .

وقد عرض ابن هشام في المعنى لهذه الآية (١٨٥/٢) فأَيَّدَ قول الزمخشري . إذ عرَّفَ التضمين وقال : (وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدسى (كلمتين) . ثم قال : (ومن ذلك قوله تعالى: الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ . وضمن الرَّفَثُ معنى الإفشاء فعُدِّي بِأَلِي ، مثل : وقد أفضى بعضكم إلى بعض . وإنما أصل الرَّفَثُ أن يتعدسى بالباء) . ويشهد هذا بأن لكل من الفعلين في الأصل معنى لا يؤديه الآخر . فإذا ثبت أن الرَّفَثُ أصل في الجماع أو الفحش ، كما صرَّح به كثيرون ، وأشار إليه الإفصاح حين قال : (والرَّفَثُ كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة في سبيل الاستتاع بها من غير كناية) ، فإن الإفشاء ، كما رأيت ، انتهاء وإواء ، هذا أصله . وقد يعني الإفشاء ، مع ذلك ، الجماع ، ولكن بطريق الكناية ، لا من حيث الأصل ، وإن بدا كذلك . قال صاحب المفردات : (وأفضى إلى امرأته في الكناية ، أبلغ . . . من قولهم خلا بها . قال : وقد أفضى بعضكم إلى بعض) . وقد شرح ابن فارس هذه الكناية فقال في المقاييس (ويقولون أفضى الرجل إلى امرأته باشرها ، والمعنى فيه عندنا أنه شبه مقدم جسمه بفشاء ، ومقدم جسمها بفشاء ، فكأنه قد لاقى فشاءها بفشاءه) . وأشار إلى ذلك الزمخشري في كشافه فقال : (لِمَا كَانَ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ يَعْتَنَانِ وَيَشْمَلُ كُلُّ مَنَهُمَا الْآخَرُ) . ومتى استبان أن في الرَّفَثِ معنى الإفشاء الذي هو الانتهاء والإواء ، فلا خفاء أن هناك جنساً من المعنى يضم بينهما ويشملهما جميعاً .

وإذا كان ظاهر كلام ابن جني أن الفعل قد استعمل في معنى الآخر ،

وكان قد سبق بعض الأئمة الى الاستظهار به لاعتداد ماجاء من قبيل هذا المجاز تضييماً دون اشتراط انطوائه على معنيين ، فانه قد اتضح بأن شاهد أبي الفتح صريح بأن الرّفث قد استعمل فيما وضع له وفي معنى الفعل الآخر ، وأن قوله أنه استعمل في معنى الآخر انما يراد به استعماله في معناه، ومعنى الآخر جسيماً .

وقد أورد ابن جني في الخصائص (٣٠٨/٢) مثالا آخر فقال : (وكذا قوله عزّ اسمه : هل لك الى أن تزكّي - النازعات/١٨ - وأنت تقول: هل لك في كذا . لكنه لما كان ، على هذا ، دعاء منه - ص - صار تقديره: أدعوك وأرشدك الى أن تزكّي).

أقول لاجرم أن في قولك (هل لك في فعل كذا) مايفيد سؤالك المخاطب هل يرغب في فعل هذا الامر ، وأنت تعني أن تشعره بأنك راغب في أن يفعل . فاذا أريد أن يضاف الى هذا (دعوة) الى فعله ، على سبيل التضمين ، قيل (هل لك الى فعل كذا) . فالتضمين قد ضمّ الدعوة الى الرغبة ، وبين المعنيين تغاير وتناسب . فانظر الى قول ابن جني في المحتسب (٥٢/١) : (وأنت انما تقول هل لك في كذا ، لكنه لما دخله معنى أجذبك الى كذا وأدعوك اليه ، قال : هل لك الى أن تزكّي) . أو ليس في قول ابن جني (لكنه لما دخله معنى أجذبك) اشارة صريحة بأن هناك معنى في الاصل دخله معنى آخر بدلالة الحرف (الى) ، فاجتمع بذلك معنيان ؟ وقوله (دخله) لايعني بحال أن المعنى الطارئ قد نسخ الاول فحلّ محلّه ، ومن ثم كان تأويل قول أبي الفتح (ان الفعل قد استعمل في معنى الآخر) أنه استعمل - كما ذكرنا - في معناه ومعنى الآخر . وأما التناسب بين المعنيين فواضح في أن إشعار صاحبك أنك راغب في الامر يعني دعوتك

الى فعله ضناً • فاذا عمدت الى التضمين فقد قصدت دعوته الى فعله
صراحة • فالمعنيان متدانيان بحيث ينتميان الى جنس • ففي رغبتك في أمر
دعوة الى تحصيله وتحقيقه •

هذا وقد رأى أبو حيان في قوله تعالى (اذهب الى فرعون إنَّه طغى
فقل : هل لك الى أن تزكَّى) لطفاً في الاستدعاء ، كما أوضحه في البحر
المحيط • ذلك (أن كل عاقل يجيب مثل هذا السؤال بنعم) • أو ليس هو
دعوة الى التطهر من الرذائل والتحلي بالفضائل ؟ أقول ان في صيغة
السؤال (هل لك في كذا) أو (الى كذا) توقعاً للاستجابة ، يناسب لطف
الاستدعاء الذي أشار اليه أبو حيان •

ومن شواهد ابن جني قول الفرزدق (قد قتل الله زياداً عني) • قال
ابن جني في الخصائص : (لما كان معنى قد قتلته قد صرفه عداه بعن)
وقال في المحتسب (٥٢ / ١) : (فاستعمل عن ، هاهنا ، لما دخل من معنى
قد صرف الله عني ، لانه اذا قتله فقد صرف عنه) •

أقول اذا كان ابن جني قد قال أولاً (لان معنى قد قتله قد صرفه)
فذلك لا يعني أن القتل هو الصرف ، وإنما يراد به أن في قتله صرفاً له ،
ولذا قال ثانياً (لانه اذا قتله فقد صرف عنه) • وهكذا قولك : اذا بكيت
فقد حزنت ، فانه لا يعني أن البكاء والحزن سواء • فالحق إذاً أن القتل
غير الصرف ، لكن في القتل صرفاً • فحين أريد الإشارة الى هذا المعنى
عُدِّي القتل بـ (عن) ، وأصبح معنى (قتل الله زياداً عني) قتل الله
زياداً فصرفه عني • وهذا تأويل قولهم ان المضمَّن يؤدِّي معنيين • وقد
جاء في مجاز القرآن لابن عبد السلام (ويضمَّن فعل معنى فعل ، فتعدِّيّه

أيضا تعديته في بعض المواضع كقول الشاعر : قد قتل الله زياداً عني ،
 ضُمَّنَّ قتل معنى صرف لإفادة أنه صرفه حكماً بالقتل ، دون ما عداه من
 الاسباب ، فأفاد القتل والصرف جميعاً) • ولا شك أن بين المعنيين (القتل)
 و (الصرف) من المناسبة بحيث يُعزوان الى جنس ، فالاول محتوٍ للآخر •
 فثبت بما أسلفنا أن الفعل المضمَّن في شواهد ابن جني لم يُستعمل
 في معنى الآخر ، وانما جاء في معناه ومعنى الآخر • لكنه اتفق أن كان
 فيها من تناسب المعنيين ، ما اتسع له جنس واحد من المعنى •

ومما نحن بسبيله ما حكاه الاستاذ حسين والي عضو مجمع
 اللغة العربية القاهري ، مما ذكره العلامة ياسين في حاشية
 التصريح • قال ياسين : (واعلم أن كلام المصنف في المغني ،
 في تقريره التضمين في مواضع ، يقتضي أن أحد اللفظين مستعمل في معنى
 الآخر ، لانه قال في - وما يفعلوا من خير فلن يُكفروه - آل عمران /
 ١١٥ - أي فلن يحرموه •• ، وحينئذ فمعنى قوله - إشراب لفظ معنى
 لفظ آخر - أن اللفظ مستعمل في معنى الآخر فقط • فان هذا هو الموافق
 لذلك التقرير ، وان احتمل أنه مستعمل في معناه ومعنى الآخر) • حكى
 الاستاذ حسين الوالي هذا ، ثم جاء بما ذكره ابن جني في الخصائص
 حين قال (إن العرب قد تتوسع فتوقع أحد الحرفين ••) فأكد أن قول
 ابن جني صريح في أن الفعل مستعمل في معنى الآخر فقط ، وأردف :
 (وعلى هذا فالتضمين مجاز مرسل لانه استعمال اللفظ في غير معناه ،
 لعلاقة بينهما وقرينة ، كما سيتضح ذلك ، وهو أحد الاقوال فيه) •

أقول قد بيننا فيما سلف أن الفعل المضمَّن في شواهد ابن جني قد
 استعمل في معناه ومعنى الآخر • أما الجواب عما جاء في حاشية التصريح

وما تلاه من تعليق عضو المجمع القاهري فذلك أن صاحب المغني قد ذكر أن التضمنين إشراب لفظ معنى لفظ آخر ، لكنه أردف : (وفائده أن تؤدِّي كلمة مؤدِّي كلمتين) • وهذا يعني أن إشراب اللفظ يقتضي استعماله في معناه ومعنى الآخر جميعا • أما قول ابن هشام (فلن تكفروه أي فلن تحرموه) فانه حكاية لما قاله الزمخشري • قال صاحب الكشاف (١ / ١١٦) : (فان قلتَ لِمَ عُدِّيَ الى مفعولين ، وشكر وكفر لا يتعديان الا الى واحد ، تقول شكر النعمة وكفرها ، قلتَ ضمّن معنى الحرمان ، فكأنه قيل فلن تحرموه بمعنى فلن تحرموا جزاءه) •

أوضح الزمخشري بقوله هذا كيف عدل بالتضمنين الى تعديّة كفر تعديّة حرم • ولم يُشر الى ما تضمنته الآية من معنى الجحود والحرمان جميعا ، خلافا لما فعل في أمثلة كثيرة من التضمنين بعد أن أشار الى أن الغرض منه اعطاء مجموع معنيين •

وعندي أنه لا شك أن (تكفروه) قد ضم في الآية بتضمينه معنى حرم ، معنى الجحود الذي هو معناه ، ومعنى الحرمان الذي أُشربه • قال القرطبي في تفسيره (ومعنى الآية ، وما تفعلوا من خير فلن تجحدوا ثوابه بل يشكر لكم) وهذا معنى لن تكفروه ، وأردف : (وتجاوزون عليه) وهذا مؤدِّي (لن تحرموه) • كذلك كانت شواهد أبي الفتح في انطوائها على المعنيين ، كما فصلناه •

وقد رأيتُ أبا حيان يقول : (ولما جاء وصفه تعالى بأنه شكور في معنى توفية الثواب ، نفى عنه تعالى نقيض الشكر) • ولا يخفى أن نقيض الشكر هو الكفر ، قال صاحب المفردات : (الشكر تصوّر النعمة

واظهارها ... أي الكشف ، ويزاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها (فني الكفر اذا مقصود في الآية ، على أن أبا حيان يختم كلامه فيقول (وهو كفر الثواب أي حرمانه) !

فما الذي أتاح للزمخشري اذاً أن يقول (فكأنه قيل فلن تحرموه) وأتاح لأبي حيان أن يقول (كفر الثواب أي حرمانه) وأوحى لابن جني أن يعبر عما يريد بقوله (... فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ايذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر) ؟

أقول الذي بعث الأئمة أن يفسروا الفعل المضمّن بما أشرب من معنى وأن يسكتوا عن معناه ، أن المعنيين في أمثلة التضمين هذه ، قد جاءا متدانيين بحيث يعزوان الى جنس ، فيبدوان وكأنهما قد تعاقبا على دلالة . وقد أوضحنا هذا فيما تقدّم من شواهد ابن جني ، أما قوله تعالى (وما تفعلوا من خير فلن تكفروه) فالكفر هو الجحود ، والحرمان الذي ضمّنه هو غير الجحود . ولكنك اذا جحدت رجلا حقه فقد حرمته ايّاه ، واذا حرمته حقّه فقد جحدته هذا الحق ، فالمعنيان قد تفرعا على أصل واحد .

وجاء في كتاب الفروق لاسماعيل الحقي (أن تعديّة سأل ، في قوله تعالى ، سأل سائل بعذاب واقع ، بالباء ، من قبيل التعديّة بحمل النظير على النظير ، فان نظيره : دعا ، يتعدى بالباء ، لا من التعديّة بالتضمين كما زعم صاحب الكشاف حيث قال : ضمّن سأل معنى دعا فعُدّيّ تعديته ، كأنه قيل : دعا داع بعذاب واقع ، لان فائدة التضمين على ما صرّح بذلك الفاضل في تفسير سورة النحل ، اعطاء مجموع المعنيين . ولا فائدة في الجمع بين معنى سأل ومعنى دعا ، لان أحدهما يُغني عن الآخر) ! أقول

إذا صح أن (دعا) بمعنى (سأل) كما دلّ عليه ظاهر كلام الزمخشري ، فلا وجه لتضمين هذا معنى ذلك ، على ما جاء في الفروق . ولكن هل يتعاقب الفعلان على معنى ويتواردان على دلالة واحدة حقاً ؟

ان من المتسرين من جعل تعديّة (سأل) بالباء في الآية ، كتعديته بـ - عن - سواء بسواء ، على حد قوله تعالى (فاسأل به خبيراً - الفرقان / ٥٥) أي فاسأل عنه خبيراً . فيكون معنى السؤال هنا هو الاستعلام ، ويكون تفسير (سأل سائل بعذاب واقع) : سأل سائل عن عذاب واقع ، والامر فيه واضح " جلي " . قال الجوهرى : (سأل سائل بعذاب واقع ، أي عن عذاب واقع ، وقال الاخفش : يقال خرجنا نسأل عن فلان وبفلان) . وفي تفسير القرطبي عن ابن عباس أن (السؤال بمعنى الدعاء ، أي دعا داعٍ بعذاب . . . يقال دعا على فلان بالويل ودعا عليه بالعذاب) .

أما الزمخشري فقد ذهب مذهباً آخر ، إذ قال في كشفه (٤٨٧ / ٢) : (ضُمِّنَ سأل معنى دعا فعُدِّي تعديته ، كأنه قيل دعا داعٍ بعذاب واقع ، من قولك ، دعا بكذا إذا استدعاه وطلبه . ومنه قوله تعالى : يدعون فيها بكل فاكهة - الدخان / ٥٥) . ففسّر الآية تفسيراً آخر بتضمين (سأل) معنى (دعا به) فهل يتوجه على هذا التضمين أن الفعلين قد تورادا فيه على معنى بخلاف شرطه ، وأنه لا بد من حمل الآية على وجهة ثانية كحمل النظر على النظر ، كما ذهب اليه صاحب الفروق ؟

أقول ان الفعلين لم يتعاقبا على معنى ، وأن تضمين أولهما معنى الآخر ، سائغ مقبول . فالسؤال هنا بمعنى طلب الشيء أو التماسه ، وهو يتعدى مباشرة الى مفعولين ، تقول (سألته حاجة) . أما (دعا به)

فالذي قصد اليه الزمخشري من معناه هو الاستدعاء والاستحضار . قال الزمخشري في كشافه (دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه) . وقال في الاساس (دعا بالكتاب استحضره ، يدعون فيها بكل فاكهة - الاية) . وقال القاضي الجرجاني في الوساطة (٣٤٦) : (فإنما يقال دعا بكذا اذا طلب أن يوتى بذلك الشيء كقول الفرزدق :

دعوت^(١) بقضبان الأراك التي جنى لها الركب من نعمان أيام عرفتوا
فسأل معناه طلب الشيء ، أو طلب تحقيق السؤال وقضاء الحاجة ،
ودعا به معناه استحضر الشيء واستدعاه ، فهما متغايران . فاذا قلت
(سألت به) حملا على (دعوت به) تضييحا ضممت المعنيين : طلب
الشيء وتحقيق السؤال ، ثم استدعاء . وهو ما أراده الزمخشري في
تفسيره . ستقول : ولم قال الزمخشري إذا (كأنه قيل دعا داع بعذاب
واقع) أو ليس يعني هذا أن (سأل) قد أنزل بعد تعديته بالباء منزلة
(دعا به) فانسلخ عنه معناه ليؤدي مؤدبى هذا الفعل ؟

أقول قد رأينا أن معنى (دعا به) يغير معنى (سأله) . وقد أوضح
الزمخشري في غير موضع أن غرض التضمين اعطاء معنيين ، صراحة أو
إيماء . فاذا صح هذا كان مراد - جار الله - أن (سأل به) قد غدا يفيد
معنى (دعا به) الى معناه . أما الذي أتاح للزمخشري أن يقول (كأنه قيل
دعا داع بعذاب واقع) ويتنوي المعنيين ، فهو ما بعثه أن يقول (فكأنه
قيل فلن تحرموه) ويضمر الجحود والحرمان ، كما ذكرناه في تفسير قوله
تعالى (وما تفعلوا من خير فلن تكفروه) . ف (سأل الشيء) بمعنى التسهه ،

(١) في ديوان الفرزدق : « دعون » بنون الاناث . وقبل البيت :

وان نيهتن الولاند بعدما تصعد يوم الصيف أو كاد ينصف

و (دعا به) بمعنى طلب احضاره ، والمعنيان متجانسان بحيث يتفرعان على جنس • فني قولك (دعوت بالشيء) طلب " على كل حال • قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى (يدعون فيها بكل فاكهة آمنين) : (يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه) • وكذلك بيّننا أن في ججودك حق رجل حرماناً لحقه ، فاذا ججودت رجلاً حقه فقد حرّمته اياه •

فتأويل قوله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع) : سأل سائل أو التسلسل ملتبس داعياً بعذاب واقع ، أو التسلسل ملتبس ودعا بعذاب واقع ، وقد حذف مفعول النعل الاول في العبارة الاولى فدل عليه متعلق الفعل في العبارة الثانية . وهو ما يسمّى بـ (الاحتباك) •

ويسدد قولنا هذا معنى الآية ، ذلك أن فيها (سؤال السائل) على جهة الحاجة من جانب ، وطلبه استنزال العذاب أو استسظاره عليه أو على الكافرين ، من جانب آخر • فني السؤال طلب للسؤال ، والسؤال كما قال صاحب المفردات (الحاجة التي تحرص النفس عليها) • أما طلب استنزال العذاب فهو صريح بقول السائل ، وهو النضر بن الحارث (فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) - (الانفال / ٣٢) كما أشار اليه الزمخشري • وقال البيضاوي : (والسائل هو النضر بن الحارث فانه قال : ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو أبو جهل فانه قال : أسقط علينا كسفاً من السماء ، سأله استهزاء ، أو الرسول صلى الله عليه وسلم : استعجل هذا بهم) • وقال أبو حيان في البحر المحيط (وقيل السائل نوح عليه السلام ، سأل العذاب على الكافرين ، وقيل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : سأل الله أن يشدّد وطأته على مضر - الحديث - فاستجاب الله دعوته) •

* * *

هذا وقد بحث مجمع اللغة العربية في القاهرة (التضمين) فعرفه بقوله (١/١٨٠) : (التضمين أن يؤدِّي فعل أو ما في معناه في التعبير ، مؤدِّي فعل آخر أو ما في معناه ، فيعطى حكمه في التعدية واللزوم) • وأقر المجمع قياسه بشروط ثلاثة :

الاول : تحقيق المناسبة بين الفعلين ، والثاني : وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ، ويؤمن معها اللبس ، والثالث : ملائمة التضمين للذوق العربي •

وأردف المجمع فقال : (ويوصي المجمع ألا يلجأ الى التضمين الا لغرض بلاغي) • وشرح الشيخ أحمد الاسكندري عضو المجمع القاهري شروط التضمين هذه ، وذكر ما يقصد بالمناسبة بين الفعلين ، فقال : (بل لا بد أن كلا المعنيين ينطويان تحت جنس يشملهما • بل زعم بعضهم أنهما قد يتساويان حتى كأنَّ فعلاً قد تضمَّن لفظ فعل آخر) •

أقول أمّا تعريف المجمع القاهري للتضمين فقد جاء يجمع بين تعريفه البياني وكثير مما قيل في النحوي • وهو لم يسنع ، على كل حال ، أن يجتمع للتضمين معنى الفعل المضنن ، ومؤدِّي الفعل الآخر • ولو قيل : (التضمين أن يضمَّن فعل أو ما في معناه ، معنى فعل آخر ••) أو (أن يشرب فعل أو ما في معناه معنى فعل أو ••) لكان أدلّ على ارادة المعنيين ، لاشتراط ذلك عند الاكثرين • ففي لفظ التضمين احتواء شيء شيئاً آخر ، وفي الاشراب جريان شيء في شيء •• أو يضاف ما يفيد ذلك •

أما قول الشيخ الاسكندري (بل لا بد من أن كلا المعنيين ينطويان تحت جنس يشملهما) فانه يلفت النظر ويدعو الى التدبُّر • ذلك أنه إذا اتفق أن تدانى المعنيان فاعتزيا الى جنس في كثير من الشواهد ، على م (٦)

ما فصّلناه ، فإن ذلك لا يطرد ولا يستمر ' . بل يكفي أن تؤكد المناسبة علاقة من علاقات المجاز . قال الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه (دراسات في العربية وتاريخها) : (فإذا لم توجد بين الفعلين العلاقة المعتبرة في صحة المجاز . كان التضمين باطلا) . فالعلاقة المطلوبة بين المعنيين هي العلاقة التي قيّد بها المجاز . وقد عدد العلماء العلاقات المصححة لاستعمال المجاز ، فأوصلها بعضهم الى سبع وعشرين ، وزادها آخرون ، على ما هو مفصّل في الامهات .

ذلك أن شدة فرقا بين اتساء المعنيين الى جنس ، وبين تلازم صورتيهما على شكل من الاشكال . ففي الاول اشتراك للسعنيين في ناحية من نواحي الدلالة ، وليس في الثاني مثل هذا الاشتراك . فبين الرغبة في أمر والدعوة اليه اشتراك ، وكذلك بين الرفق والافضاء وبين القتل والصرف وبين الكفر والحرمان وبين سؤالك حاجة وأن تدعو بها ، على ما شرحناه فيما تقدم من شواهد التضمين . وليس في كثير من أمثلة التضمين نحو من هنا الاشتراك .

فما ذكروا من الامثلة وأتى به الاسكندري قوله تعالى (وآتوا اليتامى أموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ، ولا تأكلوا أموالهم التي أموالكم - النساء / ٢) فقد قدر السعد (ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم) : ولا تأكلوا أموالهم ضامّيها الى أموالكم ، وقدرها الزمخشري : ولا تضشّوها اليها آكلين . وقال الامام البيضاوي : (ولا تأكلوها مضسومة الى أموالكم أي لا تنفقوها معا ، ولا تسوّوا بينهما ، وهذا حلال وذاك حرام) فهل يدخل (الضم) و (الأكل) الذي هو الاتفاق ، في جنس من المعنى ؟ فالواضح أنه ليس بين الاكل أو الاتفاق ، وبين الضم اشتراك .

وكل ما في الامر أن في تكرر حدث الفعل ما يقتضي تعدد محل وقوعه ،
 وضم محل الى آخر ، فتقول : (أكلت هذا الى ذاك) فتتلازم صورتان •
 ونظير هذا قوله تعالى (ولتكبروا الله على ما هداكم - البقرة / ١٨٥)
 أي لتكبروا الله حامدين على ما هداكم ، وقولك (أحمد اليك فلانا) أي
 أحمده منهيأ اليك حسده • فليس بين التكبير والحمد ما يتيح اعتزاءهما
 الى جنس لكن هناك تصورا لتلازم صورتيهما ، وكذلك ما بين الحسد
 والانهاء ، فان في حسدك تطلعا لان يحسده سواك فتنتهي الحسد اليه فتتلازم
 صورتان حسدك وإنهاؤك هذا الحسد •

وشاهد آخر • قال جميل بن عبد الله بن معمر :

فما أنفيك كي تزداد لؤماً لِأَلْأَمِ من أيبك ولا أذلاءً
 قال المرزوقي في شرح ديوان الحماسة (٣١٤/٣١٥) : (يقول لا
 أبرئك من أيبك طلباً لان أنسبك الى من هو ألام منه وأذلّ ، فتزداد ذلاءً
 ولؤماً • لأن أباك النهاية في هذين • وانتصب لؤماً على التمييز • واللام
 من : لِأَلْأَمِ ، تعلق بفعل مضر كأنه قال : ما أنفيك من أيبك وأدعوك
 لِأَلْأَمِ منه ، لانه اذا نفاه من أيبه فقد جعله لغيره • ويجوز أن يحمل
 الكلام فيه على المعنى فيتصور أنفيك بأدعوك ويعدى تعديته • ومثله
 قوله عز وجل : هل لك الى أن تزكّى) • فتأويل (ما أنفيك •• لِأَلْأَمِ
 من أيبك) ما أبرئك من نسبك لأعزوك أو أدعوك لرجل ألام من أيبك
 فما العلاقة بين (النفي) و (العزو) ، أو بين قطع النسب ووصله ؟ انها
 علاقة تلازم أيضا • فما دام لا بد من الاتساق في الاصل ، فقطع النسب
 من جهة يستلزم وصله بجهة أخرى • أو هي علاقة تقابل بين نقيضين ، ولا
 شيء غير هذا •

فثبت بما قدّمنا أنه لا يلزم من تحقيق المناسبة بين المعنيين ، أن يفضي أحدهما الى الآخر بحيث يلتقيان في جنس واحد • بل يُجْتَزَأُ من هذا بأن تقوم بينهما علاقة من علاقات المجاز • وقال الشيخ أحمد الاسكندري : (الشرط الاول ، وهو تحقق المناسبة بين الفعلين ، حاجز مانع من تحميل الفعل معنى بعيداً عن معناه الوضعي بحيث تُفْضِي تعديته بحرف ذلك الفعل البعيد المعنى الى فساد الكلام ••• فلا يجوز : أكلت الى الفاكهة ، على أن أَكَلْتُ مضمَّن معنى مال ، وتناولت عن القوس مضمَّنًا معنى رميت) • وكلامه هذا وجيه ظاهر الاستقامة • لكنه أردف : (بل لا بد من أن كلا المعنيين ينطويان تحت جنس يشملهما) • وهذا ما لم نشايعه فيه بالحجة • فاذا كان قد حدث أن تداخل المعنيان فأفضى أحدهما الى الآخر والتقيا في جنس فقد اتفق أن لم يكن بينهما غير علاقة من علاقات المجاز كما بيناه • وتابع الاسكندري كلامه فقال (بل قد زعم بعضهم أنهما قد يتساويان حتى كأن فعلاً تضمن لفظ فعل آخر) • لكنه فسّد هذا بقوله (ومن الثاني المزعوم فيه تساوي المعنيين قوله تعالى / وقد أحسن بي - يوسف / ١٠٠ / قالوا أنه ضمَّن معنى لطف فعديّ بالباء • وزعم الدسوقي والامير أن معنى لطف وأحسن واحد • ولكن المعجمات مجبّعة على اختلاف المعنيين ، وان تقاربا • ولم يصرّح معجم منها في مادةٍ ، الاحسان بسعنى اللطف ، ولا العكس ، حتى الاساس المميز بين الحقيقة والمجاز • بل صرحوا أن معنى اللطف الوضعي هو صغر الجسم ودقته ، وعدم الجفاء والضخامة ، وأنه قد يخرج الى معنى مجازي هو الرفق ••• والحق ان المناسبة اشتدت بينهما حتى أشبها المتماثلين وأنهما يجمعهما جنس قريب هو : عني به) •

أقول لا بد في التضمين من ارادة معينين، قال السيد : (ان التضمين يجب فيه القصد الى المعنيين) . فاللطف هو الرفق ، كما ذكر الاسكندري، يقال لطف به وله بالفتح يلطف لظناً اذا رفق به ، هذا ما صرح به ابن الاثير في النهاية والفيومي في المصباح .

أما الاحسان فأحد معانيه الإفضال والإنعام والايلاء ، لكنه أعم من ذلك وأشمل . قال صاحب المفردات (والإحسان أعم من الإنعام . قال تعالى : إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وقوله تعالى : إن الله يأمر بالعدل والإحسان ، فالإحسان فوق العدل . وذلك أن العدل هو أن يُعطي ما عليه، والاحسان أن يُعطي أكثر مما عليه ، ويأخذ أقل مما له . فالاحسان زائد على العدل) . ثم قال : (ولذلك عظم الله ثواب المحسنين) . فاذا أنت ضمنت الاحسان معنى اللطف فقد قصدت بذلك الى معنى الاحسان عامة، والإلحاح على ما يتسع له من اللطف خاصة .

لكن ملاك الأمر ألا يُفزع الى التضمين اذا أمكن حمل الكلام على أصله . قال الجوهري في صحاحه : (أحسنت اليه وبه) . وجاء في الأشباه والنظائر للسيوطي (١٧٦/٣) : (قال أبو نزار . . . وانما حَمَلَك على ذلك أنك وجدت - أحسن - يتعدى إلى في مثل قول القائل : أحسنت اليه ، ولا يقال : أحسنت به ، وجهلت أن الفعل قد يتعدى بعدة من حروف الجر ، على مقدار المعنى المراد من وقوع الفعل . لان هذه المعاني كائنة في الفعل ، وانما يثيرها ويظهرها حروف الجر . .) ثم قال : (فيكون التقدير في الآية - أحسن الصنع بي ، ثم حذف المفعول لدلالة المعنى عليه . . فيصير المعنى : أوقع جميل صنعه بي ، واذا عدت إلى ، يصير المعنى فيه الايصال ، كأنه قال : أوصل احسانه اليّ ، والمعنى متقارب وان كان

تقدير كل منهما غير تقدير الآخر) ، وختم كلامه فقال : (فليس ينبغي أن يحصل فعل على معنى فعل آخر الا عند انقطاع الاسباب الموجبة لبقاء الشيء على أصله) •

على أنتم يذكرون (للتضمين) في المعنيين المتدانيين مثلاً آخر هو قوله تعالى : (وكان بالمؤمنين رحيماً / ١٣) • قال القرطبي في تفسيره حول تأويل قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم - البقرة ١٨٧) : (وأنت لاتقول رفث الى النساء ولكنه جيء به محمولاً على الإفضاء الذي يراد به الملازمة) • وقال : (ومثله قوله تعالى : وكان بالمؤمنين رحيماً ، حُمل على رؤوف في نحو بالمؤمنين رؤوف رحيم ، ألا ترى أنك تقول رؤوف به ولا تقول رحمت به ، لكنه لما وافقه في المعنى نزل منزلته في التعديّة) •

أقول في الرفث والافضاء اشتراك في المعنى ، ففي كل منهما ملازمة • وقد عدّني الرفث تعديّة الافضاء بالتضمين ، كما فصلناه •

وكذلك الرحمة والرأفة، فالذي يتبين بمراجعة الامهات، أن بينهما تداخلاً في المعنى • ففي كل منهما (رقة وإحسان) • على أن الرأفة أبلغ في الرقة، والرحمة أبلغ في الإحسان • فأنت إذا أردت أن تقسو في تربية ولدك تأديباً له فقد تمنعك الرأفة به أن تقسو عليه • لكن الرحمة توجب التصرف في مصلحته فلا تحول دون ما قد يسليه التأديب من القسوة • ففي النهاية (والرأفة أرق من الرحمة ، ولا تكاد تقع في الكراهة ، والرحمة تقع في الكراهة للمصلحة) • وفي المفردات (أن الرحمة منطوية على معنيين : الرقة والاحسان) ، وفيه

(والرحمة رقة تقتضي الاحسان المجرد عن الرقة) • ولما كان الغالب على (الرأفة) هو الرقة والرفق فان (تضمين) الرحمة معنى الرأفة يعني الالاحاح فيه على هذا المعنى دون الانفكاك عن المعنى الآخر • وهذا مؤدبى قول القرطبي (ولما وافقه في المعنى نزل منزلته في التعدية) • والموافقة عندي في محل اشتراك المعنيين ، لا فيهما جميعا كما رأيت •

واذا كان قد تسح بعض اللغويين فجعلوا الرحمة والرأفة سواء ، فقد عمد كثرة المفسرين الى التمييز • وقد قال الجوهري (الرأفة أشد الرحمة) وذكر أبو هلال العسكري في فروقه (الرأفة أبلغ من الرحمة) ، وكان المعنى أنها أرق • ففي المقاييس (الرأفة تدل على الرقة والرحمة) وفي اللسان (الرأفة أخص من الرحمة وأرق) وكذا في القرطبي • وانظر الى قوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله - النور / ٢) قال الزمخشري (والمعنى أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الجدة والمتانة فيه ، ولا يأخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده) •



هذا ويتصل بما نحن فيه قولهم سكت عنه وعليه ، وخرج عنه وعليه ونبأ عنه وعليه ••• فما تأويل ذلك ؟ أقول أما السكوت فهو الصمت • فإذا قلت (سكت) فأنت تعني أنك سكت عن الكلام • وقد تكون هناك حاجة الى التصريح بما يسكت عنه ، ولو كان قولاً أو كالقول ، فتقول : سكت عن الجهر وعن القراءة وعن القول ، كما جاء في النهاية حول حديث (ماتقول في إسكاتك) • أما اذا توقفت عما سوى ذلك فلا بد لك

أن تفصح عن المسكوت عنه • تقول : سكت عن هذا الامر ، تعني أنك أغفلته أو تجاوزته أو تغاضيت عنه مجازاً • واستعمال (عن) هاهنا انما يجري فيما يطرّد من معانيها ، وهو المجاوزة •

وقد جاء في نهج البلاغة (١٧٤/٣) : (ان الله افترض عليكم الفرائض فلا تضيعوها • وسكت لكم عن أشياء ، ولم يدعها نسياناً ، فلا تتكلفوها) • وفيه (لا خير في الصمت عن الحكم ، كما أنه لا خير في القول بالجهل) • وفيه أيضاً (٢٣٦/٢) : (وخرسوا عن جواب السائلين عنه) •

على أنهم لم يقفوا في (سكت) عند هذا الحد ، بل قالوا (سكت عليه) أيضاً • ففي أمالي المرتضى (٩٧/١) : (•• قال لقيت أعرابياً بالبادية فاسترشدته الى مكان فأرشدني وأنشدني :

ليس العمى طول السؤال وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل)

فما تأويل قوله (السكوت على الجهل) ؟ أقول قد شاع قولهم (سكت عن الامر) حتى أصبح كالأصل ، فضمّن (سكت) معنى (صبر) وبينهما اشتراك في المعنى • فاذا قلت (سكت على الجهل) فتأويله : سكت عن الجهل صابراً عليه •

ونحو من هذا قولك (نام عنه ونام عليه) • فاذا نمت حقاً ففاتك أمره ، قيل (نمت عن كذا) فني حديث الإفك قول بريرة تخاطب الرسول (ص) : (لا والذي بعثك بالحق ، ان رأيت منها أمراً أغمصه - أي أعيبه - عليها قط أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين ••) • قال الشارح في تفسير (تنام عن العجين) : (لأن الحديث السنّ يغلبه التوم ويكثر عليه) • هذا هو الاصل • ثم قيل (نام عنه) مجازاً اذا غفل أو تغافل ،

عامّة • ففي الاساس (ونست غني نومة الأّمة : غفلت غني وعن الاهتمام بي) • وفي نهج البلاغة (٧٨/١) : (لاينام عنكم ، وأتسم في غفلة ساهون) •

ثم اشتهر هذا فقيل حلاًّ عليه (نام عليه) ، وتأويله (غفل أو تغافل صابرا عليه) • ففي نهج البلاغة (٧٨/٣) : (ينام الرجل على الشكل ولا ينام على الحرّاب) • قال الرضي : (ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال) والحرّاب بالتحريك سلب المال •

ومثل ذلك (خرج عنه) • ففي نهج البلاغة (٨/٣) : (فان خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ، ردّوه الى ما خرج عنه) • ومعناه خرج عن أمرتهم وطاعتهم • وقد استعمل (عن) فيما اطرد من معانيه وهو المجاوزة • ولما شاع استعماله في هذا ، حصلوا عليه قولهم (خرّجوا عليه) • قال المرزوقي في شرح الحماسة (٦٦٨) : (أمّا مشاقتك ومجاهدتك وركوب صعبٍ وذلّولٍ في الخروج عنك وعليك ، وأما الرضا بالدينية والدخول تحت العار والهزيمة) • وقد نصّت المعاجم في الحديث عن الخوارج (سئسوا بذلك لخروجهم على الناس) أو (الخروج على الأئمة) • وإذا كان معنى (الخروج عنه) هاهنا ترك الطاعة والامر ، فان معنى (الخروج عليه) القصد الى مشاققة صاحب الطاعة أو الامر ومجاهدته بالثورة والعصيان •

وقد قيل (خرج فلان على القانون) اذا ترك اتباعه وقصد السى مخالفته ، وهو نظير قولك (خرج على السلطان أو الإمام أو الخليفة) اذا تمتنع عليه وعصاه • ففي محاضرات الادباء (٣٤٣/٣) : (وكان عبد الله ابن علي خرج على المنصور فوجه اليه أبا مسلم فهزمه) • فحلّت (على)

محل (عن) هنا في كل مجاهدة لصاحب سلطان • والقانون نفسه، أليس
 ذا صولة وقوة ؟ وقد قيل قديما للحق دولة ، والقانون دعامة هذا الحق •
 والغريب أن الدكتور مصطفى جواد عضو المجمع العلمي العراقي
 قد أقر (خرج فلان على الدولة) وأنكر (خرج فلان على القانون) ،
 وهما متفرعان على أصل ، ذلك لشيوع استعمال (خرج على هذا الامر)
 اذا (جرى عليه وعمل به) •

والجواب عن ذلك أن جواز هذا وصحته واطراده ، لاتنح من صواب
 ذاك • قال الإمام المرتضى في أماليه (وهذا القول خارج على طريق المجاز)
 بمعنى جار عليه • وفي الاساس (ناقة مخترجة خرجت على خلقة الجمل) أي
 صورّت على هذه الخلقة ، واستعمال (على) هاهنا انما كان فيما اطرد من
 معانيها ، وهو الاستعلاء • فقولك (خرجت الصورة على أصلها) مثلاً
 معناه جاءت أو بُنيت أو قامت أو استقرت على هذا البناء • ولا يمنع من
 صحة هذا صواب قول القائل (خرج على القانون) بمعنى امتنع عليه •
 ففي نهج البلاغة (١٧٢ / ٣) : (نوم على يقين خير من صلاة في شك) أو ليس
 معناه (نوم استقرّ على يقين خير من صلاة في شك) ؟ فهل منع هذا أن
 يقال (ينام الرجل على الشكل ولا ينام على الحرّ) بمعنى يتغافل صابراً
 على الشكل ••• ، فالقرينة هي المعيار والفاصل في الحكم •

وقد خرّج الاستاذ محمد العدناني في معجمه (خرج على القانون)
 على أنه مجاز من (خرج على الدولة) وعندني أن يخرّجاً جميعاً على
 تضمين (خرج عنه) وهو الاصل ، معنى (ثار عليه أو تمرّد) ، فيكون
 تأويل كل منهما (خرج تائراً أو متمرداً عليه) • وبين المعنيين اشتراك ففي
 الثورة أو التمرّد أو الامتناع خروج على كل حال • والمجاز الذي يعيننا
 هنا هو مجاز الفعل لا مجاز إسناده •

ومن ذلك قولهم (نبا عنه و نبا عليه) • فقد جاء في النهج (٣/١٠١):
(ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء) أي يشتد ويعلو عليهم ليكف
أيديهم عن ظلم الضعفاء •

ومنه قولهم (أغضى عنه وأغضى عليه) ، ففي النهج (٣/١٠١) :
(أَغْضِرْ عَلَى الْقَذَى وَالْأَلَمِ ، تَرْضَ أَبْدًا) • فالإغضاء على أمر كناية عن
تحمل أذاه والصبر عليه ، ومن لم يتحمل يعش ساخطاً ، كما جاء في
تفسيره •

ومنه (شرد عنه و شرد عليه) • ففي النهاية (لتدخُلُنَّ الجَنَّةَ أَجْمَعُونَ
أَكْتَعُونَ الْأَمَّ مِنْ شَرْدٍ عَلَى اللَّهِ ، أَي خَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ) ••• ولو
كان الشرود هاهنا نفورا وحسب ، كما هو الاصل ، لعدِّي بـ (عن) كما
جاء في الاساس ، لكنه نفور وعصيان •

ومنه (نشز عنه ونشز عليه) • ففي الاساس : (نشزت المرأة على
زوجها ونشز عليها نشوزا) • وفي الافصح : (الناشز المستعصية على
زوجها المبغضة له) ، وهكذا •••

ولكن هل يُشترط في كل ما عُدِّي من الافعال بعن و على أن
تخرج تعديته بأحد الحرفين على التضمين ؟ يقال (صبر عليه وصبر عنه)
فصَبَرَ فِي الْأَصْلِ حَبَسَ • ففي النهج (٣/١٦٤) : (الصبر صبران
صبر على ما تكره وصبر عما تحب) • وفي محاضرات الادباء (١٠٥) :
(الصبر حبس النفس على المكروه وعما تدعوك إليه) • وهو متعدٍ في
الاصل ، تقول (صبرت نفسي) كقولك (حبست نفسي) • ففي التنزيل:
(واصبر نفسك على الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) • قال

البيضاوي في تفسير الآية / ٨٢ / من الكهف : (واصبر نفسك احبسها وثبتها) •

على أن (الصبر) ليس حبساً وحسب ، ففي الصبر احتمال للسكر وه وثبات لا يشترطان في كل حبس • قال صاحب المفردات (الصبر امسك في ضيق) • وفي نهج البلاغة (٢٠٨ / ٢) : (قلَّ يارسول الله ، عن صفيثك صبري ، ورقَّ عنها تجلثدي) ، فان معناه قل صبري عن فراقها بوفاتها ، وقصد بالصفيث فاطمة عليها السلام •

ومادام (صبر) يجري مجرى (حبس) فان تعديته بـ (على) اذا أريد به امسك النفس على حال أو استمسكها إزاء حال دون جبن أو جزع ، ودون ضعف أو خور ، وتعديته بـ (عن) اذا بُغِيَ به حبس النفس عما تحب في ثبات أو انصرافها دونه في تجلد ، تعديته في هذا وذاك صحيح ، قد أنزل (على) و (عن) بهما الموضع الذي ألفاه في الاصل • هذا وقد قيل (نصرته من فلان) وهو على تضمين (نصر) معنى (منع) أي (نصرته مانعاً ايئاه من فلان) • والنصر والمنع متآخيان • فقد جاء في اللسان : (قال ابن بري يقال نصرته من فلان اذا منعه منه • لأن الناصر لك مانع عدوك • فلما كان نصرته بمعنى منعه جاز أن يتعدى بمن • •) وجاء في الحديث (تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار) • وهو على تضمين (الفوز) معنى (النجاة) • وتأويله (تمام النعمة دخول الجنة والفوز ناجياً من النار) • قال صاحب المفردات (وقوله فلا تحسبهم بمفازة من العذاب ، من آل عمران / ١٨٨ ، فهي مصدر فاز والاسم الفوز ، أي لا تحسبهم يفوزون ويتخلصون من العذاب) • وقال الإمام البيضاوي (أي فائزين بالنجاة منه) •



وبعد فهل عزا النقاد الى (التضمين) ما استوجب حاله أن يُحْمَل عليه ، بشروطه التي أوضحنا ؟ أقول قد أقر الاستاذ الغلاييني (قبل به) حملاً على (رضي به) لكنه أنكر (أهدها) فهلاً حملة على (أعطاه) ، وهو في إغفاله غرض التضمين كسابقه سواء • وكنا قد آيينا تضمين (قبل) معنى (رضي) لانه لايزداد بهذا التضمين معنى على معناه • كذلك القول في (أهدها) فأى غرض نتغيه بتضمينه (أعطاه) • قال الاستاذ الغلاييني (أهدي له الشيء وأهداه اليه ، لا أهدها إيّاه) • ونحن نشايعه في انكار (أهدها إياه) كما قلنا ، لاننا لا نستطيع مثل هذا التضمين ، ذلك أنه مادام في (الاهداء) معنى الإتحاف ، فما الذي نضيف اليه بتضمينه معنى (الإعطاء) ؟ ففي التاج (الهدية كغنيّة ، ما أتحف به • قال شيخنا وربما أشعر اشتراط الاتحاف بعض الاكرام) • وأما تعديّة الفعل باللام والى ، الى من أريد حمل الهدية اليه ، فذلك آتٍ من أن في (الإهداء) غير الاتحاف ، معنى الإرسال ، والبعث والتقديم • قال صاحب المقاييس (الهاء والبدال والحرف المعتل أصلان أحدهما للارشاد ، والآخر بعثة لَطَفَ) ، ثم قال (والاصل الآخر الهدية : ما أهديت من لَطَفَ الى ذي مودّة) • وقال صاحب المصباح (وأهديت للرجل كذا بعثت به اليه) • وفي الاساس : (ومن المجاز أهدي له واليه هدية لانها تقدم أمام الحاجة في مهْدَى : في طبق) •

ويقول الاستاذ الغلاييني : (ومتى أُشْرِبَ الفعل معنى فعل آخر ، لمناسبة بينهما ، تعدّى تعديته أو لزم لزومه كما قدّمنا، فلا نرى من يقول: تعهّد له بكذا معنى ضمن له به مُخْطئاً ، لان ضمن يتعدى بالباء أيضا

فيقولون : تعهّد الشيءَ بسعنى ضمنه ، وتعهد له نجاح العمل أي ضمن له نجاحه) •

وقد أورد الاستاذ محمد العدناني في معجمه قولاً كهذا أو قل انه حكاه عن الغلابيني فقال (•• فيجوز لنا أن نقول : تعهدت له بزيارته ، أو تعهدت له أن أزوره ، لأن الفعل -ضمن- يتعدى بنفسه وبالباء ••) . أقول ليس استعمالك (تعهد) بمعنى (ضمن) وتعديته تعديته من التضمين في شيء • فتعهد الشيء بمعنى تفقده وجدّد العهد به ، ففي المصباح (تعهدت الشيء ترددت اليه وأصلحته ، وحقيقته تجديد العهد به ، وتعهدته حفظته) • قال ابن منظور (وتعهد الشيء وتعاهده واعتده تفقده وأحدث العهد به ••) • أما (ضمنت المال وبالمال) فمعناه أنك التزمته أو ألزمت نفسك إيّاه • فإذا أنت أشربت (تعهد) معنى (ضمن) أو (كفل) لزمك أن تستأدي (تعهد) أو التضمين جملة ، دالتين : دلالة تفقد الشيء ورعايته وتجديد العهد به ، ودلالة التزامك إياه • فهل يريد الكتاب بقولهم (تعهد لهم بالمال) مثلاً غير ضمان المتعهد لهذا المال والتزامه إياه ، بل هل في قولهم (تعهد لهم بزيارته) معنى غير إلزام نفسه أن يزوره ؟ فالكتاب على هذا لا يرومون من قولهم (تعهدت بكذا) أن يثربوا (تعهد) معنى (ضمن) ليكون له دلالة الفعلين ، وانما يقصدون أن يجردوه من معناه الذي وضع له ويحلوا محله معنى (التزم أو ضمن أو كفل) ليغني معناه • وليس هذا تضميناً بحال ، بل ليس هو بسائغ أو جائز ، وانما هو تصرف بالفعل في غير ما وضع له ، وعدول به عن معناه الاول الى سواه دون مسوّغ من تضمين أو مجاز • بل هو تحكّم في

تصريف الفعل وتجاوز لحدود تعديته دون ضابط يُقتاس به • أوليس هذا عبثاً باللغة واشاعة للخلل في أقيستها؟

والغريب أن يمثّل الاستاذ العدناني لتعديّة الفعل بالباء وبنفسه ، بقوله : (تعهدت له بزيارته، وتعهدت له أن أزوره) ، ذلك أن الجملة الثانية ليست صريحة بتعديّة الفعل بنفسه ، لجواز حذف الجاز قبل - أن - وهو قياس مشهور •

وإذا كان الاستاذ العدناني قد ارتضى ، في غير موضع ، أن يعدّي الفعل تعديّة ما هو في معناه ، قياساً لا شرط فيه ، ويسمّي هذا تضميناً ، ولا يرى أن يضمّ الفعل المضمّن الى معناه الوضعي معنى جديداً مغايراً يناسبه ، فقد لزمه أن يسيغ (حرمة من حقه) و (حاز عليه) حملاً على (منعه من) و (حصل عليه) • فما باله يأباهما ويجعل الصّواب فيهما (حرمة حقه) و(حازه)؟

على أنه إذا خلت كتب اللغة من (حاز عليه) ونصّت على (حازه)، فإنها حكت (حرمة إيّاه ، وحرمة منه) خلافاً لما ذهب اليه العدناني ، وهو ما نود اثباته • وإذا صح أن (حرمة إيّاه) هو نصّ المعاجم جميعاً ، فإن الاستاذ أحمد العوامري عضو مجمع اللغة العربية القاهري قد أكد حكاية (حرمة منه) أيضاً ، اذ قال في مجلة الرسالة القاهرية (٤٣١): (ان الفعل حرم يتعدّى بمن أيضاً • وعندني شاهد لذلك عثرت عليه في بعض مطالعاتي للاغاني •• وبينما كنت أُجبل الطرف أمس في كناشتي، اذا أنا أمام هذا الشاهد ، وهو للعباس بن الاحنف ، قال :

أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا

وصرتُ كَأني ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق)

وقد رأيت ابن المقفع يقول في كليله ودمنة (٩٣) : (فأما الحرمان
فَأَنْ يُحْرَمَ من صالحى الأعوان ••) ، كما رأيت الجاحظ يقول في
(فضل هاشم على عبد شمس) : (فأمرنا بإخراجه وما زال الى أن مات
محروماً منه) •

وقد منع الاستاذ محمد العدناني (أرجوك الصفح عني) وجعل
الصواب (أرجو صفحك عني) أو (أرجو منك الصفح عني) فقال في
معجمه (لأن الفعل رجا يكتفي بفعول واحد) • وقد استشهد بآيات من
الذكر الحكيم ، كما استظهر بنصوص المعاجم • ولا شك أن كتب اللغة
قد جعلت للفعل (مفعولا صريحا واحدا) • فأنت تقول (رجوت الامر)
كما تقول (رجوت فلاناً) ، ولا تقول (رجوت فلانا الخير) • ولكن ما
الذي يمنع من تضمين (رجا) معنى (سأل) وإكسابه معنى جديداً الى
معناه ليكون مرادك من قول (أرجو رفيقي الصفح) أنك تتوقع الصفح
من رفيقك وتريده ، وتسأله أن يقوم به فعلاً • وبين الفعلين تغاير في المعنى
ومناسبة أيضاً • فالوجه ظاهر في تضمين (رجا) معنى (سأل) وتعديته
مثل تعديته ، ويكون معناه الرجاء على جهة السؤال أو الطلب والالتماس •

قال الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه (دراسات في العربية
وتاريخها) : (فان صدر مثل هذا - أي التضمين - من عامي أو شبيه
بعامي ، أي ممن يدل ذلك حاله على أنه لم يبن كلامه على مراعاة فعل آخر
مناسب للفعل الملفوظ ، كان لك أن تحكم عليه بالخطأ • فلا جناح عليك
أن تحكم على قول العامة مثلاً : أرجو الله قضاء حاجتي ، باللحن ، والخروج

عن قانون اللغة الفصحى ، لأن معنى الرجاء لا يتعدى الى مفعولين •
وليس لك أن تخرجه على باب التضمنين ، كأن تجعل أرجو ، مثيراً معنى
أسأل ، بناء على أن بين الرجاء والسؤال علاقة السببية والمسببية ، فان
هذا الوجه لم ينظر اليه أولئك الذين استعملوا فعل - أرجو - متعدياً
الى المفعولين) •

ومؤدّى قوله أن لإشراب - أرجو - معنى : أسأل ، وجهاً
صحيحاً ، لكنه لو أتى استعماله من عامي أو مثله ، كان خطأ • وهو قول
غريب ! وإلاّ فهل يصح أن يكون الكلام صواباً وخطأً معاً ، وأن يختلف
الحكم عليه باختلاف قائله ؟ وما الذي نقوله للكاتب المبتدئ اذا حاكى
في كتابته عالماً من العلماء ؟ أفردّ عليه كلامه ونحمله على الخطأ حتى يكون
كاتباً حقاً فيُعرف بالحدق ويُشهد له بالعلم ؟ هذا وقد جرت تعديّة - أرجو -
مجرى تعديّة (أسأل) في كلام البلغاء • فانظر الى ما جاء في نهج البلاغة (١/١٨١):
(وقد رجوتك دليلاً على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة) وهو صريح بتضمنين
فعل الرجاء معنى السؤال وتعديته تعديّة فعله • • وقد أريد بالنص أنه
(راج من الله أن يدلكه على الاعمال التي تُرضيه سبحانه ، ويستوجب بها
الرحمة والمغفرة وكأنه جعل تلك الاعمال التي يرجو أن يدل عليها ذخائر
للرحمة وكنوزاً) كما يقول شارح النهج الاستاذ ابن أبي الحديد ، سائلاً
ربه أن يحقق له هذا الذي رجاه •

وقد عاب الشيخ ابراهيم اليازجي قول القائل (أرجو اليه أن يفعل
كذا - أي أرغب) ، وجعل صوابه (أرجو منه) ، وقال (على أن الرجاء
بمعنى الامل ، واستعماله بمعنى الرغبة عامي) • ونحن نشايح الشيخ فيما
عابه ، لان قولك (أرجو اليه أن يفعل) لا يمكن أن يخرج على تضمين
م (٧)

فعل - أرجو - معنى - أرغب اليه • فقد يأتي الرجاء بمعنى الارادة في
في الاصل بلا تضمين • فاذا قلت (أرجو اليه أن يفعل) فأنت لا تعني غير
أنك تتوقع منه ذلك وتريده ، وصحة التعبير أن تقول (أرجو منه) أو
(أرغب اليه) ! •

والذي يؤكد أن الرجاء يحتل معنى الارادة ماجاء في المصباح •
قال الفيومي (رجوته أرجوه رجواً على فعول أمثلته أو أردته ، قال
تعالى : اللاتي لا يرجون نكاحاً ، أي لا يردنه ، والاسم الرجاء بالمد) •
وقال الإمام البيضاوي في تفسير قوله تعالى (والقواعد من النساء اللاتي
لا يرجون نكاحاً - النور / ٦٠) : (لا يطعن فيه لكبرهن) • بل إن
في (رغبت اليه) معنى الرجاء أيضا • قال صاحب الكليات (ولم تشتهر
تعديتها - أي رغب - بإلى ، إلا أن تتضمن معنى الرجوع أو يكون
معنى الرغبة : الرجاء والطلب) •

فلا وجه إذاً لقول اليازجي (على أن الرجاء بمعنى الامل ، واستعماله
بمعنى الرغبة عامي) !

ونظير تعديّة (رجا) الى مفعولين بتضمينه معنى (سأل) ، كما مرّ
في تخريج قول صاحب النهج (رجوتك دليلاً) ، تعديّة (نشد) الى
مفعولين بتضمينه معنى (سأل) أيضا • فأنت اذا عدّيتَ (نشد) الى
مفعول واحد كان معناه طلب غالباً • قال صاحب المصباح : (نشدت الضالة
نشداً من باب قتل طلبتها ، وكذا اذا عرفتها) واذا عدّيته الى اثنين كان من
أفعال الأيمان ومعناه استحلفتك به وذكرتك اياه • ففي اللسان : (يقال
نشدتك الله وأنشدك الله ، وبالله : أي سألتك وأقسمت عليك ••• وتعديته

الى مفعولين إما لأنه بمنزلة دعوت حيث قالوا : نشدتك الله وبالله ، كما قالوا دعوتك زيداً وبزيد • أو لأنهم ضمنوه معنى ذكّرت (١) • وقال صاحب المصباح (ونشدتك الله وبالله أشدك ذكّرتك به واستعظفتك أو سألتك به مقسماً عليك) •

ولكن هل يتعدّى الفعل الى مفعولين ويكون معناه الطلب ؟ أقول ليس في نصوص المعاجم ما يُسَعَف ذلك ويشهد بصحته • لكنه جاء في كلام البلغاء • ففي نهج البلاغة (٢/٢) : (فمن نشدناه شهادة ، فليقل بعلمه فيها) • ومعناه (من سأله أن يشهد فليقل بعلمه) • فما تخريج ذلك ؟ الذي عندي أنه يحمل على باب التضمن أيضاً • فقد أُشْرِبَ (نشدته) المتعدّي الى واحد معنى (سأله الحاجة) المتعدّي الى اثنين ، فعُدّي تعديته • واذا كان معنى (نشد الضالة) في الاصل (رفع الصوت بطلبها) كما ورد في المظان ، كان معنى (نشدتك الحاجة) مثلاً ، رفعت صوتي بطلبها سائلاً إياك قضاءها • ففي اللسان : (وقولهم نشدت الضالة أي رفعت نشيدي أي صوتي بطلبها) • وقال صاحب المقاييس (النون والشين والبدال ، أصل صحيح يدل على ذكر شيء وتنويهه • ونشد فلان فلاناً قال : نشدتك الله ، أي سألتك بالله • وتلخيصه ذكّرتك الله تعالى • ومنه إنشاد الشاعر ، وهو ذكره والتنويه به • وأما نشدت الضالّة يعني طلبتها ، فلرفع صوته) !

وهناك (آدمن الامر) يعني أدامه ولزمه • ففي اللسان : (يقال فلان.

(١) وهي عبارة ابن الاثير في النهاية •

يدمن كذا ، أي يديمه ، ومدمن الخمر الذي لا يثقل عن شربها ، يقال فلان مدمن خمر أي مداوم شربها) • وقد جاء في معجم المتن ومعجم الوسيط (أدمنه وأدمن عليه) ، فعاب الاستاذ محمد العدناني قولهما وقال : (وقد أخطأ المتن والوسيط حين أجازا استعمال : أدمن عليه • وقد جاء في محيط المحيط : والعامّة تقول أدمن على الامر أي اعتاده ومرن عليه) • أقول ان (المتن والوسيط) لم يخطئنا وانما أثبتا ما جاء في أساس البلاغة واعتمداه • قال الزمخشري : (وفلان مدمن خمر لا يثقل عن شربها ، وهو يئدمن شربها • وأدمن الامرَ وأدمن عليه : واظب) •

ف (أدمن عليه) اذا ليس من كلام العامة كما جاء في محيط المحيط ، ولا هو من خطأ الكتاب كما قاله الشيخ ابراهيم اليازجي • وقد نبهنا على ذلك في كتابنا (أخطاؤنا في الصحف والدواوين) الصادر عام ١٩٣٩ •

ووجه العجب ألاّ يستظهر الاستاذ العدناني بالتضمين في إقرار (أدمن عليه) كما استظهر به لتسويغ نظيره، فمادام قد أجاز تعدية الفعل تعدية ما هو بسعناد وسماه تضييماً ، فما باله لم يحمل (أدمن عليه) على (واظب عليه) مثلاً؟

وأبلغ في العجب وأذهب ، أن يسفي الاستاذ العدناني في استحسان إنابة حرف مكان حرف ، في استعمال كثير من الافعال ، وكأنه قياس ، ثم يختم كلامه على التضمين بقوله : (من هذا كله نرى أن إنابة حرف مكان حرف آخر جائزة في كثير من الاحوال ، لكنها لا تطرّد في كل موضع ، ويترك الامر فيها الى السماع لا القياس) !

وقد عاب صاحب الجاسوس على القاموس ، صاحب المصباح ، بأنه

عدسي (واظب) بنفسه في مادة (دام) وبـ (على) في مادة واظب ، فقال :
 (ومثله تعدية صاحب المصباح واظب بنفسه في تفسير داوم وبـ على —
 في مادته) • أقول ان (واظبه) لم يرد بمعنى (واظب عليه) فيما تهيأ من
 نصوص المراجع ، وانما جاء (وَاظِبَهُ) • فقي اللسان (وَاظِبَهُ وَظُوباً
 وواظب لزمه) • فقد يكون كلام المصباح قد حُرِّفَ والاصل فيه (وداومَ
 على الشيء مداومة وَاظِبَهُ) لا (واظبه) • أما (واظبه) فقد جاء في حديث
 أنس (كنَّ أمهاتي يواظبني على خدمته) • قال صاحب النهاية (أي
 يحملني ويعثني على ملازمة خدمته والمداومة عليها) •



ومما نحن بسيله ما بحثه الشيخ الدكتور عبد الرحمن تاج ، عضو
 مجمع اللغة العربية القاهري في مجلة المجمع للبحوث والمحاضرات لعامي
 (١٩٦٦ و ١٩٦٧) حول ما جاء عن زيادة (لا) في التنزيل الحكيم •

فقد أورد آية ص (٧٥) : (قال يا ابليس مامنك أن تسجد لما
 خلقته بيدي ، أستكبرت أم كنت من العالين) ، وقال ان السؤال فيها قد
 كان عن المانع الذي منع ابليس من السجود • وقد أتبع السؤال سؤالاً
 آخر عن حقيقة هذا المانع ، أهو الكبر والتعالي ، أم أنه من العالين ، فلم
 ينطو على شيء غير السؤال عن المانع وحقيقته •

وجاء بآية الحجر (٣٣) : (وقال يا إبليس مالك ألا تكون مع
 الساجدين) وقال انها تضمنت سؤالاً ، لا عن المانع من السجود ، بل عن
 السبب الباعث على تركه • فهو في معنى أي شيء حصل لك حتى حملك
 على ترك السجود مع الساجدين ، وأردف : (ولا شك أن السبب الباعث

والدافع على ترك الفعل أقوى في التأثير من مجرد المانع من الفعل • فيما أمران متغايران وان كانا متقاربين) •

ثم أتى بآية الأعراف (١١) : (قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك • قال أنا خير منه ، خلقتني من نار وخلقته من طين) ، فقال انها انطوت على سؤال عن المانع من السجود ، وآخر عن الباعث على تركه ، وكأن تقدير الكلام (ما منعك من السجود ، وما حملك على ألا تسجد) •

وقد دعا ذلك الشيخ عبد الرحمن أن يحمل هذه الآية على التضمين ، إذ قال : (إن الآيتين من سورة الحجر وسورة ص ، تشيران الى ذلك المجال الرحب ، وتوجهان لذلك الوجه السديد السهل ، وترشدان الى سر ذلك التعبير الخاص الذي جاءت عليه آية الأعراف) • وأردف : (ان التضمين الذي هو من أقوى ما امتازت به بلاغة القرآن ، وأجمله وأبرعه • ذلك التضمين قد جمعت به آية الأعراف ما اشتملت عليه الآيتان الأخريان من المعنى • جمعت السؤال عن المانع من السجود ، والسؤال عن الباعث على ترك السجود ، بطريقة يدركها من يعنى بمراعاة الدقة والتعمق في تفهيم الآيات القرآنية ولاسيما في هذا المقام) •

وهكذا ضُمَّن فعل (منع) معنى (حمل) وعُدِّي تعديته فجمع بالتضمين الى معناه معنى هذا الفعل ، وكأن تقدير الكلام كما أسلفنا (ما منعك من السجود وما حملك على ألا تسجد) • فالفعل الاول لم يفقد معناه ولا عمله (وبذلك يتعدى الى مفعوله الخاص الذي كان له قبل التضمين • ويتعدى أيضاً الى مفعول آخر يناسب معنى الفعل الثاني بسبب التضمين • غير أن التضمين يقتضي طي المفعول الذي كان للفعل الاول ، للعلم به ، ودلالة المقام عليه • كما يقتضي التصريح بالمفعول الذي

يتطلبه الفعل الآخر ، بعد أن يطوى هذا الفعل ويحمل الفعل الاول
معناه (••) •

وأوضح الشيخ تاج ما ذهب اليه فقال : (ان التضمين الذي معنا
هنا في آية الاعراف قد اشتمل على ما يسمى الاحتباك ، وهو أن يكون
في الكلام عبارتان يحذف في كل منهما ما ترشد اليه الأخرى) •

هذا وأما تقدير آية الاعراف هذه ، على التضمين البياني ، فذلك
(ما الذي منعك من السجود حاملاً لك على تركه) •

ولكن ما رأي المتقدمين في تأويل مجيء (لا) في آية الأعراف هذه ؟
ذهب بعض النحاة البصريين والكوفيين الى القول بزيادة (لا) ،
وقال آخرون بأصلتها • والقائلون بالزيادة يلتمسون معنى لذكر الحرف ،
إذ لا قائل من النحاة بأن في القرآن حرفاً جيء به لغير فائدة • وعلى رأس
من أخذ بالزيادة جار الله الزمخشري ، إذ قال في كشافه (إن - لا - في :
ألا تسجد صلة ، بدليل قوله : ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ، ومثلها :
لئلا يعلم أهل الكتاب ، بمعنى : ليعلم •• فان قلت ما فائدة زيادتها قلت
لتوكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه ، كأنه قيل : ليتحقق علم أهل
الكتاب ، وما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك) •

ولم يرتض الشيخ تاج أن ترد أداة للنفي ، لتأكيد ما هو مثبت أو
تحقيقه • والنفي والاثبات متعارضان بل متناقضان ، وقال : (إن هذا
الذي ذهب اليه الإمام الزمخشري ، لا يسلم له دليل ، ولا ينهض له شاهد
من لغة أو عرف • بل إن الشواهد كلها واللغة والعرف على خلافه) •
وعندي أن ما ارتآه الشيخ لا يجافي الصواب ، والألف فكيف يكون قولك

(أن لا تسجد) أبلغ في تحقيق السجود من قولك (أن تسجد) ، فيأتي تحقيق الإثبات في صورة النفي ؟

قال الإمام الزمخشري (إن - لا - في : أن لا تسجد ، صلة • بدليل قولك : ما منعك أن تسجد) • وقال أبو حيان في البحر المحيط (قوله تعالى : ما منعك أن تسجد ، وسقوط - لا - في هذا ، دليل على زيادتها في : ألاّ تسجد) • أقول قد أصاب الإمامان وجه الرأي إذا ثبت أن آية الأعراف التي جاءت على النفي بمعنى آية (ص) التي قامت على الإثبات، وأنزلت منزلتها من كل وجه • ولكن ما الدليل على ذلك ؟

وظاهر " أن آيتي الأعراف (١٠/١١) قد انطوتا على أمر الله الصريح (ثم قلنا للسلائكة اسجدوا فاسجدوا ، الا إبليس لم يكن من الساجدين • قال ما منعك ألاّ تسجد إذ أمرتك ، قال أنا خير منه ، خلقتني من نار ، وخلقته من طين) • واقتضى عدم الانقياد لأمر الله ورفض طاعته ، البحث عن علة هذا العصيان بالسؤال عن المانع من الامتثال لأمر الخالق ، والباعث على تركه ، وذلك بالتضمنين • وقد خلت آية ص (٧٥) من مثل هذا الامر • قال تعالى (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ، أستكبرت أم كنت من العالين) • فانطوت على السؤال عن المانع من السجود ، ولم تتجاوزه الى الباعث على تركه • ذلك (أن الباعث والدافع على ترك الفعل أقوى في التأثير من مجرد المانع من الفعل ، فهما متغايران ، وان كانا متقاربين) كما تقدم •

على أن كثيرا من الأئمة المفسرين قد عرضوا لما قاله البصريون والكوفيون على زيادة (لا) ، ثم استصوبوا القول بأصلتها ، كما فصله الشيخ تاج • ومن هؤلاء (ابن جرير الطبري) وقد أوّل آية الأعراف على،

تقدير (ما منعك من السجود فأحوجك ألاّ تسجد) • والفخر الرازي ، فقال : (ان الله ذكر المنع ، وأراد الداعي ، فكأنه قال : مادعاك الى ألاّ تسجد) • ذلك (لأن مخالفة أمر الله تعالى حالة عظيمة يتعجب منها ويُسأل عن الداعي اليها) - ونظير هذين الإمامين ، أبو السعود ، إذ قال (وقيل المنوع عن الشيء مصروف اليه • فالمعنى ما صرفك الى أن لا تسجد) •

ويسكن أن يُحمل كلام هؤلاء جميعاً على أن في الآية نوعاً من المجاز المرسل ، علاقته اللزوم ، وقد رده السكاكي في باب المجاز المرسل •

أما أبو حيان في البحر المحيط فقد قال بزيادة (لا) ، وذكر القول بأصلتها على أنه وجه آخر • قال : (وقال قوم - لا - في : أن لا تسجد ، ليست زائدة ، واختلفوا • فقيل يقدر محذوف يصحّ معه المعنى ، وهو ما منعك فأحوجك أن لا تسجد • وقيل يحمل قوله ما منعك معنى يصحّ معه النفي ، فقيل معنى ما منعك من أمرك ، ومن قال لك ألاّ تسجد) •

هذا وقد نقل الشيخ الآلوسي في (تفسير روح المعاني) عن السكاكي وغيره، أن فعل المنع في الآية مجاز عن الحمل أو مجاز عن الإلجاء والاضطرار، فلم يرتض الشيخ تاج ذلك فقال : (فان المجاز كما هو معلوم ، لا يصحّ فيه ارادة المعنى الحقيقي للفظ ، بل لا بد أن تكون هناك قرينة تمنع من إرادة هذا المعنى) •

ثم أردف (واذأ يكون الصواب هو ما أفادته عبارة الآلوسي ... أن يكون ذلك من باب التضمنين) • أقول إذا ذكر في تأويل الآية أن فعل المنع قد قصد به الحمل على تقدير (ما حملك على ألاّ تسجد) فهو مجاز لا شك فيه • ولكن اذا ذكر المنع وقصد به حقيقة معناه مع إرادة الحمل

على تقدير : (ما منعك أن تسجد وحملك على تركه) فهل ثمة ما يحول
أن يصح فيه المجاز أيضاً؟

يبدو أن الشيخ يعارض في هذا كما مرّ ، ويعلل فيقول : (فان المجاز
لا يصح فيه إرادة المعنى الحقيقي) • ومن ثم يحمل التأويل على التضمين
دون المجاز • وعندني أن ارادة المعنى الحقيقي للفعل المذكور مع معنى
الفعل الآخر قد يُفسَّر بأنه مجاز أيضاً • ذلك أن المجاز انما يسنع من
ارادة المعنى الاصلي وحده ، وقد امتنع هذا المعنى فعلا ، لا بانسلاخه عن
اللفظ ، بل بانضمام المعنى الآخر اليه • فلو كان الفعل المذكور مستعملا
في معناه الحقيقي، فلا دلالة على الفعل الآخر • وعلى هذا يندرج التضمين
في مطلق المجاز كما يقولون •

وقد جاء في حاشية الامير على المعني (١ / ١٩٥) : (قوله مامنعك ،
قال الدماميني يحتل عدم الزيادة بتضمين منع معنى حمل أي حملك على
كذا) • أقول ليس هذا تضميناً اذا كان التأويل (ما حملك) ، ولو سُمي
كذلك • بل هو مجاز لان في التضمين عند الاكثرين إرادة للسعنين جميعاً
على تأويل : (ما منعك وحملك) • وجاء في مفردات الراغب (ما منعك
ألاّ تسجد أي ما حملك) • وهذا مجاز • لكنه أردف : (وقيل ما الذي
صدك وحملك على ترك ذلك) ، فاستوفى بقوله هذا حدّ التضمين •

هذا وقد عرض الدكتور علي العماري لكلام الشيخ تاج ، في مجلة
الازهر (لربيع الاول عام ١٣٩٥) فاستبعد أن يفيد (منعه) معنى (دعاه)
أو (حمله) مجازاً ، أو يشرب نحواً من هذا المعنى على سبيل التضمين ،
والمعنيان متضادان • فقال : (أما أن يضمّن الفعل معنى فعل مضاد له ،
فلا تكاد نسعه) • ثم آثر أن يذهب مذهب بعض المفسّرين في تفسير

(منعه) معنى (حماه) ، فيكون فحوى الآية (ما حماك وجعلك في منعةٍ مني في ترك السجود) .

والجواب عن ذلك أنه قد يتفق في التضمن أن يتضاد المعنيان، فيكون التناسب في تلازمهما . قال المرزوقي في قول الشاعر (ما أنفيك .. للألم من أيبك) : كأنه قال ما أنفيك من أيبك وأدعوك للألم منه ، لأنه اذا نفاه من أيبه فقد جعله لغيره) . وقد سبق أن بيننا العلاقة بين (النفي) و(العزو) أو بين قطع النسب ووصله ، على تضادهما ، فأوضحنا أنها علاقة تلازم . فقطع النسب من جهة يستلزم اتصاله بأخرى ، كما لمَّح إليه المرزوقي . أولا ترى أن ما بين (أنفيك) و (أدعوك) في البيت ، مثل ما بين (منعك) و (دعاك) في الآية ؟ فإذا صحَّ التضمن في البيت فقد ثبت في الآية . أما إثارة العماري مذهب بعض المنسِّرين في أن (منعه) بمعنى (حماه) فلا نستجيزه . ذلك أن (منعه) قد جاء بمعنى (حال دونه) في قوله تعالى (ما منعك أن تسجد) باتفاق . وقد زيد النفي في قوله تعالى (ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك) ، وقد بيننا وجه دخول هذا النفي .

★ ★ ★

فتبيِّن بما بسطنا القول فيه وفصلناه ، أن ملاك الامر في هذا الباب أن يُحمَل الفعل في تعديته ولزومه على أصله . فاذا تعذر ذلك لقرينة مانعة ، حُمِل على وجه من المجاز بشروطه المصححة لاستعماله، أو التضمنين بمراعاة حدِّه وتحقيق غرضه .

ولابدَّ في كل ذلك من إتمام الفكر وإعمال الرويَّة ، ليخلص الرأي من كل شائبة ، ويصفو من كدر أو معاينة .

والا فقد جرنا عن قصد السبيل ، وجرينا في الحكم بلا دليل .
صلاح الدين الزعبلوي

من أعلام الأحمدين عند ابن عساكر

قطعة من التاريخ سقطت من نسخته المعروفة وثبتت في مختصره لابن منظور

الاستاذ محمد أحمد دهمان

يسألني كثير من الناس في بعض الاحيان عن تاريخ ابن عساكر كم مجلداً هو فأجيب بأنه ثمانون مجلداً ، وأزيد في التوضيح بأن أقول اذا وضعت على الارض مجلداً ثم وضعت فوقه بقية المجلدات فان آخر مجلده يلامس السقف وبعبارة ثانية يحتاج هذا الكتاب الى رف طوله أربعة أمتار . ثم يسألونني لماذا تقول هذا العدد وهو في المكتبة الظاهرية بضعة أجزاء فأجيبهم بأن الموجود منه ناقص وهذا ما يدفعني لان أذكر بعض النقص فيه . ان الأعلام الواردة في الاجزاء الموجودة في الظاهرية بتبديء « بأحمد بن عتبة » فأين أحمد بن أحمد وأحمد بن ابراهيم وأحمد بن بشر وأحمد بن ثابت الخ . حتى نصل الى أحمد بن عتبة . إن هذا يدعو الى التأمل والتفكير وهذا ما دعاني لأن أراجع في مختصر هذا التاريخ لابن منظور الموجود في الاستانة . وحينما زرت الاستانة كان أول تفكيري في هذا الموضوع فذهبت الى مكتبة طوب قبو سراي والى غيرها من المكتبات وراجعت الاسماء الموجودة في أول الاعلام فاذا هي تزيد عن نسخة الظاهرية نحو مائتي اسم وقد كنت نسختها وقتئذٍ . وها أنا أقدم مانسخته الى القراء الكرام راجياً منهم أن ينشروا في هذه المجلة الغراء تراجم ما

— ١٠٨ —

يطلعون عليه في الكتب التاريخية وغيرها لنستدرك ما سقط من تاريخ ابن عساكر ، ولو كان غير منقول عنه • وبهذا نستطيع أن نرد الى هذه الموسوعة الضخمة عدداً ضخماً من الاسماء الفارسة منه والناقصة • وفيما يلي أقدم هذه القائمة الناقصة التي تبلغ نحو المائتين من مكان واحد وهي تبلغ ثلاث مجلدات ونصفاً ، وليس ما ذكره ابن منظور في مختصره هو كل ما في تاريخ ابن عساكر بل إنه أسقط بعض تراجم لم ترق له لانعرف مقدارها • وهذا ماورد في مختصر ابن منظور :

من اسم أبيه على حرف الألف

- ١ أحمد بن أحمد بن وركشين
- ٢ أحمد بن أبي أحمد الجرجاني
- ٣ أحمد بن أبي أحمد بن ابراهيم بن حبيب البغدادي
- ٤ أحمد بن ابراهيم بن الحداد الاسدي
- ٥ أحمد بن ابراهيم بن أحمد الاصبهاني الشاهد
- ٦ أحمد بن ابراهيم الرازي المعروف بابن الخطاب
- ٧ أحمد بن ابراهيم بن أيوب أبو بكر الحوراني
- ٨ أحمد بن ابراهيم بن تمام بن حبان أبو بكر السكسكي
- ٩ أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان
- ١٠ أحمد بن ابراهيم بن سعد الخير بن عثمان بن يحيى
- ١١ أحمد بن ابراهيم بن عبد الله القرشي
- ١٢ أحمد بن ابراهيم بن عبد الوهاب بن بشير بن عبد الله بن الحسن ابن يزيد بن عبد الله أبو الطيب المعروف بابن عباد الشيباني •
- ١٣ أحمد بن ابراهيم بن فيل أبو الحسن البالسي

- ١٤ أحمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن بكار بن عبد الملك بن الوليد بن بئر بن أبي أرطاة •
- ١٥ أحمد بن ابراهيم بن محمد بن صالح بن سنان أبو جعفر بن أبي اسحاق القرشي مولى بني مخزوم
- ١٦ أحمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن علي بن بندار
- ١٧ أحمد بن ابراهيم بن موسى المصاحفي
- ١٨ أحمد بن ابراهيم بن هشام بن ملاس بن قسيم
- ١٩ أحمد بن ابراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى أبو حارثة
- ٢٠ أحمد بن ابراهيم بن يوسف بن داود بن سليمان بن أيوب الخزرجي ويعرف بابن اللحياني
- ٢١ أحمد بن ابراهيم بن يونس بن محمد بن يونس أبو الحسين المقدسي الخطيب
- ٢٢ أحمد بن ابراهيم أبو جعفر الحلواني
- ٢٣ أحمد بن ابراهيم أبو العباس البغدادي المقرئ
- ٢٤ أحمد بن ابراهيم أبو سليمان الحراني
- ٢٥ أحمد بن ابراهيم أبو بكر البيروتي المؤدب
- ٢٦ أحمد بن ابراهيم أبو بكر الصوفي
- ٢٧ أحمد بن ابراهيم أبو العباس الحلبي الصفار
- ٢٨ أحمد بن ابراهيم أبو بكر السميري بن الازهر منيع بن سليط أبو الازهر
- ٢٩ أحمد بن اسحق بن ابراهيم بن محمد بن سلم أبو بكر الملحمي
- ٣٠ أحمد بن اسحق بن ابراهيم أبو الطيب الربعي الدمشقي

- ٣١ أحمد بن اسحق بن صالح بن عطاء أبو بكر الوزان
- ٣٢ أحمد بن اسحق بن محمد بن أحمد بن اسحق بن عبد الرحمن
بن يزيد
- ٣٣ أحمد بن اسراييل بن الحسين أبو جعفر الكاتب
- ٣٤ أحمد بن اسماعيل بن القاسم بن عاصم أبو جعفر وقيل أبو
بكر الصدي
- ٣٥ أحمد بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن أبي البحري وهب
ابن وهب
- ٣٦ أحمد بن أصرم بن خزيمة بن عباد بن عبد الله بن حسان ...
المغفلي المزني
- ٣٧ أحمد بن أصرم بن طاهر بن محفوظ أبو حامد السجستاني
- ٣٨ أحمد بن أنس بن مالك أبو الحسن الدمشقي
مَنْ اسم أييه على حرف الباء
- ٣٩ أحمد بن بحر اللحي
- ٤٠ أحمد بن بشر بن حبيب بن يزيد أبو عبد الله الصوري التميمي
المؤدب
- ٤١ أحمد بن بشر بن عبد الوهاب بن بشر أبو طاهر
مَنْ اسم أييه على حرف التاء
- ٤٢ أحمد بن تبوك بن خالد بن يزيد بن عبد الله
مَنْ اسم أييه على حرف التاء
- ٤٣ أحمد بن ثابت بن عتاب ويقال عيَّاث وعراب أبو يحيى الرازي
الناهلي - كذا

- ٤٤ أحمد بن ثعلبة العاملي
- مَنْ اسم أبيه على حرف الجيم
- ٤٥ أحمد بن الجحاف أبو بكر الأزدي النشوي
- ٤٦ أحمد بن جعفر بن أحمد بن حمکان أبو العباس القصورى
- ٤٧ أحمد بن جعفر بن الحسن أبو بكر البلدى الواعظ
- ٤٨ أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسن الطرسوسى
- ٤٩ أحمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن الرشيد هرون
- ٥٠ أحمد بن جعفر بن محمد بن علي أبو الحسن البغدادي
- ٥١ أحمد بن جعفر أبو العباس الفرغانى المعروف بغياث
- ٥٢ أحمد بن جعفر أبو جعفر الهاللى أى من جبل بنى هلال ، الزاهد
من اعمال سرخد •
- ٥٣ أحمد بن جواد بن قطن بن كثير بن سويد بن جعفر التيسى
النيسابورى
- مَنْ اسم أبيه على حرف الحاء
- ٥٤ أحمد بن حبيب بن عبد الملك بن حبيب
- ٥٥ أحمد بن حجيل بن يونس أبو عبد الله الغوثى
- ٥٦ أحمد بن حسن بن أحمد بن خيس بن أحمد بن الحسين
السلامسى القاضى
- ٥٧ أحمد بن الحسن بن أحمد بن عثمان بن سعيد بن القاسم الفسانى
المعروف بابن الطيان
- ٥٨ أحمد بن الحسن بن أحمد أبو العباس الشاهد المعروف بابن
الوراق

- ٥٩ أحمد بن الحسن بن جنيد أبو الحسن الترمذي الحافظ
- ٦٠ أحمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد أبو نصر الحافظ الشيرازي
المعروف باللباد
- ٦١ أحمد بن الحسن بن روزبة أبو بكر البصري الفارسي
- ٦٢ أحمد بن الحسن بن زريق أبو محمد الحراني
- ٦٣ أحمد بن الحسن بن علي بن زرعة أبو الفرج السوري
- ٦٤ أحمد بن الحسن بن هرون بن سليمان بن يحيى بن سليمان
المعروف بالصباحي البغدادي
- ٦٥ أحمد بن الحسن أبو بكر الاحنف البغدادي
- ٦٦ أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب بن كثير بن حماد المشغراني
- ٦٧ أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي بن محمد العقيقي بن جعفر بن
عبد الله بن الحسين بن أصغر بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب أبو القاسم الحسيني العقيقي كان من وجوه الاشراف
بدمشق ومدحه أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني الوأواء
وهو صاحب الدار والحمام بنواحي باب البريد • قال محمد
ابن المكرم : هو صاحب الدار التي كانت تعرف بدار العقيقي
وهي الآن تربة ومدرسة للملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقداري دفن بها هو وولده الملك السعيد وبنيت تربة
ومدرسة • قال الشريف أبو القاسم العقيقي سمعت في قول
الله عز وجل في قصة يوسف وخطابه لآخوته : انه من يتق
ويصبر ، قال : يتقي الله في جميع أمورهِ ويصبر على العزوبة كما
صبر يوسف عن زليخا ، وعزوبته في تلك السنين كلها • مات
- م (٨)

الشريف العقيقي المذكور بدمشق يوم الثلاثاء لأربع خلون من
جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وثلثمائة بين الظهر والعصر
وأغلقت المدينة يوم الاربعاء وأخرجت جنازته ضحوة نهار الى
المصلى وحضر يكجور وأصحابه ومشى الاشراف خلف سريره
ودفن خارج باب الصغير.

- ٦٨ أحمد بن الحسين بن أحمد أبو الحسن البغدادي
- ٦٩ أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم . . الثغري الصوري
المعروف بابن أخت الكاملي
- ٧٠ أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد أبو الطيب الجعفي
الشاعر المعروف بالمتنبي من أهل الكوفة قدم دمشق ومدح بها .
- ٧١ أحمد بن الحسين بن الحسن بن علي أبو بكر الانصاري البروجردي
- ٧٢ أحمد بن الحسين بن حيدرة المعروف بابن خراسان الاطرابلسي
- ٧٣ أحمد بن الحسين بن داتاج أبو العباس الزاهد الاصطخري
- ٧٤ أحمد بن الحسين بن علي بن ابراهيم أبو العباس مولى بني هاشم
- ٧٥ أحمد بن الحسين بن علي بن ابراهيم بن الحكم بن عبد الله أبو
زرعة الحافظ الرازي
- ٧٦ أحمد بن الحسين بن علي بن مهدي بن علي بن جابر الاطرابلسي
المعروف بابن الشماع
- ٧٧ أحمد بن الحسين بن مهران أبو بكر الاصبهاني المقرئ .
- ٧٨ أحمد بن الحسين أبو الحسين بن التمار المؤذن مؤذن مسجد
جامع دمشق
- ٧٩ أحمد بن الحسين أبو الحسن البغدادي البزي

- ٨٠ أحمد بن حفص بن عمر بن صالح بن عطاء بن السائب البلقاوي
- ٨١ أحمد بن حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
- ٨٢ أحمد بن الحكم أبو جزيه ويقال أبو حرب البلقاوي
- ٨٣ أحمد بن حمدون بن اسماعيل بن داود أبو عبد الله الكاتب الشاعر
- ٨٤ أحمد بن حمزة بن محمد بن حمزة بن خزيمه أبو اسماعيل النهروي
الحداد الصوفي المعروف بعمويه
- ٨٥ أحمد بن حميد بن سعيد بن خالد بن حميد بن صهيب بن طليب
أبو الحسن الأزدي المعروف بابن أبي العجائز
مَنْ اسم أبيه على حرف الخاء
- ٨٦ أحمد بن خالد أبو العباس الدامغاني
- ٨٧ أحمد بن خالد رجل من أهل دمشق
- ٨٨ أحمد بن الخضر بن بكر بن حماد بن الخاضب الامام
- ٨٩ أحمد بن خلف
- ٩٠ أحمد بن خلف الدمشقي نزيل بخارا
- ٩١ أحمد بن خليل بن يزيد أبو عبد الله الكندي الحلبي
- ٩٢ أحمد بن الخير الانطروسي الامام
مَنْ اسم أبيه على حرف الدال
- ٩٣ أحمد بن داود من العباد
- ٩٤ أحمد بن داود بن أبي نصر ويقال ابن نصر
- ٩٥ أحمد بن أبي دؤاد القاضي
مَنْ اسم أبيه على حرف الذال

- ٩٦ أحمد بن ذكوان امام مسجد دمشق
مَن اسم أبيه على حرف الراء
- ٩٧ أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زيد
- ٩٨ أحمد بن روح بن زياد بن أيوب أبو الطيب البغدادي
- ٩٩ أحمد بن ريحان بن عبد الله أبو الطيب البغدادي
مَن اسم أبيه على حرف الزاي
- ١٠٠ أحمد بن زكريا بن يحيى بن يعقوب أبو الحسن المقدسي
مَن اسم أبيه على حرف السين
- ١٠١ أحمد بن سالم المري ، ويقال أحمر بالراء
- ١٠٢ أحمد بن سباع أحد المتعبدين
- ١٠٣ أحمد بن سعد بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن
ابن عوف
- ١٠٤ أحمد بن سعيد بن الحسن بن النضر أبو العباس الشيعي
- ١٠٥ أحمد بن سعيد بن سعد أبو الحسين البغدادي المعروف بالذهبي
- ١٠٦ أحمد بن سعيد بن عبد الله أبو الحسن المؤدب الدمشقي
- ١٠٧ أحمد بن سعيد بن محمد بن الفرخ
- ١٠٨ أحمد بن سعيد أبو بكر الطائي الكاتب
- ١٠٩ أحمد بن أبي السفر ويقال ابن أبي العسر
- ١١٠ أحمد بن سلمة بن الضحاك
- ١١١ أحمد بن سلمة بن كامل بن ابراهيم ابو العباس المري
- ١١٣ أحمد بن سلمة الانصاري ابو موسى

- ١١٣ أحمد بن سليمان بن ايوب بن داود بن عبد الله بن حذلم
- ١١٤ أحمد بن سليمان بن زبان بن الحباب
- ١١٥ أحمد بن سليمان ابو بكر الزنبقي الصوري
- ١١٦ أحمد بن سليمان البغدادي
- ١١٧ أحمد بن سهل بن بحر ابو العباس النيسابوري
- ١١٨ أحمد بن سهل بن حماد الرافقي
- ١١٩ أحمد بن سلامة بن يحيى ابو الحسين الابار
- ١٢٠ أحمد بن سيار بن أيوب بن عبد الرحمن ابو الحسن المرزوي
- مَنْ اسم أبيه على حرف الشين
- ١٢١ أحمد بن شبون بن أحمد بن ثابت بن عثمان
- ١٢٢ أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر أبو عبد الرحمن النسائي
- مَنْ اسم أبيه على حرف الصاد
- ١٢٣ أحمد بن موسى بن صاعد الصوري
- ١٢٤ أحمد بن صافي ابو بكر التنيسي ابن رحيم البزاز
- ١٢٥ أحمد بن صالح أبو جعفر المصري الحافظ المعروف بابن الطبري
- ١٢٦ أحمد بن صالح المكي الطحان السواق
- ١٢٧ أحمد بن صالح بن عمر بن اسحاق ابو بكر البغدادي
- ١٢٨ أحمد بن صالح بن محمد بن صالح بن المثني بن ثعلبة بن عمر بن منصور
أبو العلاء الأثظ
- مَنْ اسم أبيه على حرف الضاد المعجم
- ١٢٩ أحمد بن الضحاك بن مازن ابو عبد الله الاسدي

- ١٣٠ أحمد بن ضياء وقيل أحمد بن زياد بن ضباب
مَن اسم أبيه على حرف الطاء المهملة
- ١٣١ أحمد بن طاهر بن عبد الله بن يزيد أبو علي النيسابوري
- ١٣٢ أحمد بن طاهر الدمشقي
- ١٣٣ أحمد بن طلحة أبي أحمد الموفق
- ١٣٤ أحمد بن طولون أبو العباس الامير
مَن اسم أبيه على حرف العين المهملة
- ١٣٥ أحمد بن عاصم أبو عبد الله الانطاكي
- ١٣٦ أحمد بن عامر بن عبد الواحد بن العباس الربيعي
- ١٣٧ أحمد بن عامر بن محمد بن يعقوب بن عبد الملك
- ١٣٨ أحمد بن عامر بن معمر بن حماد أبو العباس الازدي
- ١٣٩ أحمد بن العباس بن الربيع أبو بكر البغدادي
- ١٤٠ أحمد بن العباس بن محمد بن الحسين بن عمرو بن نوح بن عمرو
بن جؤي الكندي
- ١٤١ أحمد بن العباس بن الوليد بن مزيد ابو العباس العذري البيروني
- ١٤٢ أحمد بن عبد الله بن ذكوان أبو عبيدة المقرئ
- ١٤٣ أحمد بن عبد الله بن أحمد ابو منصور الفرغاني
- ١٤٤ أحمد بن عبد الله بن بندار أبو الحسن الشيرازي
- ١٤٥ أحمد بن عبد الله بن حمدون بن نصير بن ابراهيم ابو الحسن
الرملي
- ١٤٦ أحمد بن عبد الله بن حميد بن زريق

- ١٤٧ أحمد بن عبد الله بن سليمان أبو علي العبدي
- ١٤٨ أحمد بن عبد الله بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن صفوان
- ١٤٩ أحمد بن عبد الله بن عبد الرزاق بن عمر بن مسلم أبو الحسن
الدمشقي
- ١٥٠ أحمد بن عبد الله بن عراق بن الركين بن العلاء أبو بكر الدهستاني
- ١٥١ أحمد بن عبد الله بن علي أبو العباس المقرئ البغدادي
- ١٥٢ أحمد بن عبد الله بن عمر بن حنص المالكي البغدادي
- ١٥٣ أحمد بن عبد الله بن عمر الدمشقي
- ١٥٤ أحمد بن عبد الله بن عمرو الدمشقي
- ١٥٥ أحمد بن عبد الله بن الفرغ بن عبد الله أبو بكر القرشي
- ١٥٦ أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد المزني الهروي
- ١٥٧ أحمد بن عبد الله * * بن أبي طالب وهو صاحب الحال أخو علي بن
عبد الله القرمطي تابعه القرامطة بعد قتل أخيه *
- ١٥٨ أحمد بن عبد الله بن مرزوق أبو العباس الاصبهاني
- ١٥٩ أحمد بن عبد الله أبي الحولدي بن ميمون بن عباس التغلبي
العطفاني
- ١٦٠ أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير
- ١٦١ أحمد بن عبد الله بن نصر بن هلال أبو الفضل السلمي
- ١٦٢ أحمد بن عبيد الله بن الحسن بن سفيان أبو العلاء البغدادي
- ١٦٣ أحمد بن عبيد الله بن فضال أبو الفتح الحلبي
- ١٦٤ أحمد بن عبيد الله
- ١٦٥ أحمد بن عبد الباقي بن الحسن أبو الحسين القيسي

- ١٦٦ أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد
- ١٦٧ أحمد بن عبد الرحمن بن بكار بن عبد الملك بن الوليد بن يسر
بن أبي أرطاة أبو الوليد القرشي العامري البصري
- ١٦٨ أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن أبو الحسين الطريفي
- ١٦٩ أحمد بن عبد الرحمن بن أبي الحصين أبو بكر الانطرسوسي
- ١٧٠ أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بن حبيب
- ١٧١ أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك اللخمي
- ١٧٢ أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس الاطرابلسي
- ١٧٣ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الجارود أبو بكر الرقي
- ١٧٤ أحمد بن عبد الرحمن بن واقد التنوخي البيروتي
- ١٧٥ أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى المعروف بابن ثرثار
- ١٧٦ أحمد بن عبد الرزاق
- ١٧٧ أحمد بن عبد الصمد بن محمد بن غانم بن الحسن أبو الحسين،
التميمي
- ١٧٨ أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن حبيب أبو الطيب المقدسي
- ١٧٩ أحمد بن عبد العزيز أبو عمرو
- ١٨٠ أحمد بن عبد القاهر بن الخيبري اللخمي
- ١٨١ أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد بن عبد الصمد النيسابوري
- ١٨٢ أحمد بن عبد الملك بن مروان أبو بكر البيروتي
- ١٨٣ أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بندار الكريدي
- ١٨٤ أحمد بن عبد الواحد بن أحمد أبو بكر البجلي
- ١٨٥ أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن عثمان بن الحكم السلمي

- ١٨٦ أحمد بن عبد الواحد بن الموحد بن البري أبو الحسين السلمي
 ١٨٧ أحمد بن عبد الواحد بن واقد أبو عبد الله التميمي
 ١٨٨ أحمد بن عبد الواحد بن يزيد أبو عبد الله العقيلي الجوبري
 ١٨٩ أحمد بن عبد الوهاب بن عوف بن اسماعيل أبو الحسين المزني
 ١٩٠ أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد
 الغني اللبسي

- ١٩١ أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة أبو عبد الله البجلي الحسبي
 ١٩٢ أحمد بن عبيد بن أحمد بن عبيد بن سعيد أبو بكر الصفاري
 الرعيني الحمصي

- ١٩٣ أحمد بن عتاب أبو العباس الرفني
 ١٩٤ أحمد بن عتبة بن مكين أبو العباس السلامي الجوبري

هذا آخر ماورد في مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور حتى اسم
 « أحمد بن عتبة بن مكين أبو العباس السلامي الجوبري » وهو أول اسم
 ورد في النسخة الخطية الظاهرية .

محمد أحمد دهمان

نظريّة الضرورة في كتاب سيّويه

الدكتور محمد خير الحلواني

لم يخطيء القدماء حين وصفوا كتاب سيّويه بأنه قرآن النحو ، فقد وجدوا الخالفين من النحاة ينهلون منه بلا تحفظ ، ويحكمونه فيما شجر بينهم ؛ وليس باستنكر أن يطلق عليه المعاصرون هذا اللقب ، لان كثيراً من آرائه وطرائقه تبدو لهم جديدة كلما امتد بها الزمان ، حتى لتجد فيها معالم واضحة من بحوث علم اللغة الحديث ومدارسه ، بل تصادف في أسلوبه ومعالجته للظواهر اللغوية رؤية تكاد تتسم بالشمول والتوحد ، على الرغم من أن المسهين فيه ليسوا سواءً في أسلوب الدرس اللغوي ، ولا سواء في أصالة التفكير النحوي .

والحق أن هؤلاء المسهين ينتظمون في اتجاهين : يشل الاول منهما عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي (١١٧ هـ) ، وعيسى بن عمر (١٤٩ هـ) والخليل بن أحمد (١٧٠ هـ) وسيّويه (١٨٠ هـ) ويشل الثاني أبو عمرو بن العلاء (١٥٤ هـ) ويونس بن حبيب (١٨٢ هـ) . أما الاتجاه الاول فكان ينحو نحواً قياسياً عقلياً في تعليل ظواهر اللغة ، وينحو الثاني نحواً هو الى الوصفية أقرب منه الى التعليل والتأويل .

ولم يطلعنا « الكتاب » على آراء هؤلاء جميعاً في الضرورة الشعرية ، بل اكتفى بنقل شيء يسير من كلام يونس ، ثم فرغ للإفاضة بنقل رأي الخليل بن أحمد خاصة ، وهو الذي حدد نظرية الضرورة في تاريخ

النحو العربي ، أما سيويه فيبدو لنا أنه لم يصف شيئاً الى مفهوم الضرورة بل اكتفى بما انتهى اليه فهم شيخه ، فمضى في « الكتاب » يطبق هذه النظرية بذكاء نادر ، وبصر نافذ في تراكيب اللغة ، مثله كمثل عالم الكيمياء الذي لم يصنع قانون المادة ، ولكنه يملك من القدرة ما يكفيه لممارسته في المختبر .

وترتبط نظرية الخليل في الضرورة برؤيته العامة للغة ، ومستوياتها التعبيرية ، ولا يستطيع الباحث أن ينفذ الى جوهرها الا اذا أحاط بهذه الرؤية التي يجسدها سيويه في كثير من صفحات الكتاب .

١ - الضرورة قبل الخليل

ومن المجزوم به أن نظرية الضرورة الشعرية لم تظهر الا بعد أن قطع الاستقراء اللغوي شوطاً بعيداً ، إذ لا يمكن أن تتضح للنحاة الا بعد أن تتجمع لديهم الاصول الاولى ، وتستقر في أذهانهم القوانين اللغوية ، ويغلب على الظن أنها ترجع الى المرحلة النحوية التي خلفت تلامذة أبي الأسود الدؤلي ، وهي التي يمثلها نحاة « الكتاب » وأعني بهم الحضرمي ، وعيسى ، وأبا عمرو ، غير أنها لم تصر نظرية واضحة المعالم الا في تناسخ الخليل وتلميذه سيويه .

ففي مرحلة الحضرمي وصاحبيه ظهر الفرق بين لغتي الشعر والشعر ، وقد اتضح لهؤلاء أن اللغة الاولى قد تخرج على الاصول العامة ، بل ان أبا عمرو من دون صاحبيه كان يجمع اليها بعض اللغات التي قرىء بها القرآن .

وعلى الرغم من أن الحضرمي كان يلتبس الحيلة أحياناً في توجيه

بعض الظواهر الشعرية لانجد له - فيما رواه الرواة - نظرية واضحة في الضرورة ، فكل ما وصل إلينا من آرائه أنه كان ينسب إلى الخطأ تلك الظواهر المخالفة للأصول .

أما يونس بن حبيب فقد ظل مفهوم الضرورة عنده على ما كان عليه قبل الخليل ، إذ لم يكن يلتبس وجهاً ما كما كان يفعل معاصره الخليل ، بل كان يكتفي بثل هذا القول : « أئته نوّن مضطراً^(١) » .

٢ - الضرورة عند الخليل وسيبويه

ظل إذن مفهوم الضرورة غير واضح حتى جاء الخليل ووضع له أسساً نظرية وعاماً تلميذه سيبويه وعياً عميقاً ، فأحسن نقلها عنه ، وأجاد ممارستها في تفسير الظواهر التي تخرج على الأصول العامة .

وفي هذه المرحلة كان التفاعل الثقافي في الحياة العلمية قد امتد إلى النحو ، وكان علم الفقه خاصة يسود سائر العلوم ، وقد انتقل منه إلى الدراسات النحوية بعض أساليبه وطرائقه ، كالقياس ، والإجماع ، والعلة ، وما يمكن أن نسميه « نظرية الأصل » ، فقد كان الفقهاء - كأبي حنيفة وأصحابه - يبحثون في « الرِشْخَص » ، وما يباح أحياناً من تجاوز أصل كلي ، أو قاعدة فقهية ، إذا دعت إلى ذلك ضرورة ، كما كانوا يبحثون في ماهية الأشياء والأفعال من حيث تحليلها وتحريمها ، والأصل في التحليل والتحريم^(٢) ، كما بحثوا في حدود الضرورة فرأوا أن من شروطها « ألا يخالف المضطر مبادئ الشريعة الإسلامية الأساسية »^(٣) .

(١) كتاب سيبويه (طبعة هارون) ٣٠٨/٢ - ٣٠٩

(٢) نظرية الضرورة الشرعية . للدكتور وهبة الزحيلي ص ٢٨ دمشق ١٣٨٩/١٩٦٩

(٣) نفسه : ٦٧

وقد كان الخليل يتابع الحركة الثقافية في شُعَبها الثلاث ، الفقهية ، والكلامية ، واللغوية ؛ وساعده على بناء نظرية الضرورة أن الاستقراء اللغوي لزمه قد حدد الضوابط العامة ، ووضح النظم الكلية ، وأشار الى المستويات اللغوية المتعددة إشارات لا تفتقر الى المزيد ، ومن أجل ذلك كله صار مفهوم الضرورة عنده جزءاً من وعيه لبناء اللغة العام ، وإحاطته بدقائق التعبير ، وصارت الضرورة نفسها مقرونة الى مستويات أخرى كالرديء ، والقيح ، والضعيف ، وأشباه ذلك .

١ - الضرورة والرؤية اللغوية

وأول ما نلاحظه في دراسة الخليل وتلميذه للضرورة أنها ترتبط ارتباطاً محكماً بروؤيتهما للغة ، بحيث لا يمكن فصلها عنها ؛ فهما يريان اللغة بناءً بالغ مهندسه في إحكام صنعه ، أو هي عندهما مجموعة من الاساليب تحكمها قوانين دقيقة ليست مستقلة تمام الاستقلال ، ولكنها متفاعلة بحيث تتعارض الأحكام طوراً ، وينوب بعضها عن بعض أحياناً .

وقد نشأ من هذا التفاعل بين أنظمة الاساليب ما ظهره خروج على النظام العام ، ولذلك كان من اللازم أن تدرس الظواهر الشاذة هذه ، ليعود الى بناء اللغة وحدته المتكاملة ، ولتبرز فيه ظاهرة التفاعل بين وحداته التي تكوّننه .

ويبرز لنا في كتاب سيبويه ضربان من الظواهر اللغوية التي تخرج على النظام العام :

الاول صدر عن الجماعة اللغوية كلها ، وصار جزءاً من نظام اللغة ، وأقيستها ، وبات عادة كلامية تخضع للعرف والشيوع ؛ من هذا النوع

الاسم المنوع من الصرف ، والاسم المبني ، وإعراب الفعل المضارع ، وعسل (ما) عسل (ليس) ، وحذف الواو والنون من (يكون) في حال الجزم ، واستعمال بعض الكلمات استعمالاً خاصاً في تراكيب محدودة لاتعدوها ، مثل : لدنٌ غَدْوَةٌ ، وعسى الغويرُ أبوساً . فهذه الظواهر خرجت على الأصول ، لأن « الأصل » في الاسماء أن تنوّن وأن تدخلها حركة الجر ، ولهذا صار المنوع من التنوين مخالفاً للأصل . كما أن الاسماء معربة في أصل اللغة العام ، وبهذا يكون ما بني منها على ست آخر ، وكذلك « الأصل » في الأفعال أن تنسى ، ولذلك كان إعراب المضارع خروجاً عليه . وهكذا نرى في تحليل هذه الظواهر مخالفة صريحة للأصول .

أما النوع الثاني فلم يصدر عن الجماعة اللغوية كلها ، ولم يصر عادة كلامية خاضعة للعرف ، بل صدر عن انسان واحد ، في حالة واحدة ، ألجأته اليه رغبته في الإفصاح المباشر عما في ذهنه ، وحالت قيود الشعر دون أن يأتي التعبير مستويّاً مراعيّاً النظام الاساسي العام ، وهذا هو الذي سمي بعد سيبويه بالضرورة الشعرية .

والذي يدل على ارتباط النوعين في ذهن الخليل وسيبويه أنهما يفسران الظواهر فيهما تفسيراً واحداً يقوم على ملاحظة العلاقة الوطيدة بين اللغة والفكر ، أو بين الكلام والمتكلم ، ففي ذهن الانسان تُخْتَزَن جميع النظم اللغوية الخاصة ، وتجتمع كل التراكيب التعبيرية ، وهو على هديها يركب ملايين العبارات السليمة ، ولكنه في بعض الاحيان يقيم نظاماً مقام نظام ، ويجعل صيغة في موضع صيغة ، مستهدياً بحسه اللغوي العفوي ، فإن رضيته الجماعة واستخدمته صار جزءاً من اللغة ، ودخل في

أساليبها ونظمها ، وإن رفضته ظل حالاً فردية ، أو ظاهرة خارجة عن النظم السائدة ، والامر في النوعين كليهما واحد ، لأن المتكلم يصدر فيهما عن تفاعل المخزون اللغوي في نفسه ، أو - إن شئت - يصدر عن « قياس » عفوي يقوده اليه تفاعل النظم اللغوية في ذهنه ، وتداخل بعضها في بعض أحياناً .

وهذا « القياس » يختلف عن قياس الفقهاء والمناطق ، لأنه قياس المتكلم ، وإن شئت هو ما يملكه الانسان من قدرة على تركيب ملايين الجمل بحسب النظام اللغوي الذي اكتسبه من البيئة اللغوية .

وبهذا تكون ظاهرة الممنوع من الصرف قائمة على « القياس » أو على تفاعل النظم وتناوبها ، فالاسم الممنوع من الصرف مقيس على الفعل ، فكما أن الفعل لا ينون ولا يجر كذلك الاسم الممنوع من الصرف ، وهذا القياس لا يقوم في نفس المتكلم اعتباطاً بل يقود اليه تشابه الصيغ ، أو تشابه الظواهر ، وهذا واضح فيما قاله سيبويه ، وما نقله عن الخليل : « اعلم أن (أفعَل) إذا كان صفة لم ينصرف في معرفة ولا نكرة ، وذلك لأنها أشبهت الأفعال ، نحو : أذهب ، وأعلم ، ، قلت : فما باله لا ينصرف إذا كان صفة وهو نكرة ؟ فقال : لأن الصفات أقرب الى الأفعال ، فاستقلوا التنوين فيه كما استقلوه في الأفعال ، وأرادوا أن يكون في الاستثقال كالنقل إذا كان مثله في البناء والزيادة وضارعه (١) » .

أما الأسماء المبنية فقد خالفت الاصول العامة ، لأن الأصل في الاسم أن يكون معرباً ، ولكن هذه الاسماء ضارعت الحروف (٢) في بنائها ، أو

(١) كتاب سيبويه : ١٩٣/٣

(٢) نفسه : ٢٨٥/٣ وما بعدها . وانظر : ١٥/١

في دلالتها الوظيفية ، والفعل المضارع أعرب لأنه في صيغته يشبه اسم
الفاعل^(١) (يُخْرِج - مُخْرِج) ، ويشبهه أيضاً في تأثيره باللواحق وفي
مواقعه من التركيب •

على مثل هذا الأساس تُفَسَّر ظواهر اللغة التي تخرج على
« الأصول » العامة التي لاتوافق القياس ، أو النظام العام للعربية ، وكثيراً
ما نجد في الكتاب مثل هذا المبدأ : « ومن كلامهم أن يجعلوا الشيء في
موضعٍ على غير حاله في سائر الكلام^(٢) » أو : « وقد يشبهون الشيء
بالشيء وليس مثله في جميع أحواله^(٣) » ومثل هذا المبدأ يأتي أحياناً
في كلام الخليل ، ويأتي طوراً في كلام سيويه ، وذلك يجزم بأن الأصول
التي وَجَّهت سيويه في الكتاب كله هي ما اهتدى إليه الخليل دون غيره •

ب - مفهوم الضرورة في الكتاب :

على الرغم من كثرة تأويل الخليل وسيويه للظواهر اللغوية التي
خرجت في الشعر على الأصول العامة، لا نرى واحداً منيما استخدم مصطلح
« ضرورة » ، ولكنهما كانا يستخدمان ألفاظاً من الجذر نفسه، كالأضطرار،
أو مضطر ، أو اضطر^(٤) ، أو يكتفيان بالقول : يحتل الشعر ، أو يجوز
في الشعر^(٥) •

وكثيراً ما نجد عندهما مقابلة صريحة بين لغة الشعر ولغة الكلام ،

(١) نفسه : ١٣/١

(٢) نفسه : ١٥/١

(٣) نفسه : ١٨٢/١ ، وانظر : ٥١٥/٣

(٤) أنظر : ٣٠٧/١ ، ٤٠٧ ، ١٦٤/٢ ، ٢٠٦ ، ٢٤٢ ، ٢٦٩ ، ٣٠٩ ، ٣٨٢

(٥) أنظر : ٢٦/١ ، ٤٨ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٨٠ ، ١٦٦/٢ ، ٢٣٠ ، ٣٠٥

ومصطلح « الكلام » عندهما يعني ما يقابل « الشعر » ، وهما يعتفزان في الشعر ما لا يعتفزان في الكلام ، وهذا واضح في مثل قول سيبويه : « اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام^(١) » وفي قوله : « وهذا قليل في الكلام ، كثير في الشعر^(٢) » .

وتقوم النظرية عند الرجلين على تجاذب الأنظمة أو تفاعلها في أذهان المتكلمين ، وهذا يعني أنها لا تخرج على الأصول الأساسية للغة ، مثلها مثل الضرورة الشرعية التي لا يمكن أن تخرج على مبادئ الدين الأولى . أما أساس هذه النظرية فقد صاغه سيبويه بقوله : « وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً^(٣) » .

وقد تفرع هذا المبدأ في تطبيقاته ثلاثة فروع :

- ١ - الاول : الربط بين لغة الضرورة ولغة أخرى قياسية تشبهها في الشكل أو في المعنى ، وهو ما يعبر عنه الخليل وسيبويه بـ « الشبّه » .
 - ٢ - والثاني : العودة الى النظام العام للغة ، وهو ما يسميانه « الاصل » .
 - ٣ - والثالث : التماس وجه قياسي يسوّغان به الظاهرة .
- وستحدث عن كل من هذه الفروع حديثاً موضحاً .

١ - التشابه بين ظاهرتين :

والخليل بن أحمد هو صاحب هذه النظرية ، فهو ، يرى أن الشاعر

(١) نفسه : ٢٦/١

(٢) نفسه : ١٢٥/٢ ، وانظر : ٢٥٤/٢ ، ٥٧٢/٣

(٣) نفسه : ٢١/١

حين يضطر الى تركيبٍ ما يسوقه الاستغراق النفسي أحيانا الى أن يتيب
بُنْيَةً مناب بُنْيَةً ، وهذه العملية وان تست في جو من الاستغراق تقوم على
تداعي الصيغ وتفاعلها - كما قلنا - وتقوم على احدى ركائز ثلاث :
التركيب ، والصيغة ، والمعنى •

ففي توجيهه لجزم الفعل المضارع بـ « إذا » يقول : « وقد جازوا بها
في الشعر مضطرين ، شبهوها بـ « إن ° » ، حيث رأوها لما يستقبل ، وأنها
لا بد لها من جواب (١) »

ومن هذا القبيل توجيهه حذف الفاء أحيانا من جواب الشرط ، قال
سيبويه : « وسألته عن قوله : إن تأتني أنا كريم • فقال : لا يكون هذا
إلا أن يضطر شاعر ، من قبل أن (أنا كريم) يكون كلاما مبتدأ ، والفاء
و « إذا » لا يكونان الا معلقين بسا قبلهما ، فكرهوا أن يكون هذا جواباً
حيث لم يشبه الفاء ، وقد قاله الشاعر مضطراً ، يشبهه بسا يتكلم به
من الفعل (٢) »

في النصين كليهما نجد الخليل يبيّن توجيهه للظاهرة على العلاقة بين
اللغة والفكر ، فللغة تراكيب خاصة بكل معنى ، كتركيب الشرط ، وتراكيب
الاستفهام ، وتراكيب التوكيد ، وهذه التراكيب تقوم في النفس والوعي ،
وهي على استقلالها يختلط بعضها ببعض أحيانا ، أو تتناوب ، ولكن في
حال نفسية خاصة هي حال الاستغراق • ومن هنا اختلط في ذهن الشاعر
تركيب « إذا » بتركيب « إن ° » ، وكلاهما للشرط ، واختلط التركيب الذي

(١) نفسه ٦١/٣

(٢) نفسه : ٦٤/٣ ، وانظر أيضا : ٣٧٠/٢

يحتاج الى فاء في الجواب بالتركيب الذي لا يحتاج اليها ، كما في مثل: إن
تعمل تريح • والخليل حين يقول عن الشاعر : شبه كذا بكذا • يريد هذا
اللون من التناوب في التركيب الذي تسرب الى الشعر في حال الاستغراق •
هذه هي الركيذة الاولى •

أما ركيذة الصيغة فتظهر لنا جلية فيما رواه عنه تلميذه سيويه بقوله:
« وسألت الخليل عن : ثلاثة كلاب • فقال : يجوز في الشعر • شبهوه
بـ « ثلاثة قرود » ، ونحوها (١) » .

وجه المخالفة للاصل العام هنا أن « ثلاثة » عدد قليل ، و (كلاب)
من جموع الكثرة ، وكان يجب أن يقال : ثلاثة أكْلُب • كما يقال : ثلاثة
أسطر • ولكن يجوز في الشعر أن يُخالَف هذا الاصل من قبيل تفاعل
الصيغ ، ففي الذهن من اللغة جموعٌ كثرةٍ ليس لها ما يقابلها من جموع
القلة ، فـ (قرد) مثلا ، ليس له الا جمع كثرة ، هو (قرود) ، ولا يقال:
أَقْرُد • ففي حالات الاستغراق تنوب الصيغة (فَعول) أو (فِعَال)
مناب (أَفْعُل) ، فيقال : ثلاثة كلاب ، وثلاثة سطور •

ومما اعتمد فيه ركيذة المعنى قوله : « وقد جاء في الشعر : قطي ،
وقدي ، فأما الكلام فلا بد فيه من النون ، وقد اضطر الشاعر فقال : قدي •
شبهه بـ (حسبي) ، لأن المعنى واحد (٢) » •

ولاشك أن اعتماد الخليل للركيذتين الاوليين أكثر توفيقا من اعتماده
ركيذة المعنى ، لأن تداخل الكلمات والعبارات المتشابهة في الشكل أقرب

(١) نفسه : ٦٢٤/٣

(٢) نفسه : ٣٧١/٢

الى الواقع من تداخل الكلمات المتفقة في المعنى ، المختلفة في الصيغة واللفظ .

هذه هي نظرية الشبه عند الخليل ؛ ولما جاء تليذه سيويه أخذ بهذه الركائز الثلاث ، ولكنه لم يستطع أن يحافظ على المستوى الذي كان عليه الشيخ ، بل انحدر به الى ضرب من التحل أحيانا بحيث يستحيل «القياس» العفوي الذي يجري في نفس المتكلم الى قياس واعٍ هو الى قياس العلماء أقرب منه الى قياس المتكلمين ، حتى ليخيل اليك أن المتكلم هو سيويه نفسه .

ولكنه الى ذلك وفق في تفسير بعض الظواهر ، فاعتمد التركيب ، والصيغة ، والمعنى ، وقد يجمع أحيانا بين المعنى والتركيب في تفسير واحد كما في تحليله لظاهرة أفعال الرجاء والمقاربة ، يقول : « واعلم أن من العرب من يقول : عسى يفعل ، يشبهها بـ « كاد يفعل » ويقول : « وقد جاء في الشعر : كاد أن يفعل • شبهوه بـ : عسى » ويقول : « وقد يجوز في الشعر أيضاً : لعلي أن أفعل • بمنزلة : عسيت أن أفعل (١) » .

ففي هذه الآراء نجد منزعاً خليلاً في تفسير الظواهر ، اذ يتضح لنا جانب التفاعل بين الاساليب المتشابهة في التركيب والدلالة ، فالمتكلم يستعمل أنا (عسى) في موضع (كاد) ، ويجعل طوراً أسلوب (كاد) كأسلوب (عسى) ، ولاشك أن هذا التفاعل مبني على توافق (النظم) اللغوية في ذهنه من حيث الشكل والمعنى .

ونراه في موضع آخر يفسر الضرورة بركيزة الصيغة ، قال : « وقد

(١) نفسه : ١٥٨/٣ - ١٦٠

اضطر فقال في « الرجال » وهو الفرزدق :

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع القلوب نواكس الأبصار
لأنك تقول : هي الرجال ، كما تقول : هي الجمال ، فشبه بالجمال^(١) .

غير أن سيبويه أسرف في التماس الشبه ونسبته الى المتكلم ، حتى
بدا التسحل واضحا في بعض تفسيره وتوجيهه للضرورة ، ففي حديثه عن
لام الامر يسوق هذا الكلام : « واعلم أن هذه اللام قد يجوز حذفها في
الشعر ، وتعمل مضرة ، كأنهم شبهوها بـ (أن °) اذا عملوها مضرة . »
ثم يقول « والجزم في الافعال نظير الجر في الاسماء ، فليس للاسم في
الجزم نصيب ، وليس للفعل في الجر نصيب ، فمن ثم لم يضرروا الجازم
كما لم يضرروا الجار ، وقد أضره الشاعر شبهه بإضمارهم (رب) وواو
القسم ، في كلام بعضهم^(٢) » .

فالظاهرة هنا - وهي حذف لام الامر وبقاء عملها - تشبه مرة
بـ (أن) المضرة العاملة ، ومرة أخرى بـ (رب) وواو القسم ، من دون
أن يكون هناك تركيب واحد ، أو صيغة واحدة ، بحيث تقود الى اختلاط
الظاهرتين بعضهما ببعض ، وبهذا يستحيل الامر الى قياس مجرد يمكن
أن يفكر فيه العالم ، ولا يمكن أن يصدر عن المتكلم ، فهذا التناظر بين
الجر في الاسم ، والجزم في الفعل ، يقود الى تناظر آخر بين جواز حذف
الجازم وجواز حذف الجار ، ولا يمكن أن يكون هذا كله مما يحصل
عنه في نص المتكلم^(٣) .

(١) نفسه : ٦٣٣/٣

(٢) نفسه : ٨/٣ - ٩

(٣) انظر مثل هذا : ٢٦/١ - ٢٧

الحق أن سيويه حاول أن يحاكي الخليل في تطبيق نظرية الشبه ، فلم يَسْمُ إلى منزلته ، ولم يفلح في بعض الاحيان ، بل نراه يتخذ من تفاوت الشبه معياراً لمستوى الضرورة ، فكلما كان الشبه أكبر كانت الضرورة ذات مستوى عال ، وهذا واضح في حديثه عن توكيد الفعل المضارع بنون التوكيد ، يقول : « وقد تدخل النون بغير (ما) في الجزاء ، وذلك قليل في الشعر ، شبهوه بالنهي حين كان مجزوماً غير واجب » • ثم أورد شاهداً أكد فيه الفعل بعد (لم) ، وهو :

يحسبه الجاهل ما لم يعلسا شيخاً على كرسية معسما

ثم قال : « شبهه بالجزاء حيث كان مجزوماً ، وكان غير واجب ، وهذا لا يجوز الا في اضطرار ، وهي في الجزاء أقوى (١) » •

في هذا القول ملاحظتان : الاولى أنه ليس بين الجزاء والنهي من شبه واضح الا في جزم الفعل ، وبهذا تضعف فكرة التشبيه ، لأنها لا تقوم على تداخل التركيب ، والثانية أنه يشير الى مراتب الضرورة بحسب قربها من الاصل ، وهو المشبه به ، وذلك على الشكل الآتي :

١ - النهي هو الاصل في التوكيد



٢ - يُشَبَّه به الجزاء فيجوز التوكيد



٣ - يشبه المضارع بعد (لم) بالجزاء فيجوز التوكيد

ولذلك تراه يقول : « وهي في الجزاء أقوى • »

(١) نفسه : ٥١٥/٣ - ٥١٦

ولا شك أن الفرق بين صنيع الخليل وصنيع سيبويه في مقولة الشبه قد بان واتضح ، فالخليل يقيمها على العلاقة الوثيقة بين اللغة والفكر ، لا على مجرد التناظر بين المتباعدين ، وتفسرها عنده العلاقة بين النظم اللغوية المتشابهة التي تتداخل وقد تتناوب في حالات الاستغراق ، وقد وفق تلميذه سيبويه في بعض ممارساته الذكية لهذه النظرية ، وجانبه التوفيق في مواضع أخرى •

وهاهنا يجب أن نذكر بما سبق أن فصلناه من أمر الظواهر التي خرجت على نظام اللغة العام ، كالممنوع من الصرف ، وأشباهه ، فالخليل وسيبويه يقرنان الضرورة الشعرية الى هذه الظواهر ، لانهما يفسرانها جميعا تفسيراً واحداً ، يقوم على الشبه الذي يحس به المتكلم بين ظاهرتين ، أو بين أسلوبين من التعبير ، فكما أن الممنوع من الصرف قُـسِّرَ بشبه الفعل ، قُـسِّرَتِ الضرورة بالمقولة نفسها ، وعلى هذه الصورة تتفاعل الظواهر ، وتتقارض النظم والاساليب •

إلا أن الفرق بين الضرورة والظواهر الأخرى هو أن الأولى ظلت حالاتاً فردية لم تشأ لها الجماعة أن تنضم الى نظام اللغة ، أو تُحَدِّثَ لنفسها نظاماً خاصاً ضمن النظام العام ، على حين صار للظواهر الأخرى أنظمة يخضع لها المتكلم ، بل صارت وحدة ضمن وحدات كثيرة •

٢ - العودة الى الاصل :

وهذا وجه آخر من توجيه الضرورة في ذهن الخليل ، وذهن تلميذه سيبويه ، وهو في جوهره لا يكاد يختلف عن الوجه السابق ، فهو يصدر مثله عن العلاقة بين اللغة والفكر ، أو عن احساس الشاعر بحقائق الظواهر

اللغوية وبواطنها ، فهو يتصرف معتمدا عليها اعتمادا نظريا ، إنها كالنظم اللغوية العامة ، فكما يرفع الفاعل وينصب المفعول لإحساسه بهذه النظم ، يعود الى الاصل بهديها أيضا •

والذي اهتدى الى هذا الوجه هو الخليل ، وآمن به تلميذه وطبقه في مواضع كثيرة من كتابه ، فمن كلام الخليل فيه ما نقله سيويه في قوله : « ويقول يونس للمرأة تسمى بـ « قاضٍ » : مررت بقاضي قبل ، ومررت بأعيسى منك • فقال الخليل : لو قالوا هذا لكانوا خلقاء أن يلزموها الجر والرفع ، كما قالوا حين اضطروا في الشعر فأجروه على الاصل ، قال الشاعر :

أبيت على معاري واضحاتٍ بهنّ ملوّبٍ كدم العباط

وقال الفرزدق :

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

فلما اضطروا الى ذلك في موضع لا بد لهم فيه من الحركة أخرجوه على الاصل (١) » •

وقد استعان سيويه بهذا الاصل غير مرة ، وساق بعض عباراته فيه على صورة قانون لغوي ، كقوله : « وقد يبلغون بالمعتل الاصل ، فيقولون : رادد ، في رادّ ، وضنتوا ، في ضنوا ، ومررت بجواري قبل (٢) » • وعاد الى مثل هذا القول في موضع آخر ، فقال : « واعلم أن الشعراء اذا اضطروا الى ما يجتمع أهل الحجاز وغيرهم على إدغامه ، أجروه على الاصل ، قال الشاعر ، وهو قعنب بن أم صاحب :

(١) نفسه : ٣١٢/٣ - ٣١٣ - وانظر : ٣١٥/٣

(٢) نفسه ٢٩/١

مهلاً أعاذلَ قد جربتِ من خلقي أني أجود لأقوامٍ وإن ضننوا
وقال :

تشكو الوجى من أظللٍ وأظللِ

وهذا في الشعر كثير^(١) »

وقد ساد هذا التوجيه العصور المتأخرة ، وانقست الضرائر بسوجه
الى حسنة وقيحة ، فكلما كان الاصل الذي رجع اليه الشاعر واضحاً كانت
الضرورة حسنة ، واذا ابتعدت عنه كانت قيحة *

٣ - التماس وجه :

ويأتي هذا التوجيه ليكمل الاسس التي تنهض عليها نظرية الضرورة
وهو أيضا لا يختلف عن الاساسين السابقين من حيث صدوره عن العلاقة
بين اللغة والفكر ؛ انه ليس شبيها بين ظاهرتين ، ولا عودة الى أصل متروك ،
ولكنه ملاحظة دقيقة تصدر حيناً عن تداخل العادات الكلامية أو سيطرتها
على فكر المتكلم ، وتصدر حيناً آخر عن خصائص المفردات ووظائفها في
التركيب ، وقد تصدر عن القضايا الصوتية ونيابة بعضها عن بعض *
ولنضرب مثالا على تداخل العادات الكلامية وتقارضها :

يقول سيبويه : « ومن العرب من يثقل الكلمة اذا وقف عليها ، ولا
يثقلها في الوصل ، فاذا كان في الشعر فهم يجرونه في الوصل على حاله في
الوقف ، نحو : سبباً ، وكلكلاً ، لأنهم قد يثقلونه في الوقف^(٢) » *

(١) نفسه ٥٣٥/٣ ، وانظر : ٣١٥/٣ ، ٤٥٣ ، ٥٠٥

(٢) نفسه : ٢٩/١ ، وانظر : ٣٠٧/١

صحيح أن العملية هنا تقوم على التشبيه ، غير أنها تختلف عما سبق أن رأينا ، فالتكلم هنا لا تتفاعل في ذهنه التراكيب أو الصيغ ، بل تتفاعل العادات المتبعة في الوقف والوصل ، فتثقل الكلمة في الوقف عادة كلامية ، يحتاج إليها الشاعر في حال الاضطرار ، ثم انها لا تخضع للحظات الاستغراق كما رأينا من قبل ، بل انها تجري في جو طبيعي واعٍ .

ونجد اعتياده خصائص المفردات في العربية في حديثه عن امتناع الجزم بالشرط بعد الأدوات : إذ ، وما ، وأما . يقول : « وانما كرهوا الجزاء هاهنا لانه ليس من مواضعه ، ألا ترى أنه لا يَحْسُنُ أن تقول : أتذكر إذ إن تأتتا نأتك . كما لم يجر أن تقول : إن إن تأتتا نأتك . فلسا ضارع هذا الباب باب « إن » و « كان » كرهوا الجزاء فيه . وقد يجوز في الشعر أن يجازى بعد هذه الحروف ، فتقول : أتذكر إذ من يأتنا نأته . فانما أجازته لأن « إذ » وهذه الحروف لا تغيّر ما دخلت عليه عن حاله قبل أن تجيء بها ، فقالوا : ندخلها على : من يأتنا نأته . ولا تغير الكلام ، كأننا قلنا : من يأتنا نأته . كما أنا اذا قلنا : إذ عبد الله منطلق . فكأنتنا قلنا : عبد الله منطلق . لان « إذ » لم تحدث شيئا لم يكن قبل أن تذكرها (١) » .

وينبغي هنا ألا يذهب بنا بعيدا أسلوب سيويه في التعليل ، فهو - كما ترى - ينسب المحاكمة الى المتكلمين ، ويظهر من كلامه أن احساسهم بخصائص المفردات واستخدامهم لها يجري في جو من الوعي واليقظة ، والحق أن هذا أسلوبه وأسلوب من تقيّل ظلاله من الخالفين ، ولكنه لا يعني قطعا ما يدل عليه ظاهر العبارة ، بل يريد أن يبين أن خصائص

(١) نفسه : ٧٥/٣

المفردات تقوم في نفس المتكلم ، وأن احساسه بها احساس " فطري عفوي ، فهو يستخدمها بوحى من هذا الاحساس ، ويضعها حيث يمكن أن توضع .
وننتقل الآن الى توجيه الضرورة بملاحظة القضايا الصوتية ، وسنرى فيها ضربين من التعليل ، ضرباً تقبله النفس ، وتطئن اليه ، لأنه واقعي طبيعي ، وضرباً آخر تجد فيه من التحل ما ينأى به عن واقع اللغة وقوانينها الصوتية .

نجد الضرب الاول في هذا النص ، يقول : « واعلم أن الشعراء اذا اضطروا حذفوا الهاء في الوقف ، وذلك لأنهم يجعلون المدة التي تلحق القوافي بدلا منها ، وقال الشاعر ابن الخرع :

كادت فزارةٌ تشقى بنا فأولى فزارة أولى فزارا^(١) »

فألف المد هنا تحل صوتياً محل الهاء في « فزاره » لانهما صوت من طبيعة واحدة ، غير أن سيبويه يسوق كلاما في موضع آخر لا يمكن أن يكون له وجه صوتي مقبول ، كقوله : « وأما قوله ، وهو رجل من بني يشكر :

لها أشاريرٌ من لحمٍ تَتَمَّرُهُ من الثعالي ووخز من أرانيها

فزعم أن الشاعر لما اضطر الى الياء أبدلها مكان الباء ، كما يبدلها مكان الهمزة^(٢) .»

فالثعالي ، هنا يراد بها الثعالب ، والأراني ، الارانب ، ولكن الشاعر اضطر فاستغنى عن الباء في كل منهما ، وأحل محلها الياء . غير أن البعد

(١) نفسه : ٢٤٢/٢ - ٢٤٣

(٢) نفسه : ٢٧٢/٢ - ٢٧٣

الصوتي بين الياء والباء يرفض ذلك ، والاقرب الى واقع اللغة أن الشاعر اضطرَّ فحذف الباء في كل من الكلستين، ثم مد حركة الكسر التي تسبقها ليقوم عوج البيت ، وليستوي له الايقاع ، ولم يبدل حرفا بحرف .



تلك هي الاسس الثلاثة التي تقوم عليها نظرية الضرورة في كتاب سيويه ، وفق فيها الرجلان توفيقا حسنا ، وصدرا فيها عن وعي كامل لنظم العربية وادراك ذكي للصلة بين اللغة والفكر ، وان كان لسيويه خاصة توجيهات يتوقف عندها النظر أحيانا .

الضرورة ومعيار الصواب

مر بنا من قبل أن الضرورة الشعرية في نظرية الخليل وسيويه تشبه الضرورة الشرعية من حيث مراعاتها للمبادئ الأساسية للغة ، فهي وان جانب النظام العام تبقى في حدود المبادئ الأولى لا تتجاوزها ولا تخرج عليها ، بل حسبها أن تستبدل نظاماً في التركيب أو في الصيغة بنظام آخر يجاري القياس العام ، أما الخطأ فما خرج على تلك المبادئ الأساسية خروجاً تاماً ، ولم يسلك مسلك وجه من وجوه القياس .

وقد أعطانا سيويه مثالا دقيقاً عن الفرق بين الضرورة والخطأ ، فالمعروف أن الكاف الجارة لا تجر الضمائر في لغة الكلام ، ولا في لغة الشعر الفصيحة، إذ لا يقال : كك ، ولا، كه ، ولا، كي ، بل يقال: مثلك، ومثله ، ومثلي . ولكن اذا اضطر شاعر جاز له ذلك ، لانه حينئذ يرجع الى أصل متروك ، هو أن حروف الجر جميعا تجر الضمائر . ولكن ينبغي للشاعر في هذه الحال أن يكسر الكاف ، وان كانت أبداً مفتوحة ، وعلّة

ذلك أن كسر الحرف قبل ياء المتكلم من مبادئ العربية الاولى ، فاذا فتح الكاف قبل ياء المتكلم يخرج من اطار الضرورة الى اطار الخطأ . يقول سيويه : « ولو اضطر شاعر فأضاف الكاف الى نفسه ، قال ما أنت كي . و (كي °) خطأ من قبل أنه ليس في العربية حرف يفتح قبل ياء المتكلم (١) » . فالضرورة اذن تبقى محصورة في إمكانيات اللغة ، واستعمالاتها ، وعاداتها الكلامية .

وعلى الرغم من هذه التفرقة الواعية بين الضرورة والخطأ في نص سيويه نجده وشيخه لا ينظران الى الضرورة الا نظرة هي الى الإزراء والاستهجان أقرب ، فهما وان علاها يجدانها مستوى من التعبير لا يرقى الى مرتبة المقبول في الكلام .

بيد أنها ليست سواء عندهما ، بل تتفاوت بتفاوت قربها من اللغة السوية وبعدها عنها ، ولعلنا لانبعد عن الصواب اذا نحن جعلناها في قسمين كبيرين : الاول : أسلوب في التعبير لا يجوز في الكلام ، والآخر الى مرتبة المقبول في الكلام .

١ - القسم الاول :

والقسم الاول كثير جدا ، افتتح به سيويه حديثه عن الضرورة في بداية الكتاب ، فقال : « اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام . » وعدّ منه صرف ما لا ينصرف ، وحذف ما لا يحذف ، ومدّ ما لا يمد ، وبلوغ الاصل في المدغم والمعتل ، وتثقل الكلام في الوصل كما يثقل أحيانا في الوقف (٢) . . .

(١) نفسه : ٢٨٥/٢

(٢) نفسه : ٢٦/١ وما بعدها

وقد تنوع التعبير الذي استخدمه الخليل وسيويه في هذا القسم، فحينما يسوقان عبارة صريحة، مثل: لايجوز في الكلام، أو لا يستعمل في الكلام، الخ.. وحينما آخر يستخدمان عبارة أقل صراحة كنعتهما لغة الضرورة بالرداءة، أو القبح.

فمن الظواهر الكثيرة التي وقعت في الشعر، ونعتت في الكتاب بأنها لا تجوز في الكلام ما أورده سيويه بقوله: « وليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحداً والمعنى جميع، حتى قال بعضهم في الشعر من ذلك ما لا يستعمل في الكلام. (١) » وهذا في الكتاب كثير (٢).

وقد نعتان الظاهرة بالخطأ، كما فعل الخليل في حديثه عن جزم الفعل المضارع بـ « إذا »، قال: « فهذا اضطرار، وهو في الكلام خطأ. (٣) » أما مانعته سيويه بالقبح، ولم يجزه الا في الشعر فكثير، منه الفصل بين المضاف والمضاف اليه، قال: « ولا يجوز: ياسارق الليلة أهل الدار، إلا في شعر كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور » ثم أورد مجموعة من الشواهد الشعرية وقال: « فهذا قبيح (٤) »، وقال في موضع آخر: « كما لا يجوز لك أن تفصل بين الجار والمجرور بحشو الا في شعر (٥) ». ومن قوله في الموضوعين على تباعدهما في الكتاب يتأكد عندك أن القبيح وغير الجائز عنده سواء.

وله في موضع آخر تعبير يختلف في اللفظ، ويتفق في الدلالة على

(١) نفسه: ٢٠٩/١

(٢) أنظر: ٩٩/١، ٤٠٧، ٢٦٩/٢، ٣٦٢، ٣٨٢، ٣٧١، ٦٦/٣، ٨٢، ١١١، ١١٥

(٣) نفسه: ٦١/٣ وانظر: ١٠١/٣

(٤) نفسه: ١٧٦/١ - ١٨٠

(٥) نفسه: ١١١/٣

ما تقدم ، فقد ذكر أنهم يحتملون في الشعر أحيانا « قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه^(١) » فوضع الكلام في غير موضعه لا يختلف في الدلالة عن غير الجائز . وقال أيضا : « فان قلت : هل زيدا رأيت ، وهل زيد ذهب . قُبِحَ ، ولم يجز الا في الشعر^(٢) » .

وقد يتناوب على الظاهرة الواحدة في نص واحد مصطلحان: القبيح، والضعيف ، ثم يُصَرِّح بأنها لا تجوز في غير الشعر . قال سيويه : « واعلم أنه قبيح أن تقول : مررت برجلٍ لافارسٍ . حتى تقول : لافارس ولا شجاعٍ وقد يجوز على ضعفه في الشعر^(٣) » .

أما ما استخدم فيه لفظ « رديء » فقليل ، كقول سيويه : « وقد جاء في الشعر: حسنة وجَهِها . شبهوه بحسنة الوجه . وذلك رديء^(٤) » .

٢ - القسم الثاني :

ويغلب على الظن أن سيويه كان يرى في هذا القسم ضرباً خاصاً من مستويات اللغة ، فهو عنده لغة خاصة بالشعر ، ولكنها وقعت في الكلام أيضاً ، ولعله كان يحاكي شيخه الخليل^(٥) ، فيراها لوناً من ألوان التفاعل بين لغتي الشعر والنثر ، لان لغة الشعر - لكثرة سماعها وانشادها - فرضت بعض العبارات الخاصة على لغة الكلام نفسه .

والذي يرجح هذا الظن حتى يجعله قريباً من اليقين أن ظواهر اللغة هنا تختلف عما رأيناه في القسم الاول ، وعما سبق أن تحدثنا عنه وعرضنا

(١) نفسه : ٣١/١

(٢) نفسه : ٩٩/١

(٣) ٣٠٥/٢ وانظر : ٣٧٨/٢ ، ٣٨٠ ، ٧٠/٣

(٤) نفسه : ١٩٩/١

(٥) انظر : ١٣٤/٢ - ١٣٥

أمثلة منه ، فهي لون من تراكيب الشعر اتخذت ستمّاً لا يخلو من انحراف عن التراكيب المألوفة الموافقة لأعراف العربية ، ولكنها مع ذلك لم تبلغ مبلغ « حسنة وجهها » ، ولا مبلغ « مررت برجلٍ لا فارسٍ » وأمثالهما . من هذا الضرب عند سيويه أن تقع النكرة مبتدأً، لأن في ذلك لبساً، وهذا الأسلوب « قد يجوز في الشعر ، وفي ضعف من الكلام^(٣) » - كما يقول - وذكر منه أيضاً أن يقع الخبر فعلاً دون أن يذكر فيه ضمير المبتدأ منصوباً ، مما يجعل الفعل عاملاً في المبتدأ نفسه على أنه مفعول به ، قال : « ولا يحسن في الكلام أن يجعل الفعل مبنياً على الاسم ، ولا يذكر علامة إضمار الأول حتى يخرج من لفظ الإعمال في الأول ، ومن حال بناء الاسم عليه ، ويشغله بغير الأول حتى يستتبع من أن يكون يعمل فيه ، ولكنه قد يجوز في الشعر ، وهو ضعيف في الكلام ، قال الشاعر ، وهو أبو النجم العجلي :

قد أصبحت أم الخيار تدسعي عليّ ذنباً ككثه لم أصنع

فهذا ضعيف ، وهو بمنزلة في غير الشعر ، لأن النصب لا يكسر البيت ، ولا يخلُّ به تركُّ إظهار الهاء ، وكأنه قال : غير مصنوع ، وقال امرؤ القيس :

فأقبلتُ زحفاً على الركبتين فثوبٌ نسيْتُ و ثوبٌ أجرٌ

وقال النسر بن تولب :

فيوم علينا ويوم لنا

ويوم نساءً ويومٌ نسرٌ

(١) نفسه : ٤٨/١

سمعناه من العرب ينشدونه • يريدون : نساءً فيه ونسر فيه •
وزعسوا أن بعض العرب يقول : شهر ثرى ، وشهر ترى ، وشهر مرعى •
يريد : ترى فيه • قال :

ثلاث "كلشهن قتلتُ عمداً فأخزى الله رابعةً تعودُ"

فهذا ضعيف ، والوجه الأكثر الاعرف النصب ، وانما شبهوه بقولهم:
الذي رأيت فلان ، حيث لم يذكروا الهاء ، وهو في هذا أحسن (١) » •

وربما اتضح في هذا النص سيطرة اللغة الشعرية على لغة الكلام ،
فعلى الرغم من أن الشاعر الاول يستطيع أن يقول : كلكه لم أصنع ، بنصب
(كله) وأن الآخر قادر على القول : فثوباً نسيت وثوباً أجر ، وكذلك
الشاعران الآخران ، الا أنهم جميعاً ركبوا متن اللغة الشعرية الشائعة
يومئذٍ ، وآثروها على النظام الآخر الذي يجعل الاسم تابعاً للفعل بدلا من
أن تنعكس الصورة فيقع الفعل مخبراً عن الاسم ، بل ان هذا سمت من
التركيب انتقل الى النثر ، فقال القائل : وشهر ترى • فأثر أن يُلحَق
ثانية العبارات الثلاث بأختيها المكتنفتين لها في الإعراب ، ولم يقل : شهراً
ترى • كما يقتضي النظام العام في العربية ، لأنه حاكي في ذلك لغة الشعر •

وفي موضع آخر نجد الاتجاه نفسه ، اذ يحدثنا سيبويه عن تداخل
اللغتين : الشعرية والنثرية ، كحديثه عن قول العرب : مُرْدٌ يَحْفَرُهَا •
قال : « وقد جاء رفعه على شيء هو قليل في الكلام ، على : مُرْدٌ أن
يخفرها • فاذا لم يذكروا « أن » جعلوا المعنى بمنزلته في عينا تفعل •
وهو في الكلام قليل ، لا يكادون يتكلمون به ، فاذا تكلموا به فالفعل في

(١) نفسه : ٨٥/١ - ٨٧

موضع اسم منصوب ، كأنه قال : عسى زيد قائلاً • ثم وضع (يقول) في موضعه ، وقد جاء في الشعر ، قال طرفة بن العبد :

ألا أيهذا الزاجري أحضراً الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي
وسألته عن قوله عز وجل : قل أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا
الجاهلون • فقال : تأمروني ، كقولك : هو يقول ذاك بلغني • فـ«بلغني»
لغو ، فكذلك «تأمروني» كأنه قال : فيما تأمروني • كأنه قال : فيما بلغني •
وإن شئت كان ينزلة :

ألا أيهذا الزاجري أحضراً الوغى^(١) •

إن الظاهرة هنا غنية الدلالة على ما نذهب إليه ، فالعبارة المدروسة هي من « الكلام » لا من الشعر ، والى جانبها آية قرآنية وبيت من الشعر ، وقد اشترك في تحليلها الخليل وسيبويه ، ويغلب على الظن أن المسألة في جذورها من مذاهب الخليل ، وأن سيبويه يعرضها كما وعأها منه •

غير أننا نرى الخليل يلتبس للآية القرآنية وجهاً آخر ، كأنه يريد أن ينأى بها عن « القليل من الكلام » الذي ذكره تلميذه في مطلع التحليل ، ثم لا يلبث أن يردّها الى حذف (أن) وارتفاع الفعل المضارع من جراء ذلك • ومهما يكن من شيء فإن القسم الثاني من لغة الشعر لا يخلو من نظرة ضيقة ، ذلك أن الخليل وسيبويه يحكمان على ظواهره بالقلة أو بالضعف ، مستهدين بما وقع لهما من المادة اللغوية المجموعة لزمانها ، ومثل هذه النظرة تنسى التطور اللغوي ، إذ يحتمل أن تكون هذه الظواهر

(١) نفسه : ٩٩/٣ - ١٠٠

التركيبية من بقايا العربية القديمة ، ولكنها أخذت تتضاءل على الزمن لظهور تراكيب أخرى تزاوحها في التعبير ، غير أنها لم تنقرض تساماً بل بقيت آثار لها قليلة تظهر بين حين وآخر في نظم شاعر ، أو في أسلوب ناثر ، فاذا وافقنا الخليل وسيبويه في الحكم عليها بالقلة ، كان قبول الحكم عليها بالضعف لا يخلو من عسر .

الخاتمة

نخلص من جميع ما وقفنا عليه من نظرية الضرورة عند العالمين الجليلين بمجموعة من الملاحظات ، هي :

١ - انها دراسة واعية لمستويات التعبير في اللغة العربية ، تكشف عن الرؤية اللغوية الشاملة عند الخليل وسيبويه ، فهي تختلف عن الخطأ ، وتباين اللحن ، لانها تسير أنظمة اللغة الاساسية ، وان خالفت النظم السائدة المرعية ، وقد قامت على أسس ثلاثة من التوجيه ترجع في حقائقها الى العلاقة بين اللغة والفكر ، هي : الشبه ، والعودة الى الاصل ، والتماس وجه من وجوه العلة أو القياس .

٢ - وهي أيضا ضرب من ضروب الخروج على نظم اللغة الشائعة ، كالمسنوع من الصرف ، والاسم المبني ، وإعراب الفعل المضارع ، ولكنها مع ذلك تختلف عن هذه الظواهر بأنها ظلت ظاهرة فردية لم يكتب لها أن تحظى بقبول الجماعة اللغوية لتغدو نظاماً خاصاً ضمن النظم الكثيرة .

٣ - وهي كذلك مستوى من التعبير لا يسمو الى منزلة اللغة الفصيحة ، تضطر الشاعر فيها قيود الشعر الكثيرة ، من وزن ، وقافية ،

والتزام حركة إعرابية خاصة ، وقد عبر سيويه وشيخه عن هذه السمة فيها بغير ما عبارة ، فأكثر من استخدام الالفاظ المشتقة من الجذر «ض•ر•ر•و» وقرناها الى مستويات لغوية غير مستحبة ، كالتبجح ، والرديء ، وغير الجائز •

٤- صار كلام سيويه وشيخه مصدر النحاة الخالفين في دراسة الضرورة، وسبب اختلافهم في تحديدها، وقد رأينا ألا نعرض شيئاً من ذلك في هذا البحث ، لان الغاية منه هي الكشف عن « النظرية » نفسها ، فلا يهمننا أن يكون المتأخرون كلهم أو بعضهم فهموها أو لم يفهموها ، ولذلك اعتمدنا كتاب سيويه وحده ، ولم يحثنا شيء على التماس المراجع •

ونأمل أن نكون قد بلغنا من ذهن الخليل وتلميذه مبلغاً صحيحاً في هذا البحث ، والله من وراء القصد •

محمد خير الحلواني

أستاذ اللغويات المساعد في جامعة محمد الاول

وجدة - المغرب

التعريف والنقد

بل هو تهذيب التحجير

الأستاذ مطاع الطرايشي

ترجع قصة هذا الكتاب الى بضع سنواتٍ خلت ؛ حين نشر الاستاذ حمد الجاسر حفظه الله بحثاً في مجلة العرب (ج ١٠ / س ٦ ؛ حزيران ١٩٧٢ م ؛ ص ٧٥٣ - ٧٧٦) حول نسخةٍ في الظاهرية مخرومة الاول والآخر ؛ تضم مشيخة أبي سعد السمعاني ، و انتهى في ختام بحثه الى طرح السؤال التالي : هل هي كتاب التحجير للسمعاني ؟

وأجبتُ على السؤال في مقال نُشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (ج ٢ / مج ٤٨ ؛ نيسان ١٩٧٣ ؛ ص ٣٧١ - ٣٨٠) قمت فيه بالمقارنة بين مخطوطة الظاهرية ونسخة أخرى تشابهها ؛ محفوظة في خزانة مكتبة « أحمد الثالث » بالقسطنطينية ، تحمل عنوان : « المنتخب - وهو المعجم لأبي سعد السمعاني » ، خلصتُ فيه الى أن مخطوطة الظاهرية هي تهذيب للتحجير بخط الضياء المقدسي وتعليقه ، وأن التحجير في المعجم الكبير للسمعاني ما زال في عالم الغيب .

وصادف أن كانت الباحثة العراقية منيرة ناجي سالم قد تقدمت بهذه

النسخة محققة الى كلية الاداب في جامعة بغداد لنيل درجة ماجستير آداب في التاريخ الاسلامي ؛ فنشرت في مجلة « المورد » العراقية (مج ٣ / ٣٤ ، ١٩٧٤ م ، ص ٣٠٧ - ٣١٦) تعقياً على مقالي ؛ انتهت فيه الى عدة نتائج ، كان أبرزها - وهذه عبارتها - (ص ٣١١) :

« اعتبار النسخة الظاهرية تهدياً لكتاب التحجير للسعاني ، بخط الضياء المقدسي » .

ثم أكدت ذلك في (ص ٣١٥) بقولها : « ان كتاب التحجير في المعجم الكبير نسخة فريدة من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق ، تقع في (١٤٨) ورقة ، ناقصة من طرفيها ، وهي تمثل نسخة مختصرة ومنتسخة ، ويسكن اعتبارها تهدياً لكتاب التحجير للسعاني بخط الضياء المقدسي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ » .

واعتقدتُ آنذاك أن المسألة منتهية ، فضربت صفحاً عن الكتاب وذكره .

ثم تابعت الزميلة الفاضلة عملها فنشرت الكتاب في سلسلة إحياء التراث الاسلامي الصادرة عن رئاسة ديوان الاوقاف في الجمهورية العراقية ، وذلك في سنة (١٩٧٥ م) في جزأين ، ولم أطلع عليه - مع الاسف - الا من أمد قريب ، فحمدتُ للآنسة جهدها القيم في اخراجه ، وأثنت عليها بالتي هي أهله ، غير أنه لفت انتباهي العنوان المثبت على الغلاف وهو : « التحجير في المعجم الكبير » ، فظننتُها أشارت الى جلية الامر في المقدمة ، فلم أظفر بغير اشارة مقتضبة في (ص ٤٠) ذكرتُ فيها أن « نسخة الظاهرية التي وصلت الينا عن كتاب التحجير ليست النسخة الاصلية التي كانت بخط المؤلف ، ولكنها مُنتسخة عن الاصل » .

قلت : ان الامانة العلمية تقتضي التصريح بأن هذا العنوان لا يُعبر
البتة عن حقيقة الكتاب ، وأن هذا الكلام لا يفيد شيئاً عن هذا الفرع ومدى
إحاطته بأصله ، ولا أودّ إعادة الكلام في هذا الموضوع ، وإنما حسبي
التنبية الى أن العنوان كان يهدي الى الحقيقة والصواب لو أُضيف اليه
من فوقه ، كلمة (من) أو (مختصر) أو (تهذيب) ليكون القراء على
بيّنة من أمر الكتاب •

وليس هذا فحسب ، بل يجب أن تبسط المحققة في المقدمة كل
الاسباب التي دعت الى اعتبار هذه النسخة مختصراً أو تهذيباً لكتاب
التحبير •

ثانياً - قست بقراءة عشر ورقات من أول نسخة الظاهرية وقارنتها
بصورة المنتخب الموجودة في المجمع بدمشق ، ثم عارضت النسختين بما
يقابلهما من الجزء الاول المطبوع ، فخرجت ببعض المستدركات أرجو أن
يكون فيها شيء من الفائدة ، وأبادر الى التنبية على أن هذه المستدركات
لا تعني انتقاص الجهد المبذول في الكتاب حقه ، وإنما هو تعاون على
الخير ونسأل الله السداد •

وسأبدأ بذكر أرقام الصفحات مع الاسطر من الجزء الاول المطبوع ،
يليهما ذكر الخطأ كما ورد • ثم أذكر الصواب مع الاشارة الى موضعه من
النسختين المخطوطتين ، مستعيناً بالرموز التالية :

ظ : نسخة الظاهرية

م : مصوِّرة المنتخب

س : سطر

أ ، ب : وجه الورقة، قفا الورقة (ويحسن الانتباه الى فرق الترقيم بين أوراق النسخة وألواح التصوير) .

٧٢ : ٢ أبو إسحاق إبراهيم بن سهل بن محمد بن مندويه الصالحاني .
في العبارة سقط بين محمد ومندويه ، وتسامها : محمد بن عثمان ابن مندويه .

(ظ : ١١ / أ س ٤ ، م : ٣٦ / أ س ٣)

٧٢ : ٣ [من] إحدى محالّتها

هذه الزيادة من المحققة لاتناسب ومقدار الطس الذي أحدثته الرطوبة في هذا الموضع من الورقة . والصواب ما ورد في المنتخب ، ففيه : « وصالحان » إحدى محالّتها .

(ظ : ١١ / أ س ٥ ، م : ٣٦ / أ س ٤)

٧٣ : ٢ . . شجاع بن أبي بكر بن إبراهيم

سقط اسم أبي بكر بعد كنيته ؛ وتسام الكلام : شجاع بن أبي بكر محمد بن إبراهيم .

(ظ : ١١ / أ س ٧ ، م : ٣٦ / أ س ١٢)

٧٥ : ٥ سمع أبا العباس الدلال بن أبي بكر الرازي

قلت : الكلمات بعد « العباس » غير واضحة في الاصل بسبب امحاء تنمة السطر ، لكنها واضحة في المنتخب تماما ، وفيه : « سمع أبا العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر الرازي » . وقد أشارت المحققة في حاشية الصفحة الى مكان الترجمة في المنتخب ، لكنها كما يظهر لم تستعن به في قراءة هذا السطر .

واكتفت بالتخمين ؛ وإن الظن لا يُغني من الحق شيئاً •

(ظ : ١ أ / س ١٥ ، م : ٣٦ ب / س ١)

٧٥ : ١٢ كان فقيهاً عفيفاً •••

سقط ما بين الكلمتين الأخيرتين ، والاصل : كان فقيها ورعا

عفيفاً •

(ظ : ١ أ / س ١٩ ، م : ٣٦ ب / س ١٢)

٧٧ : ٦ وهو والد شيخنا محمد ومحمود

الصواب : « وهو والد شيخنا محمد ومحمود » • فهما

اثنان وليساً مفرداً •

(ظ : ١ ب / س ٦)

٧٧ : ٨ •• بن علي بن القاسم

الصواب حذف (بن) المثبتة بأول السطر ، لأن أبا الحسن هو

علي نفسه

(ظ : ١ ب / س ٧ ، م : ٣٧ أ / س ٧)

٧٨ : ٨ أخو الفضل كان مقدّم الأصحاب

الصواب : أخوه الفضل كان ••

(ظ : ١ ب / س ١٢ ، م : ٣٧ ب / س ١٣)

٧٩ : ٥ ثم تخيّر وترك الاشتغال

الصواب : وترك الأشغال •

(ظ : ١ ب / س ١٦ ، م : ٣٨ أ / س ١١)

٧٩ : ٦ نهايته في وقعة الغز •• ورغبت في القراءة عليه

الصواب : رأيت في وقعة الغز •• ورغبت • ولا بد من

التوقف قليلاً عند الكلمة الأخيرة ، فقد وردت في الاصل
بإثبات الهاء في آخرها « ورغبته » ، واسترجحت المحققة أنها
خطأ والصواب حذفها • والحق أن لها وجهاً في القراءة صحيحاً ،
هو « ورغبتُهُ » بالتشديد ، فكان الأولى اثباتها في المتن ،
مع الاشارة في الحاشية الى الرواية الثانية الواردة في المنتخب
بحذفها •

(ظ : ١ ب / س ١٦ ، م : ٣٨ أ / س ١٢)

٧٩ : ٩ أنبأنا إسماعيل بن أحمد •• بسرو وأنبأنا أبو العباس

الصواب : « أنبأنا » بحذف واو العطف •

(ظ : ١ ب / س ١٩ ، م : ٣٨ أ / س ١٥)

٨١ : ٥ وظهر له العزّ والجاه والثروة والتجميل

الصواب : والتجشّل •

(ظ : ٢ أ / س ٦ ، م : ٣٨ ب / س ١٧)

٨٥ : ٤ وتوفي في جمادى الآخرة

تمام الجملة : وتوفي بها في جمادى الآخرة

(ظ : ٢ ب / س ١ ، م : ٣٩ أ / س قبل الأخير)

٨٨ : ٣ نيّف وتسعين وأربعمائة

الصواب : نيّف وسبعين وأربعمائة

(ظ : ٢ ب / س ١٧ ، م : ٤٠ أ / س ٨)

٩٠ : ١ وأبا بكر أحمد بن خلف بن علي بن عبد الله الشيرازي

قلت : كانت في الاصل : « أبا بكر بن خلف » ثم ضرب الناس

على (خلف) وأثبت فوقها (أحمد) ، فصارت « أبا بكر أحمد
ابن علي بن عبد الله الشيرازي » وهو الصواب .
ويبدو أن المحققة لم تبيِّن رسم الكلام في المصوِّرة لديها
فوهست في قراءته ، مع أنها رجعت الى المنتخب والعبر ٣/٣١٥
وهو فيهما على الصواب .
(ظ : ٣ / أ ، ٨ ، م : ٤٠ ب / س ١٤)

٩٢ : ٧٣ مناظراً . سنة

الصواب : مُناظراً . بسنة
(ظ : ٣ / أ ، س قبل الاخير ، و ٣ ب / س ٢)

٩٦ : ١ : جزء فيه ثلاث أجزاء

الصواب : وجزءاً فيه ثلاثة أجزاء
(ظ : ٣ ب / س الاخير ، م : ٤٢ ب / س ٧)

١٠٣ : ٤ بروايته عن أبي طاهر بن عبد الرحيم عن ابن المقرئ عنه

في العبارة سقط ، وتامها : بروايته عن أبي طاهر بن عبد الرحيم
إن شاء الله ، عن ابن المقرئ ، عنه .
(ظ : ٤ ب / س ١٤ ، م : ٤٤ ب / س ١٥)

١٠٤ : ٢ عن أبي طاهر بن عبد الرحيم بن شاهين ، عن أبي بكر بن المقرئ

هي الغلطة السابقة تكررت : بالإسقاط أولاً ، وبالتصحيف ثانياً
والصواب : عن أبي طاهر بن عبد الرحيم إن شاء الله ، عن
أبي بكر بن المقرئ .
(ظ : ٤ ب / س ١٥ ، م : ٤٤ ب / س ١٦)

- ١٠٥ : ١ حسن العبادة
قلت : قد تلبس الدال بالراء في رسم الكلمة بالأصل ، لكن
سياق الكلام يحتم أنها : « حسن العبارة » ، وهي كذلك في
المنتخب *
(ظ : ٤ / ب / س ١٨ ، م : ٤٥ / أ / س ٢)
- ١٠٦ : ٧ وأفتقر وأظهر الخلل في أحواله
الصواب : وافتقر وظهر الخلل في أحواله * ولها تنمة مفيدة في
المنتخب ، وهي « حتى كاد أن يختلط » ، ثم روى المصنّف
قصة لطيفة عنه وقال : إلا أنني الخ ...
(ظ : ٥ / أ / س ١ ، م : ٤٥ / أ / س ١٩)
- ١٠٩ : ٣٢ كتب عنه بأصبهان ، وكانت ولادته في حدود سنة تسعين
وأربعمئة *
الصواب : كتبتُ عنه .. سبعين وأربعمئة * ويلاحظ أن
المحققة سجلت في الحاشية تاريخ وفاة شيخه الأبهري سنة
(٤٨٢ أو ٤٨١) ولم تنتبه الى أن سنة (تسعين) تجعل ولادة
المترجم بعد وفاة شيخه بوضع سنوات *
(ظ : ٥ / أ / س ١٠ ، م : ٤٦ / أ / س ٥)
- ١١١ : ٩ أخو سعد
الصواب : أخو أسعد ، وهو كذلك في الترجمة برقم (٤٨)
(ظ : ٥ / أ / س قبل الاخير ، م : ٤٦ / ب / س ١٦)
- ١١٣ : ٢ فاتا الزاهر بن أحمد بن ابراهيم
الصواب : عن إبراهيم (ظ : ٥ / ب / س ٩ ، م : ٤٧ / أ / س ١٦)

وبالمناسبة فقد تكرر هذا الإسناد في (ج ٢ / ص ٣٥٨ / س ٢)
وصُحِّف فيه اسم (زاهر) الى (إبراهيم)

١١٤ : ١ لو روى عن الشعبي ربما سمعت منه

الصواب : لو روى عن القعني ما سمعتُ منه

(ظ : ٥ ب / س ١١ ، م : ٤٧ أ / س ١٩)

قلت : ويجب أيضا حذف ترجمة الشعبي من الحاشية •
وبالمناسبة فهذه الترجمة تصلح مثلاً لانقطاع الصلة بين المتون
والحواشي في الكتاب في بعض الاحيان ، ذلك لأن غاية التعليق
إنما هي توضيح أو تأييد القراءة التي ارتضاها المحقق للنص ،
وهذا التعليق لا يقدم أية فائدة للنص ، بل قد يكون في ذكر
تاريخ وفاة الشعبي ما يكشف عن انقطاع صلته بالموطأ وصاحب
الترجمة معا ، وبالتالي فهو يقطع بطلان المتن الوارد أعلاه ،
وكذلك يصبح آخر الكلام مناقضاً لأوله ، ويصحّ فيه المثل
القائل : يكاد المرّيب أن يقول خذوني •

١١٨ : ٤ أنبأنا أسعد كتابةً

الصواب : في كتابه • والعبارة مطلع الرواية التي تلي الترجمة ،
شرع الناسخ ينقل طرفاً منها ثم أضرب عن التتمة •

(ظ : ٦ أ / س ٨ ، م : ٤٩ أ / س ٧)

١٢٠ : ٦ بكالست • ثم صوّبتُها المحققة في آخر الكتاب (٦٥٨ / ٢) -

ظناً - فرسمتها : كالمت ، وهي في الاصلين : « بكالمت » ،

بسيمين اثنتين •

(ظ : ٦ أ / س ٢٠ ، م : ٥٠ أ / س ٧)

١٢٣ : ٤ فيه كل حديث لا معارض
قلت : وكذلك ورد في الاصل ، وهو سهو من الناسخ ، كشف
عنه سياق العبارة ، وإثبات « له » بآخرها في المنتخب .
(ظ : ٦ ب / س ١٠ ، م : ٥٠ ب / س ١٢)

١٢٤ : ٢ سمع أبا الحسن عبد الغافر الفارسي
الصواب : سمع أبا الحسين
(ظ : ٦ ب / س ١٣ ، م : ٥٠ ب / س الاخير) .
والظاهر أنه اختلط على المحققة أبو الحسن عبد الغافر بن
اسماعيل الفارسي المتوفى سنة (٥٢٩ هـ) ، وجدده أبو
الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي المتوفى سنة (٤٤٨ هـ) ،
وقد فرقهما الذهبي في العبر (ج ٣ / ص ٢١٦ ثم ج ٤ / ص ٧٩) ،
على حين اکتفت المحققة في الفهارس بذكر واحد فحسب .
المهم أن المذكور في هذا السماع هو الجد ، وهو نفسه
المذكور - مصحفاً - في الصفحات : ٩٤ و ١٢٦ و ١٤٤
و ١٥٧ من هذا الجزء .

١٢٥ : ٨ سقط بعده العنوان : « مَنْ اسمه إسحاق » ، وهو ثابت في
الاصلين .
(ظ : ٦ ب / س الاخير ، م ٥١ أ / س ١٦)

١٢٦ : ١ ومن مشايخ عصره
الصواب : من (بإسقاط الواو)
(ظ : ٧ أ / س ٣ ، م : ٥١ ب / س ٣)

- ١٢٨ : ١٥ •• جعفر بن القاسم بن حفص ••
الصواب : جعفر بن القاسم بن جعفر
(ظ : ٧/أ س ١٩ ، م : ٥٢ ب/س ٩)
- ١٣٠ : ١ سنة تسع الصواب : سنة سبع
(ظ : ٧ ب/س ٣ ، م : ٥٣ أ/س ٣)
- ١٣٥ : ١ أنبأنا أبو البركات الكوفي بها
قلت : لا لزوم للزيادة في المتن ، ولا التعليق في الحاشية ، لأن
النص في الاصل « أنبأنا بركات الكوفي بها » يعني المترجم
نفسه • والعبارة مطلع الرواية التي تلي الترجمة كالعادة •
(ظ : ٨/أ س ٨)
- ١٣٩ : ٣ سقط بعده العنوان : « من اسمه بندار » ، وهو ثابت في
الاصلين •
(ظ : ٨ ب/س ٨ ، م : ٥٧ أ/س ٧)
- ١٤٠ : ٨ وكذلك سقط العنوان : « من اسمه بنيمان » ، وهو فيهما أيضا
(ظ : ٨ ب/س ١٤ ، م : ٥٧ ب/س ١١)
- ١٤١ : ١٠ سقط هنا السطر الاخير من الترجمة ؛ وهو :
« كتب إليّ الإجازة في سنة ثمانٍ وعشرين » •
(ظ : ٨ ب/س ٢١ ، م : ٥٨ أ/س ٩)
- ١٤٤ : ٨ وأبا الحسن عبد الغفار الفارسي ، وأبا عثمان الحيري
الصواب : وأبا الحسين عبدالغافر الفارسي وأبا عثمان البحيري
(ظ : ٩/أ س ١٢ ، م : ٥٩ أ/س ١٦)

- ١٥٢ : ١٠ أحمد بن أبي الحسين
الصواب : أحمد بن أبي الحسن
(ظ : ١٠ / أ / س ١ ، م : ٦١ / ب / س ٥)
- ١٥٣ : ٥ سمع أحمد بن عبد الغفار
العبارة ناقصة ؛ وتسامها في حاشية الأصل ؛ وهو : « سمع
أبا العباس أحمد إلخ ٠٠٠ »
(ظ : ١٠ / أ / هامش ، م ٦١ / ب / س ١٢)
- ١٥٤ : ١ شيخ الإسلام - الصواب : بشيخ الإسلام
(ظ : ١٠ / أ / س ٨)
- ١٥٤ : ٤ على ما كان والده - الصواب : على مكان والده
(ظ : ١٠ / أ / س ١١ ، م : ٦١ / ب / س الأخير)
- ١٥٤ : ٦ أبا إسماعيل عبّيد الله - الصواب : عبد الله
(ظ : ١٠ / أ / س ١٢ ، م : ٦٢ / أ / س ٢)
- ١٥٧ : ١٢ سغني والدي رحمه الله أجزاء
قلت : العبارة في الأصل بتراء ، وتسامها في المنتخب ؛ قال :
« سغني والدي رحمه الله أجزاء ، وأحضره في مدرستنا ،
وقرىء عليه أجزاء بحضوري »
(ظ : ١٠ / ب / س ٨ ، م : ٦٢ / ب / س قبل الأخير)
- ١٥٨ : ٧ ابن عبد الرحمن الذكواني
الصواب : أحمد بن عبد الرحمن الذكواني
(ظ : ١٠ / ب / س ١٢ ، م : ٦٣ / ب / س ٥)

١٥٨ : ٨ سقط العنوان : « من اسمه جعفر »

(ظ : ١٠ ب / س ١٣ ، م : ٦٣ ب / س ١٤)

١٦٠ : ٣ سقط من أول السطر بضع كلمات ؛ وتسامه : وأبا القاسم

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الذكواني

(ظ : ١٠ ب / س قبل الأخير ، م : ٦٤ ب / س ١٣)

وهنا تنتهي الورقات العشر الاولى ، وأعتذر عن المتابعة في القراءة

خشية الإملال ، ولعلّي أنشط لذلك فيما بعد إن شاء الله .

ثالثاً - التعليقات :

يلاحظ في التعليقات جهد غير يسير ؛ على أنها قد تُسرف تارةً ، وقد تحطب في ليلٍ تارةً أخرى ، وقد سلف الكلام عن بعضها آنفاً ، وأكتفي الآن بذكر مثالين اثنين لفتا انتباهي أثناء المطالعة في الكتاب ، فأحببت الوقوف عندهما قليلاً :

أ - جاء في الجزء الاول ؛ في التعليق على نسبة أبي بكر الجماني ؛ قول المحققة - في حاشية الصفحة ١٤١ :

« الجُماني : هذه النسبة إلى جُمّة ؛ يعني بها الشعر الذي في مقدمة

الرأس . الأنساب ٣ / ٣٢٦ »

قلت : ثمّ خطأ في الضبط والتعليق معاً ؛ فقد جاء اسم الرجل في الأصل (٨ ب / س ٢٠) هكذا : « أبو بكر بنيمان بن أبي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن جمانة الهمداني الجماني » ، ورُسمت كسرة تحت جيم (جمانة) .

نعم ؛ قد يكون ضبط الكلمة غير واضح في المصورة ؛ لكنّ وجود

م (١١)

(الجماني) عقب (جمانة) يشير بوضوح الى أنها نسبة الى الجدّ ، ثم إن كتب المشتبه قد ضبطت الاسم والنسبة معاً ؛ كما في تبصير المنتبه (٤٥٣/١) . وتاج العروس (جن) ؛ بل صرّح صاحب التاج بأن (جمانة) ككتابة .

ب - وجاء في الجزء الثاني ؛ في التعليق على كتاب « الاستسقاء » للمحدث الكبير أبي القاسم الطبراني ؛ قول المحققة - في حاشية الصفحة ١٢ :

« الاستسقاء علّة ينتفخ بها البدن كله ويترهّل ، ويخصّثونه بالحسي ، أو قد ينتفخ بها البطن وحدها ، ويقال : استسقى بطنه اذا امتلأ ماءً . وعند الفقهاء مصطلح يريدون به طلب المطر عند طول انقطاعه ، وفي مدوناتهم تفصيل لأحكامه ؛ كما أنهم وضعوا له صلاةً خاصة به . مفيد العلوم ومبيد الهموم : ص ١٢ »

قلت : عجب " أمر هذا التعليق كله ؛ وأعجب منه أنني بحثت في مصادر التحقيق بآخر الكتاب عن « مفيد العلوم » فوجدته في الصفحة (٦٤٩) مسجّلاً على ذمة تاج السبكي صاحب طبقات الشافعية الكبرى ، والمعروف أن كتاب السبكي عنوانه : « مُعيد النّعم ومبيد النّقم » . أما « مفيد العلوم ومبيد الهموم » فكتاب آخر من تأليف أبي بكر الخوارزمي ، طبع بمصر سنة (١٩٠٦ م) . ومع ذلك فقد بحثت في الكتابين كليهما عن مصدر هذا التعليق فلم أظفر بطائل .

وبعد : لا جرم أن « المنتخب » أجل قيمةً وأولى بالنشر من هذا « التهذيب » الذي نشر ؛ ذلك لأنه نسخة كاملة واضحة المعالم ، تفوق

هذا الكتاب وملحقاته معاً بأكثر من مئتي ترجمة ، علاوةً على أن حجم الترجمة في المنتخب أكبر من نظيره في التهذيب، ويزيد من فوائده «الرواية» التي تلي كل ترجمة تقريباً .

وإذا ما كان نشر نسخة الظاهرية تجربةً أولى مع الكتاب ؛ فلقد توفرت الأسباب وألحقت على نشر « المنتخب » بصورةٍ أفضل وأكمل ، وقد كانت المحققة الفاضلة أعلنت في « المورد » عام ١٩٧٤ م ، ثم في مقدمة المطبوع عام ١٩٧٥ م أنها « قد أنجزت تحقيق المنتخب » ، أفلا يحقُّ لنا بعدُ أن نتساءل : متى سيظهر ؟ متى ؟

مطاع الطرايشي

« ببليوغرافيا ^(١) اسلامية عربية :

دليل مجلس مكتبة الشرق الأوسط »

وقصة سنة عقود

الاستاذ عبد النبي اصطيف

« ببليوغرافيا إسلامية عربية : دليل مجلس مكتبة الشرق الأوسط »

كتاب قديم جديد ، بعث دون صاحبه بعد ما يقرب من ستة عقود ، في حجم ما كان له ، ومعاصرةٍ كان بعيداً عنها ، وتوثيق أين منه توثيق بداية

(١) الببليوغرافيا تعريب لللاتينية الحديثة (NL) bibliographia

المأخوذة من اليونانية bibliographia وتعني نسخ الكتب . وهذه مركبة من — graphia + biblio — . اما ثانية هاتين الكلمتين فهي الصيغة التركيبية المأخوذة من اليونانية graphein اي كتب . واما اولاهما فهي الصيغة التركيبية للكلمة اليونانية biblión اي كتاب وهي تصغير الكلمة byblos ومعناها ورق البردي (بايروس) الذي كان يستعمله الاقدمون للكتابة . ومعناها أيضا كتاب . وهي مأخوذة من Byblos المدينة الفينيقية القديمة التي تسمى الآن جبيل ، وهي المدينة الساحلية اللبنانية الواقعة بين بيروت وطرابلس ومنها كان يصدر قديما ورق البردي .
وللكلمة الانكليزية bibliography على ما جاء في معجم وبستر اربعة معانٍ متقاربة هي :

(١) تاريخ المؤلفات أو المنشورات وتمييزها ووصفها .
(٢) قائمة تتضمن غالبا ملاحظات وصفية او انتقادية لمؤلفات متعلقة بموضوع خاص او عصر خاص او مؤلف خاص .

(٣) قائمة مؤلفات وضعها احد المؤلفين أو طبعها احدي دور النشر .
(٤) المؤلفات أو قائمة المؤلفات المتخذة مراجع لنص ما أو التي يشير اليها المؤلف في اخراج ذلك النص .

وعليه يستطاع ان تترجم الكلمة bibliographia (ببليوغرافيا) اللاتينية الى العربية بالكلمة كتيبات (من — biblio) ، او مدونات (من — graphia) ، وربما كانت الثانية أصلح من الاولى والله أعلم .
« لجنة المجلة : م . خ »

هذا القرن • عاد يرفل ولكن في حلة جديدة ، حاكتها له أيدي فريق من البيليوغرافيين وقيمي المكتبات العامة من جامعات عدة ، جمعها هدف واحد هو الرغبة في النهوض بالدراسات العربية والاسلامية ، وليتحدث ، ولكن بلغة غير لغته الأم ، لغة أكثر انتشاراً واستعمالاً لدى المستعربين ، تكون عوناً لعدد أكبر من المهتمين بالدراسات العربية والاسلامية في مختلف بقاع الأرض ، وذلك عن طريق تقديم بييلوغرافيا جديدة وموثقة •

أما المؤلف فهو المستشرق الإيطالي غ، غابرييلي Giusepp Gabrieli (١٨٧٢ – ١٩٤٤) والذي يعتبر بحق واحداً من أعظم المفهرسين والقيمين على المكتبات في مختلف العصور ، وأما الكتاب فهو :

Manuale di bibliografia musulmana

« الوجيز في البييلوغرافيا الاسلامية »

الذي صدر باللغة الإيطالية أول مرة عام ١٩١٦ ، وأما الذين بعثوا الحياة فيه من جديد فهم مجموعة من الباحثين أبرزهم ديانا غريم وود جونز Diana, Grimwood - Jones ودريك هبوود Derek Hopwood و ج ، د • بيرسن J. D. Pearson و ج ، ب ، أ وخترلوني J. P. D. Auchterlonie ، و ج ، د • ليثام J. D. Latham وياسين الصفدي وآخرون ، أنفقوا بضعة أعوام ليخرجوا بالكتاب القديم – الجديد تحت عنوان :

**Arab Islamic Bibliography : The Middle East Library
Committee Guide**

من نشر مطبعة هارفستر ومطبعة هيوماتيس (١٩٧٧) •
Harvester Press and Humanities Press

ولكن كيف بدأت قصة الكتاب الذي ظهر أول مرة كما ذكرت عام ١٩١٢ وهو يحمل اسم محرر واحد ، ليعث من جديد بعنوان جديد ومحررين جدد يتجاوز عددهم بضعة عشر باحثاً من مختلف الجامعات عام ١٩٧٧ .

غ . غابرييلي

ولنبداً بحديث المؤلف المستشرق غ غابرييلي ، صاحب الكتاب
ولد غابرييلي الأب - تميزاً له عن الابن فرانسيسكو غابرييلي أستاذ كرسي الأدب العربي في جامعة روما - عام ١٨٧٢ . والتحق بجامعة نابولي في تشرين الثاني من عام ١٨٩١ ليدرس العربية على يد لوبو بونازيا Lupo Bounazia ، ثم انضم إلى معهد الدراسات العليا في فلورنسا Istituto di Studi Superiori ، عام ١٨٩٣ ، حيث تابع دراسته للعربية هناك على يد فاوستو لازينيو Fausto Lasinio ، وللعبرية على يد دينيد كاستيلي David Castelli . وقد تخرج من المعهد عام ١٨٩٥ بعد أن قدم رسالة عن حياة الشاعرة العربية الخنساء وعصرها وقصائدها . ومن المعروف أن هذه الأطروحة قد نشرت عام ١٨٩٩ ، وهو العام نفسه الذي أنهى فيه غابرييلي متطلبات النجاح في دبلوم اللغة العربية في المعهد الشرقي في نابولي . وقد تتلمذ في تلك الفترة على كارلو ألفونسو نالينو المستشرق الإيطالي المعروف وأحد أساتذته طه حسين الذين كان لهم أثر كبير في حياته العلمية . وربما كان من الشائق هنا أن يشير المرء إلى أن معرفة غابرييلي بالعربية وآدابها جعلته يتبوأ درجة المصلي بعد أستاذه نالينو في المسابقة التي أجرتها جامعة باليرمو لانتقاء أستاذ لكرسي اللغة العربية وأدبها فيها عام ١٨٩٩ . وعلى أي حال فإن غابرييلي أصبح

قيم مكتبة Reale Accademia dei Lincei عام ١٩٠٢ ، ودرس اللغة العربية في جامعة روما بعد ذلك بوقت قصير .

بدأت صلة غابرييلي تتوطد بالأمير ليوني كاتاني Leone Caetani خلال فترة الحرب العالمية الأولى ، وقد أهداه هذا الأخير المجلد الخامس من كتابه Annali dell' Islam اعترافاً منه بجهده ومعونته له في إنجاز عمله الهام .

وإذا كانت قيمة الباحث تقاس بسقدار إسهاماته في حقل المعرفة الذي نذر نفسه له ، فإن المرء يستطيع أن يشير هنا إلى أن للمستشرق غابرييلي الأب ٢٤٩ عملاً مكتوباً ، بينها تسعة وستون يتناول فيها موضوعات شرقية ، وأحد عشر عملاً بيليوغرافيا ، وواحد وعشرون عملاً في ميدان التاريخ المحلي ، وتسعة وستون عملاً في ميدان الكتابة الوثائقية عن المجيعين في مجمع Lincei وواحد وثلاثون عملاً في ميدان الدراسات المسيحية والدينية والتعليمية ، وسبعة وعشرون عملاً متفرقاً .

والحقيقة أنه على الرغم من شهرة غابرييلي الأب ببحوثه الأدبية والتاريخية العديدة ، فإن أعظم إنجازاته هي أعماله المرجعية والبيليوغرافية التي حررها والتي تعد بحق من أفضل ما قدم إلى هذا الحقل من الدراسات الضرورية لأي بحث والذي يكاد يكون مهملًا تمامًا في الوطن العربي . فقد أعد فهرساً للسيرة الموجودة في كتاب « الوافي بالوفيات » للصفدي ، وللمصادر التاريخية التي اعتمدها G. Rampoldi في كتابه Annali Musulmani ، كما جمع مواد وبيليوغرافيا وفهرساً أبجدياً لتاريخ ابن خلدون ، وساهم في إعداد ذيل مطول بالأسماء العربية جعله

مقدمة للمجلد الأول من كتاب *Onomasticon Arabicum* والذي تعاون فيه مع كاتاني .

أما في حقل فهرسة المخطوطات فقد أعد عابرييلي الأب فهرساً بالمخطوطات والمصورات الشرقية الموجودة في أرشيفات إيطاليا ومكتباتها *Manoscritti e carte orientali negli archivi e nelle biblioteche d'Italia* عام ١٩٣٠ ، وألحقه بـ « وثائق شرقية » *Documenti Orientali* عام ١٩٣٣ . والكتاب الأول كما يقول البروفيسور بيرسن عمل لا نظير له في اللغات الأخرى ، فهو يتضمن سرداً لمجموعات المخطوطات الشرقية الموجودة في مكتبات إيطاليا ، مع تفاصيل عن تواريخها ، والفهارس المتعلقة بها وأماكن وجودها ، إلى غير ذلك من المعلومات القيمة التي لا غنى لأي باحث معني بشؤون المخطوطات عنها .

وقد كرس أحد أعماله الأخرى لتاريخ *Caetani foundation* وألحقه بثبت بمخطوطاتها المتوفرة باللغات المختلفة ، وهذا كله بالإضافة إلى مقالة - أعدها مع ابنه فرانيسكو - تتضمن وصفاً لمخطوطات كتاب « شاه نامه » الموجودة في مكتبات إيطاليا ، وأماكن وجودها .

أما في حقل الببليوغرافيا بمعناه الضيق فقد أعد الكراسية الإيطالية من كتاب : *Post—War Bibliography of the Near Eastern Mandates, 1919 — 1930*

(ببليوغرافيا ما بعد الحرب لانتدابات الشرق الأدنى ، ١٩١٩ - ١٩٣٠)

إضافة إلى كتاب :

Bibliografia degli studi orientalistici del 1912 al 1934

والذي يغطي فترة تقارب اثنين وعشرين عاماً ، ويسجل وقائع المساهمة الإيطالية في حقل الدراسات الشرقية بين عامي ١٩١٢ - ١٩٣٤ .

وهذه السلسلة سلسلة فريدة من نوعها ، وأهم ما تتميز به هو اتصالها ، واستمراريتها التي تؤهل إيطاليا لتكون أبرز دول أوروبا في هذا الميدان على حد تعبير بيرسن . (*)

الكتاب القديم

ولكن ماذا عن كتاب « الوجيز في البيليوغرافيا الاسلامية » والذي أصدره مؤلفه عام ١٩١٦ والذي نشر في سلسلة Manuali Coloniali التي كانت تصدرها وزارة المستعمرات الإيطالية !

يقدم ج ، غابرييلي نفسه في كتابه على أنه قيم مكتبة « R. Accademia dei Lincei » وأنه Libero docente (أستاذ جامعي) للغة العربية وآدابها في الجامعة الملكية لروما . ويصف كتابه بأنه الجزء الأول من بييلوغرافيا عامة . ويبدو أنه الجزء الوحيد الذي تحقق له أن ينشره ، فالمواد التي جمعها من أجل الأجزاء الأخرى للشروع قد فقدت ولم يعثر عليها .

يقول المستشرق غابرييلي الأب في مقدمته لكتابه « كان قصدي الأول من إعداد الوجيز الحالي أن أجمع لأبنائنا الشباب البادئين بدراسة اللغات الإسلامية - وخاصة العربية - أكثر المراجع البييلوغرافية ضرورة، والمنشرة هنا وهناك في أعمال ليس من السير الوصول إليها أو معرفتها إلا من أفواه الأساتذة . وكان في ذهني أن أقدم للمعني بالدراسات الإسلامية عملاً مشابهاً لما يوجد باللغة الإيطالية عن علم اللغة الكلاسي ،

(*) أفدت في التعريف بالمؤلف من مقدمة بروفيشور بيرسن للكتاب الجديد وانظر الصفحات (IX — XIII)

والأدب الايطالي ، وتاريخ الرياضيات » (الكتاب : ص ٧)
 ولكن يبدو أن هذا العمل خضع أثناء عملية إعداده ودفعه إلى المطبعة
 إلى عملية تغيير واضحة . لقد كانت بيبليوغرافيا الأدب الاسلامي وخاصة
 الجزء المتعلق بالتاريخ الإسلامي في طور التكون ، ولم يكن هناك من عملٍ
 يتناول ما وصلت إليه الدراسات الإسلامية في الفترة التي كان يعيش فيها
 غابرييلي الأب . ولذلك فقد بدا له - كما يقول - أنه ينبغي أن يتوسع في
 مشروعه ، وأن يجعل أفقه أكثر رحابة ، فيستبدل بالمجلد الواحد اثنين أو
 ثلاثة تضم مجلة البيبليوغرافيا المتصلة بالدراسات الاسلامية . ولذا فقد
 خصص الجزء الأول - والذي يسكن أن ينهض بنفسه كعمل مستقل -
 للبيبلوغرافيا ولل مصادر العامة لدراسة العلوم الاسلامية المدروسة
 لأغراض لغوية أو عملية .

والواقع أن مجالاً أرحب كهذا الذي قصد إليه غابرييلي الأب قاده
 إلى تحطيم النسب التي أرادها لعمله ، وإلى التخلي عن النظام الذي أقامه
 عليه ، ولكنه في الوقت نفسه جعل من عمله أكثر فائدة ، وأوسع قبولاً
 ليس بين صفوف طلاب المدارس والمعاهد الشرقية والأساتذة والمستشرقين
 وقيسي المكتبات ، بل بين صفوف موظفي ومسؤولي إدارة المستعمرات كما
 يعترف هو نفسه (ص VI) .

وقد أعطى غابرييلي الأب لعمله صبغة تاريخية فنحن نراه في كتابه
 يرتب الأعمال الرئيسية التي يضمها كل قسم حسب تاريخ صدورها . وهو
 لا يكتفي بهذا بل إنه يذكر حتى الأعمال المبكرة في أي حقل من الحقول
 الدراسية ، وحتى تلك التي تجاوزها الزمن ولم يعد لها كبير أهمية .
 ومن الجدير بالذكر في هذا الموضع أن غابرييلي الأب أبدى عناية

خاصة بما كتبه الإيطاليون وما ساهموا به في ميدان الاستشراق وهذا ليس بالقليل . وكذلك فإننا نراه لا يكتفي بذكر عناوين الكتب ، وإنما يورد ذكراً موجزاً لمحتوياتها وقيمتها وأصولها . وهو لا ينسى أن ينظم في أماكن مختلفة من كتابه قوائم بالمستشرقين (ص ص ٨٩ - ١٠٣) والمترجمين الأوائل والمدارس والمعاهد والمخطوطات ، وما إلى ذلك من الأمور التي شعر أن الشادين في حقل الاستشراق بحاجة إليها . وهنا لا بد للمرء من أن يشير إلى أن غابرييلي الأب كان ينسخ أسماء الكتب كما هي وأنه غالباً ما كان يصف كتبه بعد معاينة مباشرة لها إلا فيما قل ، وعندها يكتفي بما يعلمه . أما نظام الترجمة الصوتية Transliteration الذي استخدمه فهو نفسه المستخدم من قبل الأمير كاتاني في أعماله التاريخية والبيبلوغرافية القيمة . (ص VII)

يقع كتاب غابرييلي الأب في ما يقرب من خمسمائة صفحة من القطع الصغير ، ويضم مقدمة وأحد عشر فصلاً وملحقاً ، وفيما يلي ثبت بمحتوياته مع بيان موجز عنها :

– المقدمة وقد تمت الإشارة إلى ما جاء فيها في التقديم للكتاب (ص ص . VII – VIII)

– الفصل الأول : أراضي المسلمين :

وفيه يناقش المؤلف حدود العالم الإسلامي ويحدد آفاق المجلد الذي يضعه بين أيدي قارئه . (ص ص ١ - ٢)

– الفصل الثاني : تجارة الكتب :

ويضم هذا الفصل فهرساً أبجدياً بالمكتبات التي تتجر بكتب الدراسات الإسلامية . وبالطبع فإن هذا يعكس اهتماماً – ينبغي تقديره –

بتيسير الحصول على الكتب الخاصة بالدراسات الاسلامية سواء على الطلاب أو المعاهد ، ولا يمكن للسراء هنا أن يغفل الناحية العملية في هذا المقام (ص ص ٣ - ٨) •

- الفصل الثالث : بييلوغرافيا عامة وموسوعات خاصة :

ويضم هذا الفصل بييلوغرافيا شرقية وغربية وأخرى عن العرب واللغة العربية ، وبييلوغرافيا متأخرة وقوائم بالكتب المنشورة في مختلف المدن والأقطار إضافة إلى بييلوغرافيا للسناطق الاسلامية (ص ص ٩ - ٢٣)

- الفصل الرابع : دوريات ومجموعات : (ص ص ٢٤ - ٨٣)

١ - الدوريات (ص ص ٢٥ - ٤٧)

ب - المجموعات (ص ص ٤٧ - ٨٣)

- الفصل الخامس : الاستشراق والمستشرقون (ص ص ٨٤ - ١٠٨)

ويتضمن قائمة ب ٥١٩ باحثاً إسلامياً محترفاً وهاويا ومعنياً بحقل الاستشراق • وقد ضمت هذه القائمة أسماء عدد من معاصري غابرييلي الأب الذي يعطي هنا التواريخ الهامة في حياة هؤلاء المهتمين بالدراسات العربية والاسلامية ، ويشير الى مصادر كتبهم وأماكن وجودها ، وكذلك فإن المؤلف يقدم في هذا الفصل أسماء مترجمي النصوص العربية الى اللاتينية •

- الفصل السادس : التعليم والتربية الاسلاميان في القديم والحديث

(ص ص ١٠٩ - ١٨٣)

١ - التعليم والمدارس (ص ص ١٠٩ - ١٢٥)

ب - التعليم اللغوي الأساسي الأدبي واللغوي (ص ص ١٢٥ - ١٨٣)

- في العربية :

- * النحو (ص ١٢٩ - ١٣٤)
 - * البلاغة والعروض (ص ص ١٣٤ - ١٣٥)
 - * المجموعات والمختارات (ص ص ١٣٥ - ١٣٦)
 - * الأسلوبيات والمحاذثة العملية (ص ص ١٣٦ - ١٣٧)
 - * كتب اللغة والمعاجم (ص ص ١٣٧ - ١٤٣)
 - * دراسة الأسماء (ص ١٤٥)
 - * اللهجات العربية^(١) (ص ص ١٤٥ - ١٥٩)
 - * تاريخ اللغة العربية وحياتها وتأثيرها على اللغات الأوربية
(ص ص ١٥٩ - ١٦١)
 - * تاريخ الأدب العربي - الاسلامي (ص ص ١٦١ - ١٦٨)
الأدب المكتوب بالعربية من قبل غير العرب أو المسلمين
(ص ١٦٨) -
 - الفارسية : النحو ، والبلاغة وتاريخ الأدب (ص ص ١٦٩ - ١٧٤)
 - التركية : (ص ص ١٧٤ - ١٧٩)
 - الهندوستانية : (ص ص ١٧٩ - ١٨٠)
 - الأفغانية : (ص ص ١٨٠ - ١٨١)
 - الماليزية والملاغاشية (ص ص ١٨١ - ١٨٢)
 - * تاريخ الأدب الاسلامي الشرقي في أعمال عامة وسلاسل
 - * الأدب واللغة في المناطق الخاضعة للحكم الاسلامي
- الفصل السابع : المخطوطات :

(١) وتضم لهجات الصحراء العربية السورية ووسط الجزيرة العربية ، وجنوبي الجزيرة ، وعمان وزنجبار ، وسوريا وفلسطين ، والعراق ومصر ، وشمالى افريقيا وليبيا ، ومالطة ، واللهجة البربرية ، والسويحلية ، واللهجات العربية في صقلية واسبانيا .

١ : القانون : وذلك في حلب والجزائر وأمستردام والهند وبغداد
 وبيروت وباتافيا وبرلين وبومباي وبون وبوردو وبروكسل وبودابست
 والقاهرة وكلكتا وكامبريدج الانكليزية والأمريكية ، والقسطنطينية
 ودمشق وديار بكر ودرسدن ودبلن وادنبرة وإيرفورت والبندقية وجنيف
 وغلاسكو وغرناطة وهالة وقازان ولشبونه ومدريد ومدراس وميلانو
 وموسكو ونابولي ونيويورك وأكسفورد وباليرمو وباريس وبطرسبورغ
 وبرنستون وروما وتورينو وتونس وفيينا وغيرها من المدن في مختلف أنحاء
 العالم •

ومن الواضح أن غابرييلي الأب هنا قد عمد إلى الترتيب الألفباني
 في إيراد أسماء المكتبات تبعاً للمدن الموجودة فيها • وتجدر الإشارة هنا
 إلى أن هذا القسم الخاص بالقانون موزع على المجموعات الموجودة في
 المكتبات العامة الموجودة في المدن المذكورة سابقاً (ص ص ١٨٩ - ٢٤٢)
 وعلى المجموعات الخاصة بأناس معينين (ص ص ٢٤٢ - ٢٥٤) • ونحن
 نجد هنا أيضاً يذكر لنا أماكن وجودها وذلك إضافة إلى بعض المعلومات
 الأخرى المفيدة في هذا المقام •

ب - الأوراق والوثائق الرسمية من اتفاقيات أو مراسلات (ص ص
 ٢٥٥ - ٢٥٨)

ج - البرويات (ص ص ٢٥٨ - ٢٦١)

د - النقوش (ص ص ٢٦١ - ٢٧٣)

- الفصل الثامن : الكتب :

وهذه موزقة أيضاً على المدن (ص ص ٢٧٤ - ٢٩٢)

- الفصل التاسع : العملات : (ص ص ٢٩٣ - ٣٢١)

- ١ - عموميات (ص ص ٢٩٥ - ٢٩٦)
- ب - أقطار وسلالات حاكمة الخ (ص ص ٢٩٧ - ٣٠٤)
- ج - خزائن (ص ص ٣٠٥ - ٣٠٦)
- د - مجموعات عامة للعملات الشرقية - الاسلامية بشكل خاص (٣٠٦ -)

- الفصل العاشر : مصادر أثرية أخرى (ص ص ٣٢٢ - ٣٥٤)

- ١ - دراسة المتاحف
 - ب - التصنيفات الأثرية
- الفصل الحادي عشر : تقويم المسلمين : (ص ص ٣٥٥ - ٣٥٧)
- وقد ألحقه بجدول مقارن يتد بين عامي (١ - ١٣٤٠ هـ) ،
و (٦٢٣ - ١٩٢٢ م)

- الملحق : (ص ص ٣٨١ - ٣٩٤) وفيه ثبت بالمخطوطات الشرقية الموجودة في مكتبات العالم (٢) .



ولكن لماذا تمت إعادة تحرير الكتاب ، وبعثه من جديد وجعله أكثر
معاصرة دون أن يتم التخلي عنه نهائيا وتأليف كتاب جديد ؟
يبدو لي أن القائمين على تحرير الكتاب الجديد أرادوا أن يجسدوا

(٢) من الواضح أنه تم ايراد محتويات الفصول بشيء من التفصيل لان هذا الاهتمام
البيبلوغرافي محدود في الوطن العربي . وفي هذه المناسبة ان صاحب هذه السطور يود أن يعرب
عن تقديره للصديقين الايطاليين ، وزيلا وريكارديو روفلي من كلية سانت انتوني
Rosella and Richardo Rovelli لمساعدتهما القيمة التي جعلت مراجعة كتاب

غابرييلي ممكنة له

احترامهم لعسل غابرييلي الأب فالتزموا به أساساً انطلقوا منه في إعداد الكتاب الجديد . والحقيقة أن هذا الاحترام غير مستمد فقط من إسهامات غابرييلي الأب وجهوده الكبيرة في حقل الاستشراق والتي تمت الإشارة إليها مسبقاً . ولكنه مستمد أيضاً من قيمة الكتاب نفسه كعمل رائد وجبار في ميدان البيبلوغرافيا الإسلامية . فرغم مضي أكثر من ستة عقود على تأليف الكتاب ، ظل مصدراً حافلاً بالفائدة لكل المعنيين بشؤون الاستشراق والدراسات الشرقية في الغرب . ولكن كون الكتاب باللغة الإيطالية - وهي لغة غير شائعة شيوع الانكليزية أو الفرنسية أو الألمانية - حد من تلك الفائدة ، وجعلها مقصورة على أولئك الذين يستطيعون أن يقرؤوا بالإيطالية أو يستطيعوا فك رموزها . وهكذا تراءى لمجلس مكاتب الشرق الأوسط : Middle East Libraries Committee (وهو مجلس مؤلف من ممثلين عن الجامعات البريطانية التي تضم أقساماً للدراسات العربية والاسلامية من بينها أكسفورد ، وكامبريدج ، ولانكستر ، وهل ، ومانشستر ، وادنبره ، رسانت أندروس ودرم ... غايته تعزيز التعاون فيما بينها في ميدان مكتبة الشرق الأوسط) في المؤتمر الذي عقده في حزيران عام ١٩٧٠ في كامبريدج أن يقنع عدداً من الباحثين والقيمين على شؤون المكتبات ليعملوا معاً كفريق واحد، ويعدوا بيبليوغرافيا عربية اسلامية تنطلق من كتاب غابرييلي الأب إذ تتخذه أساساً ، وتحاول أن تجعل من هذه البيبلوغرافيا الجديدة أكثر معاصرة ، وأن تستبدل باللغة الإيطالية اللغة الانكليزية وهي لغة أكثر شيوعاً بين المستعربين والدارسين العرب ، وبالتالي أن توسع من نطاق الفائدة المرجوة من الكتاب .

وقد بدأ العمل بالفعل منذ ذلك التاريخ واشترك فيه فريق من الباحثين وقيمي المكتبات ، فكان لنا هذا الكتاب القديم - الجديد الذي ظهر منذ عامين •

ولعل عرضاً موجزاً لمحتوياته قمين بإظهار بعض وجوه الاختلاف والتشابه بينه وبين عمل غابرييلي الأب ، والكشف عن الوجوه الإيجابية الكثيرة في عمل تضافر على القيام به أكثر من عشرة باحثين ظلوا يعملون بصمت فترة تقارب سبع سنوات •

الكتاب الجديد

يقع كتاب « بيبليوغرافيا اسلامية عربية » الذي صدر في لندن منذ عامين في أكثر من ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير • وربما تساءل القارئ عن سر هذا التضاؤل في عدد صفحات الكتاب - مع ملاحظة اختلاف قياس الصفحة وحجم حروف الطباعة - ، وإذا ما جاز للمرء أن يستبق الحديث فإنه يمكن أن يشير هنا الى المختصرات والرموز الكثيرة التي استخدمها محررو الكتاب الجديد ، والتي امتد ثبثها على خمس صفحات وقارب عددها المائتين ، والى التركيز الشديد الذي كتبت به مادته والذي يسكن أن يكون نموذجاً يحتذى به في مؤلفات من هذا النوع •

ويتلو مقدمة البروفيسور^(٣) ج ، د ، بيرسن الجامعة المركزية ، عشرون فصلاً وثبتاً بالمؤلفين والكتب المجهولة المؤلف •

(٣) ج ، د ، بيرسن هو أستاذ الببليوغرافيا في جامعة لندن مع اهتمام خاص بآسيا وإفريقيا من مؤلفاته : وهو فهرس لمقالات ما يقرب من

a — Index Islamicus (1958 —)

=

م (١٢)

فصول الكتاب :

الفصل الأول :

بيبلوغرافيات وقد كتبه وأعدده ج ، د ، بيرسن وأحمد عبد الحليم

(ا) شرقية عامة

ب (الاسلام عامة ، الشرق الأوسط والأدنى -) مع أو دون

شسالي أفريقيا) : بشكل عام أو حسب الموضوعات

ج (مناطق وأقطار منفردة

د (كتابات بالعربية ، بيبليوغرافيا وطنية للبلاد العربية •

هـ (كتابات الباحثين والأشخاص المهتمين بالشرق العربي والشرق

الأوسط •



الفصل الثاني :

موسوعات وأعمال مرجعية وقد أعدته ديانا غريم وود جونز (٤)

ويتضمن :

(ا) الموسوعات

b — Oriental and Asian Bibliography (1960)

c — Oriental Manuscript Collections in Europe and North America (1971)

d — The Bibliography of Pre — Islamic Iran (Editor) 1974 .

e — Papers on Oriental Library Collections (Editor) 1971 .

(٤) د. جونز هي قيمة مكتبة مركز الشرق الاوسط (أكسفورد) ومسؤولة أرشيفة وقد

شاركت دريك هيورد في تحرير :

Middle East and Islam : A Bibliographical Introduction (1972)

والذي ستظهر منه طبعة معدلة قريبا في نهاية هذا العام •

- (ب) أدلة الأدب ومراجع التواريخ
 (ج) التقويم الاسلامي : جداول التحويل
 (د) معاجم وأدلة عامة للمنطقة
 (هـ) رسائل (أطروحات جامعية) وأدلة بحث
 (و) معاجم *

الفصل الثالث :

القواعد العربية وقد أعده ج ، ب ، اوخترلوني^(٥) ويتضمن :

- (ا) الأدلة
 (ب) القواعد العربية باللغة العربية
 (ج) القواعد العربية باللغات الغربية *

الفصل الرابع :

علم الأنساب ، معاجم السير وكتب من هو Who's who وقد أعدته ديانا غريم وود جونز ويشمل :

- (ا) علم الأنساب
 (ب) معاجم السير وكتب من هو

الفصل الخامس :

الصحافة والدوريات وقد أعده الدكتور دريك هبوود^(٦) ويضم :

(٥) ج - اوخترلوني هو قيم الدراسات الاسلامية في جامعة لانكستر .
 (٦) الدكتور دريك هبوود هو عميد سانت أنتوني . ومدير مركز الشرق الاوسط سابقا ،
 ويبيلوغرافي جامعة أكسفورد وكلية سانت انتوني أيضا لشؤون الشرق الاوسط وأكسفورد .

- أ (قوائم الصحف والمجلات
 ب (المسوح العامة
 ج (تاريخ الصحافة
 د (فهارس الدوريات العربية
 هـ (دوريات للدراسات الاسلامية والشرق - اوسطية *
 و (دوريات اسلامية وشرق - اوسطية *

الفصل السادس :

خرائط البلاد العربية ومصوراتها أعدته هيلين ميدلوك H. Medlock

الفصل السابع :

الأسماء الجغرافية العربية ، أعدده ج ، م جيلان P. J. Geelan

الفصل الثامن :

مجموعات Festschrifts ^(٧) ، والمجلدات التذكارية أعده

=
 وممثل بريطانيا في الحوار العربي الاوربي ، وسكرتير « الجمعية البريطانية لدراسات الشرق
 الاوسط » من مؤلفاته :

- The Russian Presence in Syria and Palestine ; 1843 — 1914,
 (1969) .
- The Arabian Peninsula : Society and Politics , (1972)
 (editor)
- Catalogue of Islamic Arabic Manuscripts in Selly Oak
 Colleges, Birmingham 1963 .

(٧) هي كلمة ألمانية تستخدم على نطاق واسع اليوم للدلالة على الكتب المؤلفة من عدة
 بحوث أو دراسات أقيمت في ذكرى بلوغ شخص هام سنا معينة ثم جمعت في كتاب تكريما له
 وتقديرا لخدماته .

J. D. Latham

ج، ده، ليتام

الفصل التاسع :

الرحلات العلمية ، أعدته آن وولش Ann Walsh ويشمل :

ا (الرحلات العامة

ب) رحلات شمالي أفريقيا

ج) رحلات الشرق الأوسط

الفصل العاشر :

الاستشراق والمستشرقون أعدده س. إ. ، بوزورث Bosworth

الفصل الحادي عشر :

المعاهد ، أعدده ج ، ده بيرسن ويشمل :

ا (المعاهد في المملكة المتحدة

ب) فرنسا

ج) ألمانيا

د (الولايات المتحدة

الفصل الثاني عشر :

المخطوطات العربية عامة أعدده ج ، ده بيرسن ويشمل :

ا (دراسة النقوش القديمة Palaography

ب) نماذج الخطوط

ج) قوائم المجموعات والفهارس

- د (الفهارس الموحدة
هـ (فهارس بائعي الكتب
و (معهد المخطوطات العربية

الفصل الثالث عشر :

المخطوطات العربية المزوقة أو الموشاة أعده إ. م. ف. جيكيموفيتش
E. M. F. Jachimowicz ويشمل :

- أ (كتب عامة عن الفن الاسلامي والرسم الاسلامي مع قسم خاص
عن توشية الكتب العربية •
ب (بيلوغرافيا عن التصوير في الاسلام
ج (المتاحف والمكتبات والأرشيفات ، والمجموعات ، والمعارض
إضافة الى عينات من المخطوطات العربية الموشاة •
د - كتب عامة عن فن الكتاب العربي
هـ - مدارس توشية الكتب •
و - دراسات حول مخطوطات مفردة ومنمنمات •
ز - علم الأيقونات Iconography
ح - توشية القرآن ودراسات أخرى متصلة بها
ط - توشية الكتب العربية وصلتها بالاساليب الأجنبية
ي - أعمال في موضوعات مختلفة تتضمن إشارات إلى المخطوطات
العربية الموشاة •

الفصل الرابع عشر :

البرديات العربية ، أعده ويك فيلد C. Wakefield

الفصل الخامس عشر :

الأرشيقات ، أعدده دريك هبوود

ا (في الشرق الأوسط

ب (في شمال أفريقيا

ج (في البلاد غير العربية

د (في الهند

هـ (في أوروبا

و (في الولايات المتحدة الأمريكية •

الفصل السادس عشر :

النقوش العربية ، أعدده أ • د • بيفر A. D. H. Bivar ويشمل :

ا (ببليوغرافيات

ب (دراسات عامة

ج (نقوش أموية

د (نقوش عباسية أو متصلة بسلاسل معاصرة لها •

هـ (سلاسل ما قبل مغولية متأخرة : مصر وما يقع شرقها

و (أفريقيا

ز (الأندلس

الفصل السابع عشر :

علم النُمِّيَّات الإسلامية : Muslim Numismatics (٨) أعدده

بيفر ويشمل :

(٨) الـ Numismatics علم يعنى بدراسة القطع النقدية والميداليات والاوراق المالية •

- ١ (المسوح الببليوغرافية
- ب (دراسة عن دور سك معينة
- ج (فهارس المتاحف
- د (كنوز ونفائس وحفريات
- هـ (الإيقونات
- و (المقاييس والأوزان
- ز (تقنية سك العملة
- ح (المصادر العربية عن سك النقود •

الفصل الثامن عشر :

الطباعة العربية ونتاج الكتاب ، أعده ياسين صفدي ويقع في :

- ١ (مدخل
- ٢ (تاريخ موجز

الفصل التاسع عشر :

المكتبات ، أعده أوخترلوني ويتضمن :

- ١ (المكتبات الغربية التي تحتفظ بسجموعات عربية وإسلامية •
- ب (المجموعات العربية في الأقطار الآسيوية والأفريقية غير الناطقة بالعربية •
- ج (المكتبات والخدمات الببليوغرافية في الوطن العربي •
- د (الاشراف على المكتبات بالنظر إلى اللغة العربية بالوطن العربي •

الفصل العشرون :

« بائعو الكتب للتزود بمواد حول الشرقين الأدنى والأوسط العربيين الاسلاميين » أعده م ، دريسكل M. Driskell ويشمل :

١ (أوروبا •

ب (الولايات المتحدة الامريكية •

ج - الشرق الأوسط^(٩) •



ويضم الكتاب إضافة إلى فصوله العشرين ثبثاً بالمؤلفين وبعناوين الكتب المجهولة المؤلف (ص ص ٢٦٩ - ٢٩٢) •

خلاصة القول

والآن ، وبعد هذا العرض المفصل لمحتويات الببليوغرافيا ، قد يتساءل القارئ : ولكن ماذا يمكن لببليوغرافيا كهذه أن تقدم من خدمة للثقافتين العربية والاسلامية ؟

لست أريد في هذا الموضوع الحديث عما وصلت إليه حال الدراسات العربية في وطننا العربي ، فهذا ما لا أعتقد أنني مؤهل للحديث عنه • ولست أريد أن أذكر هنا الصعوبات التي تعانيتها المحاولات المبذولة للنهوض بهذه الدراسات لأنني لا أعتقد أنني سأضيف جديداً في هذا المقام • ولكنني أظن أن إشارة سريعة الى الهبوط النوعي في مستوى الدراسات الأدبية يمكن أن تفني بالغرض • إن المتتبع لما ينشر اليوم من

(٩) ربما تحسن الإشارة في هذا الموضوع الى أن صاحب هذه السطور قد توسع في الإشارة الى محتويات الفصول على نحو مفصل رغبة في إتاحة الفرصة للقارئ العربي ليفيد من مراجعة هذا الثبت الببليوغرافي القيم •

انتاج أدبي ونقدي أو من دراسات حولها ، يدرك أن في إثارة قضية مستوى ما ينشر من هذا النتاج أمر هام وحيوي . هناك بالطبع من يحاول أن يربط بين أزمة الانتاج الأدبي ، وبين الأزمة التي تتنازع الفكر العربي الحديث بشكل عام . ومع أن هذه الأخيرة تلقي بظلالها على مستوى الدراسات الأدبية التي تعاني أيضا من هبوط نوعي في مستواها لا يمكن للمرء أن يتجاهله ، فإن الدارس من جهة أخرى يمكن أن يقع على أسباب أخرى لهذا الهبوط . يقول الأديب العربي الكبير يحيى حقي : « أميتي » أن أرى في حركتنا الأدبية ما أسميه (التتابع) أي أن تكون الأفكار الجديدة مستندة ومتابعة للأفكار السابقة وهذا ما يتطلب ما أرجوه من أن يكون المفكر ملما بكل ما سبق عن الموضوع الذي يعالجه ، لأنه يخيل إلي في بعض الأحيان حين أقرأ بحثاً صدر اليوم ، أنني قد سبق لي أن قرأته ، كأننا ندور في مكان واحد لا نبرحه الى الأمام » (١٠) .

لقد وضع الأستاذ يحيى حقي يده هنا على أمر حيوي جداً ، تفتقر إليه أكثر الدراسات العربية باستثناء الأكاديمية والجامعية منها (وهذا الحكم نسبي أيضا) وهو الانطلاق في كل بحث أو مشكلة أو قضية من النقطة التي وصل إليها الآخرون الذين سبقوا إلى معالجتها . إن أغلب الدراسات العربية تنطلق في كثير من الأحيان من نقطة الصفر . وقد يعزو بعضهم أسباب هذا القصور الى كاتبي هذه الدراسات وإلى أنهم لا يعيرون ما أسهم به غيرهم في هذا الميدان أو ذاك أدنى اهتمام ، ولكن هؤلاء ينسون الى أن نقطة البدء في أي بحث هي مراجعة البيلوغرافيا الخاصة به ، ومعرفة كل ما كتب عنه ، وبالتالي محاولة الاستفادة من هذا الذي كتب وتطويره والوصول به الى نتائج جديدة .

(١٠) انظر : عاطف مصطفى : « يحيى حقي في حديث عن الابداع الفني وتدهور الفكر ، في

الهلل ، ديسمبر ، ١٩٧٧ ، ص ٦١ .

إن البدء بإعداد بيبليوغرافيا شاملة ومستقصية للموضوعات المختلفة التي تتصل بالثقافة العربية أمر هام وحيوي جداً ، إذا ما أريد لهذه الدراسات أن تحقق قفزة نوعية في ميدانها • ولا شك أن التقدم الذي أحرزته الدراسات العربية في الغرب إنما تحقق بتطبيق مبدأ متابعة البحث من النقطة التي انتهى الآخرون إليها ، لا من نقطة الصفر • وأن هذه المتابعة ما كان لها أن تتم لولا وجود بيبليوغرافيا خاصة بكل موضوع •

قد يشير البعض هنا إلى بعض الجهود المحدودة في هذا القطر العربي أو ذاك (عبد الإله أحمد في العراق ، يوسف أسعد داغر في لبنان ، حمدي الشلوت ، بدر الديب وأحمد ابراهيم الهواري في مصر ، اسكندر لوقا وحسام الخطيب في سوريا)^(١١) وبالطبع فإن المرء لا يستطيع إلا أن ينظر نظرة تقدير إلى هذه الجهود الفردية ، ولكنه في الوقت ذاته يرى أن الأمر يتطلب مجهودات جماعية ، تسهم فيها الجامعة والمؤسسات العلمية والمجامع والمكتبات العامة واتحادات الكتاب •

إن النهوض بمستوى الدراسات العربية اليوم في شتى الميادين بحاجة إلى هذه البيبليوغرافيا ، لأنها تعني تسهيل الطريق أمام الباحثين والدارسين العرب في الاستفادة من الكتب والمكتبات ، وبالتالي إفساح المجال أمامهم بشكل أو بآخر ليسهموا في هذا العصر ، ويؤكدوا انتماءهم إليه بهذا الإسهام •

يقول د. حسام الخطيب في معرض حديثه عن استيرادنا للدراسات المتعلقة بثقافتنا وأدبنا :

(١١) اضافة الى جهود المجامع العلمية ومعهد المخطوطات العربية في فهرسة المخطوطات التي بحوزتها ، وهي جهود لا يسع المرء الا أن ينظر اليها بعين التشجيع والتقدير معا •

« ومنذ زمن تخلينا عن السؤال عن مدى إسهام عرب هذا العصر في العلم أو الفكر أو الفلسفة ، وذلك أنه من نوع الأسئلة التي « إن تبد لكم تسؤكم » وأصبح وكدنا أن تتساءل عن مدى تمثل الذهن العربي لثقافة العصر . ومع ذلك نحن نجيب على هذا السؤال بطريقة واحدة وبخط واحد ، وكان له جواباً لا يجوز الخروج عنه .

اللهم فاشهد ، أنه إذا استمر الحال على هذا المنوال فسوف نصبح – ولعلنا أصبحنا وانتهى الأمر – مستوردين للدراسات المتعلقة بأدبنا وثقافتنا كما نستورد الدراسات المتعلقة بتاريخنا ومجتمعنا ومعاهدنا وضالة مشاركتنا في المؤتمرات الثقافية غير الاحتفالية هما مؤشران خطيران « (١٢) .

وبالطبع فإن إعداد بيبليوغرافيا خاصة بكل موضوع لا يعني إزالة هذه المؤشرين الخطيرين اللذين تحدث عنهما الدكتور الخطيب ولكنه أول الطريق ، وأول الطريق خطوة ، ومن الأهمية بمكان أن تكون واعية وصحيحة ووثيقة (١٣) .

عبد النبي اصطيف

كلية سانت أنتوني – جامعة أكسفورد

(١٢) انظر ، د. حسام الخطيب : « ملامح في الأدب والثقافة واللغة » منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٧ ، ص ١٥٧ .

(١٣) ربما يلاحظ القارئ أن صاحب هذه السطور قد التزم جانب الوصف في تقديم الكتاب . وبالطبع فإن هذا لا يعني أن هذه البيبليوغرافيا عمل كامل منزّه عن الخطأ وبالتالي بعيد عن متناول النقد . وربما كان بإمكان المرء أن يجد بعض الهنات والنواقص هنا وهناك وأن يقترح على المحررين كذا وكذا من الامور ، ولكن يبدو لي أن عمل المفهرسين والبيبليوغرافيين أبعد ما يكون عن الاثرة ، وأن طابعه الرغبة في افادة الاخرين والحرص على دفع بحوثهم خطوات جادة على الطريق الصحيحة - وبالتالي فإن أية بيبليوغرافيا لا يمكن الا أن تقابل بالترحيب والتشجيع فهي أقل ما ينتظره - أو يستحقه بالفعل - المفهرس أو البيبليوغرافي .

ذيل ديوان الطرمّاح

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

نُشر ديوان الطّرّمّاح أول مرة في لندن عام ١٩٢٧ بتحقيق المستشرق الانكليزي فريتز كرنكو . على أن تلك الطبعة لم تتضمن الاً جزءاً يسيراً من أشعار الطّرّمّاح اذ اعتمد المحقق على مخطوطة سقيمة مضطربة بترت بعض أجزائها فضلاً عما أصابها من خروم في مواضع أخرى .

ثم نشر ثانية في دمشق عام ١٩٦٨ بتحقيق الدكتور عزة حسن الذي اعتمد على نسخة خطية أخرى أتم وأوفى من المخطوطة السابقة . غير أن نشرته تلك لم تخل من بعض المآخذ والهنات التي نستعرض منها مايلي :

أثبت المحقق في ذيل الديوان عدداً من المقطعات والايات المفردة مما لم يرد في النسخة المعتمدة الا أنه لم يبين صحة نسبتها كما يتضح من الامثلة التالية :

١ - ق/١ : ٥٦٣

سما للعلّي من جانبيها كليهما سُمُوَّ حَبَابِ المَاءِ جاشت غَوَارِبُهُ°
وليس البيت للطّرّمّاح وانما هو لأبي تمام وهو في ديوانه ٢٣٤/١
ضمن أبيات كثيرة مطلعها :

هنّ عوادي يوسفٍ وصواجهُ° فقيدٌ ما أدرك السُّؤْلُ طالِبُهُ°
وبعد البيت المذكور :

فَنوَلٌ حتى لم يجد من يُنيلُهُ° وحارب حتى لم يجد من يحاربُهُ°

وهو كذلك في هبة الايام ١٣١ ، والموازنة ٨١/١

٢ - ق/٢ : ٥٦٣

• • • • • وإن تَوَتَّى التالياتُ عَقْبًا

وليس الشطر للطرمّاح وانما هو للعجاج وهو في ديوانه ٧٤، والتاج
والتكلمة (عقب) وقبله :

كَأَنَّ تَحْتِي أَخْدِرِيًّا أَحْقَبَا رَبَاعِيَا مُرْتَبِعَا أَوْ شَوْقَبَا
عَرْدَ التَّرَاقِي حَشُورًا مُعْقَرِيَا بَادِمَاتٍ قَطَّوَانَا تَأَلْبَا
إِذَا عَلَا رَأْسُ يَفَاعٍ قَرَّبَا وَإِنْ تَوَفَّى • • • • •

وبعض هذه الأشرطة في اللسان (ربع) ، (عقرب) ، (عرد) ،
(تألب) ، وتهذيب اللغة ٢/١٩٨ ، ٣/٢٩٢ ، ١٤/٢٩٠ ، وجمهرة اللغة
١/٢٦٤ •

٣ - ق/٦ : ٥٦٦

• • • • • في جنبي مَرِيٍّ وَمِسْطَحٍ

كذا أثبتته المحقق في ذيل الديوان ، وهو البيت ٧٩ من القصيدة ٧ ،
وتمامه :

أَصَابَتْ نِظَافًا وَسَطَ آثَارِ أَذْوَبٍ مِنْ اللَّيْلِ فِي جَنْبِي مَدِيٍّ وَمِسْطَحٍ
وفي الحاشية ص ١٢٦ : « اللسان مري وهو تصحيف ••• والمدي :
الحوض الصغير » وفي ص ٥٦٦ : « المري الناقة الغزيرة الدر في الأصل ،
ويريد ركية مريا » • ولا يخفى ما في العبارتين من تناقض ، والصواب :
« مدِيٍّ وَمِسْطَحٍ » • و « الْمِسْطَحِ » : الصفاة يحاط عليها بالحجارة فيجتمع
فيها الماء •

٤ - ق/٩ : ٥٦٩

وأجوبة" كالزاعبيّة وخزها يبادها شيخ العراقين أمردا
والبيت في التكلة (زعب) وفيه : « وقال الجوهرى : قال الطرماع :
وأجوبة وليس البيت للطرماع بن حكيم » . وهو كذلك في التاج
(زعب) ، (بده) .

٥ - ق/١٠ : ٥٦٩

تَزَجِّي عِكَكَ الصيف أخصامها العثلا وما نزلت حول المقرّ على عمد
والبيت في التاج (عكك) للطرماع ، وفي (خصم) للاختل ، غير أنني
لم أجده في ديوانه .

٦ - ق/١٨ : ٥٧٦

نُطعمها اللحم إذا عزّ الشجر° والخيل° في إطعامها اللحم عسر°
والرجز للنسر بن تولب كما في الشعر والشعراء ١/٣٠٩ ، والأغاني
١٩/١٥٩ ، وتهذيب اللغة ٥/٣٤٨ ، واللسان (حشش) . والرواية :
« . . . اللحم ضرر » وهما في اللسان (لحم) ، (علف) ، والتاج (لحم) ،
وتهذيب اللغة ٥/١٠٦ ، والمحكم ٢/١١٥ دون نسبة وقبلهما :

إنا أتيناك وقد طال السفر° نقود خيلاً ضميراً فيها عسر°

٧ - ق/٣٣ : ٥٨٩

وما أروى وإن كرمت° علينا بأدنى من مؤففةٍ حرّون
«البيتان في شروح سقط الزند ٤/١٦٢٥، منسويين الى الطرماع»
كذا لم يذكر المحقق الا البيت الأول أما البيت الثاني فهو :

يُطيفُ بها الرّشامةٌ وتُتقيهم بأوعالٍ معطّفةٍ القرونِ

كما يمكننا أن نضيف الى مصادر بعض المقطعات ما يلي :

١ - ق/٣ : ٥٦٤ : البيتان في نضرة الإغريض ١٢٧ ، وهما في منهاج
البلغاء دون نسبة *

٢ - ق/١١ : ٥٧٠ : البيت في التاج (قند)

٣ - ق/١٣ : ٥٧٢ : البيت الثاني في اللسان والتاج (شكر) ، وفي
مايجوز للشاعر في الضرورة ١٣٤

٤ - ق/١٥ : ٥٧٤ : البيت في المحكم ٣/٣٣٤

٥ - ق/١٧ : ٥٧٥ : البيت في التاج (جذأر) ، وتهذيب اللغة
١١/٢٥٥ والرواية :

• • • • • تكابد همًا مثل همّ المراهين

٦ - ق/٢٠ : ٥٧٧ : البيت في التاج (دع) ، (طخف) ، (لدم) ،
وفي تهذيب اللغة ١/٩٤ ، ٧/٢٤٥ ، وهو في التكملة (دع) ، (طخف)
دون نسبة *

٧ - ق/٢٢ : ٥٧٩ : البيت في التاج (كدن) ، وفي تهذيب اللغة ،
١٠/١٢١ لأبي دؤاد الإيادي ، وهو في ١/١٨٧ دون نسبة *

٨ - ق/٢٣ : ٥٨٠ : الشطر الاول منه في التاج (غضا)

٩ - ق/٢٥ : ٥٨٢ : الايات في تهذيب اللغة ٦/١٦٣ ، ١٠/٣٠٠
كذلك يمكننا أن نضيف الى ما ذكره المحقق من آيات :

ومرّ بك المختار مختار طيّيء فلم تقره حتى ترحل غاديا
سوى شربة أبكتك حين قرينه فلا رقأت عينك ان كنت باكيا
فلو كنتم قوما كراما كنتم قراكم ولكن لم ثبالوا المخازيا

الوحشيات ٢٢٣ ، وفيها : « الطرمّاح يجب الفرزدق » • وآيات

الفرزدق هي :

ومرّ بنا المختارٌ مختارٌ طيّبٌ
فروسيٌ مُشاشاً كان ظمّانٌ صادياً
أقننا له صهباءَ كالمسكِ ريحها
إقامته حتى حتى ترحل غادياً
فساراً وقد كانت عليه غباوةٌ
يخالُ حزونَ الأرضِ سهلاً ووادياً
ديوانه ٢/٨٩٤ ، وهي في الوحشيات ٢٥٩ لملك بن جعدة التغلبي .

وكذلك :

الحراشِ المجيبِ بكلِّ نيقٍ
يقصّرُ دونه نبلُ الرميّا

و :

على جهرتٍ في العينِ وهو خدوجٌ
اللسانِ والتاجِ (جهر) .

محمد يحيى زين الدين

آراء وأنباء

صفحة من تاريخ المجامع اللغوية العربية

محمد جميل بهيم وجمع اللغة العربية *

الدكتور شكري فيصل

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ
الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا • خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا • قُلْ لَوْ
كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ
تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا • قُلْ إِنَّمَا أَنَا
بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، فَمَنْ كَانَ
يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ
رَبِّهِ أَحَدًا • « صدق الله العظيم »

وكذلك كان - أيها السادة - هذا الرجل الكبير .. كان في جملة
حياته ، على مدى هذه الاعوام التسعين المباركة عملا صالحا، وكان كذلك

(*) الكلمة التي ألقاها الدكتور شكري فيصل ، ممثلا للمجمع ، في الحفل الذي أقيم في
بيروت ، بهو دار الفتوى ٢٠ جمادى الثانية ١٣٩٩ هـ = ١٧/٥/١٩٧٩ م ، بمناسبة مرور الذكرى
السنوية الاولى لوفاة الاستاذ محمد جميل بهيم عضو مجمع اللغة العربية بدمشق .

- ١٩٤ -

إيماناً صادقاً بكل ما يتصل بالله وكتاب الله ولغة هذا الكتاب وللرجال الذين حصلوا دعوته الأولى بكل إخلاصهم وجهادهم ومفاهيم حياتهم .. من العمل انطلق ولكنه الى العلم انتهى .. كانت من حوله مغريات الحياة التجارية الخاصة فاستجاب لها ريثما استبان له الطريق ثم انعطف عنها الى ألقِ الحياة العلمية واشراقاتها فانصرف اليها ومضى فيها هذا الشوط الطويل غوصاً فيما يترأى له أن يغوص فيه من بحث ، ثم اشراقاً بهذا الذي ينتهي اليه هذا الغوص ، فكانت كتبه - هذه الدراري اللامعات - عنوان علمه وعمله ، ودلالة تفكيره ومنهجه ، وعلامة واضحة من علامات تطلعاته ومعاناته .

أكانت حقاً هذه المؤلفات الكثيرة معاناته هو ؟ .. أتذهبون - أيها السادة الذين تلتقون على تكريمه ولمّا يخفت منه الصوت وما كان له أن يخفت ، ولمّا تغب منه الصورة وما كان لها أن تغيب - أتذهبون حقاً الى أنها كانت ، هذه الكتب كلها وهذه الاعمال كلها ، معاناة من معاناته هو وحده ؟ ..

قد يكون ذلك فيما يبدو لنا من ظاهر الامر : عمل يرأسه ، وكتاب يكتبه ، ومحاضرة يؤديها ، وبحث ينشره ، وجمعية يقودها .. ولكننا لا نلبث أن نكتشف حين ننظر الى أبعد مما يتبدى لنا أنها ، في الحق واليقين ، لم تكن معاناته هو قدر ما كانت معاناة وطنه ، ولم تكن تجربته هو وحده قدر ما كانت تجربة أمته . ولم تكن ثمرة هذه التجارب يصطنعها وإنما كانت ثمرة هذه التجارب والتطلعات يمارسها ويكتوي بها .. حتى إنك لو نشرت مؤلفاته التي قاربت الثلاثين على مدى أعوامه التسعين لوجدت أنها تتدرج بها وتندرج فيها .. تلبسها وتثقل منها .. تأتي تلك

كفاءةً لهذه ووفقاً لها .. وكأنما أردت أن أقول ، وأنا أمضي من كتاب الى كتاب ومن عمل الى عمل ، انها تختصر حياة لبنان وتؤلف هذا المعلم البارز من فكر لبنان وقلبه ، من عقله وروحه ، من بداياته التي بدأ بها حين واكب العمل العربي الى نهاياته التي صار اليها وسيظل عندها لبنان العربي الموحد الذي لا يسكن أن يكون للاستعمار ممرأ ولا للانقسام والتجزئة مقرا .

ان جيل بيهم فتح عينيه على مثل ما فتحت أعينها الاجيال من أنداده وأترابه .. على أضواء العلم والمعرفة في مثل مدرسة الشيخ عباس في بيروت والكلية الصلاحية في القدس ومدارس العلماء الاعلام في حلب والشام ، ومعاهد الزيتونة في تونس والقرويين في فاس والازهر في القاهرة .. انه كان من هؤلاء الذين عاشوا منذ فجر أعمارهم تلتهب أعماقهم بالاصلاح الرشيد والحركة الهادفة .. والذين تطلعوا بعد ذلك الى الثورة على أنها ثورة لا ثروة ، والى الجهاد على أنه تضحية لا قيادة ، والى العمل العلي على أنه احياء واستيحاء لا زينة وتلوين .. هؤلاء جميعا لم يكونوا لأنفسهم .. انهم الجيل الذي كان يشل العمل الصامت حين تشهد نحن الآن الاعمال التي تسلؤها الابواق والتي يضج فيها الضجيج حتى لا يسمع نفسه .. ويعبرون عن التطلعات الى ماضي الامة والى حاضرها حين نذكر الآن كيف تطلع من الكوى الضيقة الى عوالم تختلط منها علينا رؤية المستقبل أشد اختلاط .

كان (جميل بيهم) واحداً متميِّزاً من هذا الجيل الذي ابتداءً من الايسان ثم مضى في طريق العمل لهذا الايمان .. غلب على بعض أفراده العمل وغلب على بعض أفراده النظر .. ولكنهم كانوا يوازنون بحق بين

التنظير والتضحية ، بين الفكرة والممارسة ، أو لنقل كما نقول الآن بين المنهج والتطبيق •• لا يرأسون الصنف من فوق ولكنهم يتقدمونها •• ولا يمارسون القيادة بحكم الموقع والاكراه ، ولكنهم يُدْفَعون إليها •• ولا يمشون في رهَبوت من السلطان وانما ينطلقون في ملكوت أرضي من العمل الصالح •• كلُّ بالقدر الذي يقوى عليه لا بالأقدار التي يتقوى بها • وبالإيمان الذي يسلكه ، لا بالإيمان التي يُمَدِّدُ بها •• هنا كانوا يطبقون بحق : لكل بمقدار عمله لا يبخس منه شيئاً •

كان جميل بيهم من ذلك الجيل – ولذلك استطاع أن يفعل الكثير في ميدان العمل وأن يقدم الكثير في ميدان الفكر •• حسبه أنه ظل يناوئ الانتداب ، لا يلين له ، ربع قرن من الزمن على حين حرص أصحاب الانتداب أن يعبّدوا بينهم وبينه الطريق •• حسبه أنه حين افتقد المقاومة المادية، لجأ الى هذه المقاومة الفكرية فكان ما قدمه في ذلك ضخماً كبيراً تجاوز أفاقه المحلي الى الافق العربي الكبير ••

كان يؤمن بهذا الوطن الكبير •• ألم يشهد ، مثلاً لبيروت ، المؤتمر السوري ١٩١٩ الذي أعلن استقلال سورية وملك فيصل ؟ •• ألم تكن هذه البيعة في عنقه نصف الطريق الى الهدف الكبير ؟ ••

فلما أطبق (غورو) بعد ذلك يلتهم البرعم الذي نبت في أحضان الغوطة أخذ (بيهم) وجهته الأخرى : وجهة تأكيد ما بين الساحل والداخل ، وشد الاواصر بينهما والعناية بجذورها وفروعها •• وقطع الطريق على ألوان من فتنة القول وفتنة العمل •• وفي ذلك مضى يكتب ويؤلف ، ويحاضر ويعمل •

قلت - أيها السادة - لو أن باحثاً أراد أن يدرس تاريخ لبنان خلال هذه العقود كلها من هذا القرن لكان في وسعه أن يجد في مسيرة جميل بينهم هذا التاريخ ، فيسا كتبه وفيما قام به .. فقد اختصر (بينهم) في سيرته سيرة لبنان أو تشكّلها .. أوجز في سيرته الشخصية : الاجتماعية والفكرية، أضافاً من مسيرة لبنان السياسية ومسيرته الاجتماعية، وجانباً ضخماً من سيرته الفكرية .. مؤلفاته عن فلسفة التاريخ العثماني بداية " رائعة" لتصحيح التاريخ ، وتجاوز الأخطاء، والنظر الدقيق السليم، ومنطلق " مؤلفاته عن الحركة القومية وتسيدها " لها .. حديثه عن الانتداب في العراق وسورية حديث عن العقبان الدولية التي فرضت على الحركة العربية .. ووقته عند المرأة في التمدن الحديث ووقته عند المشكلة الاجتماعية الكبرى التي تخبط فيها الرأي في أكثر البلاد العربية على غير هدى .. وكذلك كتابه (فتاة الشرق في حضارة الغرب) ، وكتابه عن (المرأة في حضارة العرب) ألم يكن وضعاً للمرأة العربية المعاصرة من خلال سيرتها السالفة في موضعها السليم .. أما كتابه عن (فلسطين أندلس الشرق) فنذُرٍ من النذُر الأولى وما أكثر النذر .. وضع القضية الفلسطينية في أوضح صورها وأقربها للذهن .. انها الاندلس الجديدة .. ومؤلفاته الأخرى بعد ذلك ، هل كانت إلا هذه المؤلفات التي تريد أن تتوصّل للفكر القومي وأن ترشّد طريقه وأن تجنّب في ميدان النظر وفي ميدان العمل ، في لبنان وغير لبنان ، آفات السلوك الخاطيء أو التنظير المنحرف .

* * *

وفي الحق أن هذه المؤلفات كلها كانت اقامة للبنان ذي القلب العربي

والوجه العربي واللسان العربي .. كان بدأ الفهم الآخر للبنان يخرج عن أن يكون هاجساً عابراً الى أن يكون فكرة جادة ، ثم أن يكون فكرة هادفة ثم أن يكون عملاً منظماً .. أحسنّ جميل بيهم - على نحو ما أحسنّ المفكرون العرب - أن هذا الذي كان يتلامح نزعاتٍ ورؤىً بدأ يأخذ طريقه الى دنيا من الفكر ودنيا من الواقع .. ولذلك كان لا بد له من أن يعسل للبنان كما هو لبنان في حقيقته وكما هو ايماننا به .. ولقد تهدى الى هذا الايمان وهذه الحقيقة عن طريق التاريخ وعن طريق رصد الاحداث ومتابعتها والنفاذ الى ظواهرها وخفاياها ، فقد كان التاريخ ساحته ، وكان منطلقه ، وكان حجته وبرهانه .

وإذا كان هنالك ايمانان بلبنان - ان صحت صورة التفكير وصورة التعبير وهي لا تصحّ الا على أنها فرض من الفرض - فان جميل بيهم كان يؤمن بلبنان الذي يتحقق عن طريق وجوده الرحب العريض ، لالبنان الذي يريد أن يتحقق عن طريق قوقعته والتضييق على ذاته .. ان جسارة ما لايسكن أن تتحقق ما تفكر فيه أو ما تتخيله من وجود متميز أو من مهمة حضارية حين تظل وحدها في جزيرتها .. أن تمتد يدها الى الناس حولها، أن تنسج بينها وبينهم الخيوط - ذلك أول السبل الى تحقيق الذات والى سريان هذه الذات الى الآخرين : اغتناء بها وإغناء لها .

كان (بيهم) يفهم لبنان هذا الفهم .. لبنان الذي يعرف اخوته - أو على الاقل جيرانه - لاينكرهم ، وينظر الى تجربة القرون لايسهلها .. ويتسع أفقه التاريخي لاينحس فيه في فترة معينة ولا في حدث صغير أو أزمة عابرة دخيلة يجعل منها منطلق حياة وبداية وجود .. ان لبنان هو لبنان العربي بأوسع معاني العرب في هجراتهم الاولى من الجزيرة ، ثم في

الهجرات التي تلتها •• والذين يتصدّون لقيادة الشعوب ويدركون بعنق حركة التاريخ لا يفتشون عن الخروم ينطوون فيها يضيّقون ساحة السمع والبصر والفؤاد ، وانما يبضون يفتشون عن الآفاق الطلقة يردمون بها الفجوة ، ويسرون الطريق الجامعة ، ويدعون الى الكلمة الحق : الكلمة التي تضع المعاني التي انتهت اليها الانسانية في الاخوة والتعاون والتواصل والاحترام موضع الرعاية الاولى •

ومن أجل ذلك كثرت كتب جليل بيهم في هذا الاتجاه أو فيما يؤدي اليه وتعددت مسالكة الى التأكيد على هذا الفهم ، وكأننا قصر الفترة الاخيرة من حياته على ذلك •• ألم تكن الاحداث التي عاناها وطنه هي التي دفعته الى ذلك ؟ •• ألم أقل إن (جليل بيهم) طوى حياته في حياة لبنان وطوى مسيرة لبنان في مسيرته •

* * *

ولكني لا أملك في حديثٍ حظّه من الزمن قصير ، أن أتحدث عن كل هذه السيرة ، انما أردت أن أتوقف عند الذي يتصل بجميل بيهم المجمعي •• فقد تهدّى فقيدا الى عمل عظيم كان مسن فكر فيه ودعا له ثم كان في رأس من أسهم فيه وعمل له •• وكان من الخير للبنان لو خُلّي بينه وبين استمرار العمل •• اذن لكان بيئة ممتازة للتواصل الفكري الذي يسقط الشكوك ويذهب بالاوهام ، ويطارد الاحقاد ويحقق التعاون •• ذلكم هو اقامة مجمع علمي عربي في لبنان •

لقد درجنا على أن نقول إن مجمع دمشق كان أبا المجامع •• بدأ مع الدولة العربية الاولى سنة ١٩٢٠ ثم كان المجمع الثاني مجمع القاهرة العتيد سنة ١٩٣٢ •• وهو قول حق اذا راعينا الاعمال المتصلة ، أما اذا

ذكرنا الاعمال المنقطعة فقد كان لبنان هو صاحب المجمع الثاني .. وكان جميل بيهم رأس هذا المجمع ومحركه .. انه يحدثنا في مقال له نشره في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق سنة ١٩٦٦ حديثاً متعاً حلوا عن هذا المجمع ويفتح صفحة من تاريخ لبنان الفكري جديرة أن تتوقف عندها في ذكرى هذا الراحل الكبير .. لقد كان القوم يسعون الى كل ما يؤكّد الوحدة ويحقق التواصل الفكري ويهدم جدران الشك والحذر .. وعلى حين فكر اللبنانيون سنة ١٩٢٧ أن يقيموا مجعماً علياً يوحدّ الفعاليات الفكرية وينسق بينها ، ويتطلع بعد ذلك الى مجمع عربي موحد .. على حين كان ذلك أواخر الربع الاول من القرن الحالي تشهد في أوائل الربع الاخير من القرن بعد أن أوشك أن يسحّي ما بين الشعوب من فوارق المكان والزمان والجنس ، انشطار الجامعة الواحدة الى جامعتين قالوا إنّهما فرعان فلنستعزّ عن ذلك بأنه شطحة هوى وليس منهج حقيقة .. ولنتسلّ عنه بهذا الذي ذكره جميل بيهم مذكرين به .. وما أكثر ما تنفع الذكرى ..

يقول في هذا المقال :

« اتجهت أنظار الطبقة المثقفة في لبنان الى أن تكون لها هيئة تشل وجه وطنها الثقافي وذلك بإنشاء مجمع علمي أسوة بسورية منذ عام ١٩١٩ فرفعت أصواتها مطالبة بهذا المجمع وكان الشيخ ابراهيم المنذر الاديب الكبير عضواً في المجلس النيابي فأثار هذا الموضوع ثم كانت له وقفات حوله قوية خلال عام ١٩٢٧ سرعان ما أثمرت . فقرر المجلس انشاء المجمع المنشود على الرغم من أن الانتداب ، الذي كان يشجع اللغة العامية بلبنان ضمن نطاق تبعيده عن شقيقاته ، لم يكن راضياً عن هذا العمل . واستناداً الى قرار المجلس المذكور أصدر رئيس الجمهورية الاستاذ شارل دباس

قانونا بإنشاء مجمع علمي لبناني وذلك في ٢٠ شباط ١٩٢٨ غايته المحافظة على اللغة العربية ورفع شأنها ، والعناية بالمباحث والاعمال المتعلقة بأصولها وآدابها والحفاظ على الآثار ، ودراسة تاريخ لبنان وجغرافيته ، وغير ذلك مما يتعلق بإدارة الشؤون العلمية وتنظيمها ، وأصدر مرسوماً آخر بتعيين السادة الآتية أساؤهم أعضاء لهذا المجمع : الشيخ ابراهيم المنذر ، والشيخ عبد الله البستاني ، والشيخ أمين تقي الدين والشيخ منير عسيان والشيخ محمد الحسيني ، والاستاذ بولس خولي ، والبطيرك أغناطيوس أفرام الرحباني ، والشيخ عبد الرحمن سلام ، والخوري بولس عبود ، والاستاذ وديع عقل ، والاستاذ الياس فياض ، والشيخ أحمد عمر المحمصاني ، والاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، والاب لويس المعلوف ، والشيخ حسين مغنية *

وفي التاسع من آذار ١٩٢٨ افتتح المجلس أعماله بحضور الشيخ بشارة خليل الخوري رئيس الوزراء الذي كان وزيراً للتربية الوطنية ، وانتخب مكتبه التنفيذي على الوجه التالي : الشيخ عبد الله البستاني رئيساً ، والشيخ أحمد عمر المحمصاني ، والاستاذ وديع عقل ، معاونين للرئيس . وقد اتخذ المجمع في أول الامر وزارة المعارف والتربية الوطنية مقراً له ، ثم انتقل الى دار الكتب الوطنية ووالى اجتماعاته فيها الى أن استقل في دار له خاصة .

وقد حالت بعض الاسباب دون اشتراك السادة عبد الله البستاني والاب لويس معلوف والاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، والشيخ محمد الحسيني ، والشيخ حسين مغنية في جلسات المجمع الاولى فقرر هذا المجلس اعتبارهم أعضاء مراسلين وانتخب بدلا عنهم السادة : الشيخ علي زين ،

والخوري جرجي ستيتي والذي أصبح من بعد مطران السريان بدمشق ،
وجرجي صفا وأسد رستم ومحمد جميل بيهم • ونتيجة لهذا التبديل
اجتمع المجمع في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٨ وانتخب الاستاذ وديع عقل
رئيسا له ، والياس بك فياض والشيخ ابراهيم المنذر معاونين وذلك لمدة
عام • وقد وضع المجمع خلاله نظامه الداخلي» •

ثم يمضي يحدثنا عن المجمع في السنة التالية حين اتجه فيه أكثر الاعضاء
لا انتخاب (بيهم) رئيسا له ، وكيف تحركت السلطة وكيف عملت للحيلولة
دون ذلك في تفاصيل مثيرة ، ثم كيف أخفقت وانعقدت رئاسة المجمع للنقيد
في السنة التالية •

لعلي أثرت شجونكم وأنتم تسمعون وتقارنون بين الماضي والحاضر
•• ولكنني لم أقصد الى ذلك ، ولا الى أن أطلعكم على طرف مما تعرفون،
ولا أن أعرض صفحات من أسلوب بيهم التاريخي حين يسجل الاحداث
التي مرّ بها •• ذلك جانب من الرجل جدير بالبحث لانه يسل قدرة نادرة على
تجميع الجزئيات واقامة كل منسّق منها •• لم أقصد الى ذلك، ولا الى
شيء من ذلك وانما قصدت الى أمرين اثنين استباننا لي من خلال هذا المقال :

أحدهما : هذا التماثل الكامل بين ما كان يتم في بلد عربي وما يتم في
بلد آخر •• كان هنالك هذه الروح التي تسري هنا وهنالك في ميادين
الفكر السياسي وفي ميادين الفكر العربي •• انكم في هذا المقال تقفون على
تشابه كامل بين الذي حدث في دمشق في تأسيس المجمع ونظامه وبين الذي
حدث في بيروت •• اذ كان هناك هذا الوجود المشترك وكان هناك كذلك
هذا العمل المشترك والتطلع الواحد ••

لم يكن هناك هذه الخطوط المتعارضة التي لا تلتئم ، ولكن كانت

هناك هذه الخطوط المتوازية التي تتلاقى في تكوين قطعة النسيج الواحدة ..ولو مضيتم في قراءة المقال لوجدتم أن هذا المجمع في لبنان مضى على مثل العمل في المجمع في سورية .. لا في الاهداف فحسب بل في تأليف اللجان وفي تسميتها أحيانا ، وفي هدفها وفي بدايات عملها وفي جوانب من تقاريرها في السنة التي ترأس فيها الاستاذ بيهم المجمع *

قلت انهما أمران اتضح لي من خلال المقال ، كما يتضحان من خلال مؤلفات الفقيه كلها .. ان الاشارة اليهما لها أهميتها في هذا الحفل الذي نلتقي فيه على تكريم الذكرى الاولى .. كان التسائل بين ما يتم في سورية وما يتم في لبنان أحدهما .. أما الآخر فهذه الحركة العلمية الرشيدة التي كان المجمع يسعى اليها وهذا التنظيم الذي أعدته لجانه وهذه الآراء التي ذهبت إليها ، والوجهات المتوازية النقية التي تطلعت اليها وأخذت نفسها بالعمل لها ووضعها موضع التطبيق .. وكلها يصور من جانب آخر مدى العقلية المفتوحة التي كان يتسم بها (بيهم) وسعة الافق الذي كان يحتاطه من حوله ، ويدخله في نفسه وعمله *

وأجدني مدفوعا الى أن أعرض عليكم شيئا مما ورد في تقارير اللجان التي انشعب فيها العمل في المجمع اللبناني ، تبيثاً للروح التي كانت تغمر لبنان ، والروح التي كان ينبض بها قلب اللبناني بيهم *

ففي تقرير اللجنة اللغوية نقراً كلاما رائعا عن ضرورة التعاون مع سائر المجامع العربية .. فقد نظرت اللجنة في آراء طائفة من أكابر كتاب العرب بشأن اصلاح اللغة فرأت أن بعضهم يقبل بما يقرره الافراد المعنيون باللغة وبعضهم كان يرى أن للمجامع وحدها الحق في وضع الكلمات

الجديدة .. ولذلك رأى المجمع اللبناني أنه لابد من أن ينهد مجمعي الى مصر ، ومصر قلب العالم العربي النابض ، يسعى لإيجاد صلة بين الهيئات والجامع العلية في الاقطار العربية تمهيدا لعقد مؤتمر عام يجتمع في كل سنة لأجل التعاون والتفاهم على الطرق السوية لترقية اللغة العربية .

ويسافر بيهم فعلا الى القاهرة ويقابل النحاس باشا ووزير المعارف ويساعده على ذلك بعض أهل الوجاهة والفضل ولا يغادرها قبل أن تتألف لجنة في القاهرة من كبار مفكريها وعلمائها تجعل همها السعي لتحقيق هذه الغاية .

ترى .. أكان ذلك من بعض الاسباب التي أدت الى قيام مجمع القاهرة سنة ١٩٣٢ ؟

ثم يتحدث التقرير في نزعة لغوية متفتحة ولكنها تحاول أن تكون متزنة - عن البيان الذي وضعه سنة ١٩٢٨ الشيخان عبد الرحمن سلام وأحمد عمر المحمصاني في كيفية المحافظة على اللغة العربية وأوجزه بقولهما في ختامه : « لذلك نرى أن باب الاشتقاق في اللغة العربية يجب أن يفتح على مصراعيه توصلا الى استخدام الافعال والاسماء والصفات المتعلقة بها حسب مقتضيات العصر فيتسع بذلك مجال الانشاء ، ولا يعاني طلاب العلم والكتاب ما يعانون من المشاق والمصاعب . وسننظر فوق ما تقدم في أصول اللغة ، أي قواعدها الاساسية المتخذة حجة لصحة الكتابة والانشاء ، وهي في كل فرع من فروع الصرف والنحو والعروض والبيان وغيرها لاتزال على حالها منذ وضعها الأئمة لم يطرح منها باب ولا عدلت قاعدة لذلك شق تحصيلها على طلابها لأنهم رزحوا تحت أعبائها وضاعوا بين المؤلفات الضخمة والآراء المتباينة والقواعد المعقدة التي يجب أن تطرح من كتب

اللغة تسهلاً لتناولها ولا يخفى ما في تحقيق هذه الامنية من الصعوبة تجاه المتفنين ، ونحن نتوخى في كل حال المحافظة على عظمتها وتعابيرها الشائعة مستعينين بأقطابها المدققين العاملين الضارين في مشارق الارض ومغاربها» *

أما في تقرير لجنة التاريخ والجغرافيا فنلمح اهتمام اللجنة بتاريخ لبنان وجغرافيته ليقف المواطن على أحوال بلاده وقوفاً صحيحاً ويلم بكل ما فيها من المعالم والآثار بالاضافة الى تراجم كبار اللبنانيين الذين تركوا خير ذكر في العلم والادب .. ويقترح التقرير وضع « معجم جغرافي لجميع البلدان والقرى والمزارع والانهار والجبال في الجمهورية اللبنانية وأن يكون لهذا المعجم الجغرافي مقدمات عامة في جغرافية لبنان السياسية والاقتصادية والتاريخية مصحوبة ببعض مباحث في جيولوجية لبنان ومناخه ونباته وحيوانه وذلك بالاستعانة بفريق من أساتذة الجامعتين الاميركية والفرنسية في بيروت » *

ثم يسمي بعض الذين اختارهم لذلك فيقول : (طلبنا الى حضرة الاب هنري لامنس اليسوعي أن يتولى كتابة المقدمة التي تتعلق بجغرافية لبنان التاريخية والى الاب جبرائيل لوفتك أن يكتب مقالة في جغرافية الجبل الاقتصادية كما أننا رغبنا الى بعض أساتذة الجامعة الاميركية في بيروت، وهم ألفريد داي ، ويوليوي برون ، والدكتور ويليم فانديك الكتابة في جيولوجية لبنان ومناخه وحيواناته ونباته ومياهه . وأما القسم الاكبر من العمل في هذا المعجم ، وهو جمع حقائق عامة في الجغرافيا والتاريخ عن البلدان والقرى والمزارع اللبنانية وترتيب هذه المباحث وتنسيقها وضبطها، فقد شرعت به هذه اللجنة وطبعت جداول تمهيدية لوضع القاموس العام وفي كل منها حقول متنوعة تتناول المدن والقرى وعدد النفوس فيها والمذاهب

والانهار والينابيع والجبال والمناجم والمعابد والمقامات والمعامل والمعاهد العلمية ومواطن الآثار وأهم الخاصلات الزراعية والمنتوجات الوطنية الى غير ذلك من الشؤون) •

ويتابع التقرير ذكر ما تحقق من ذلك فيقول: « وقد رفعنا هذه الجداول الى وزارة الداخلية الجليلة لتأمر بتوزيعها على المحافظين والمديرين والمختارين في الجمهورية اللبنانية •• وقد أعيدت الجداول المذكورة معبأة وعهد الى هذه اللجنة لتصحيح ما يحتاج التصحيح منها ولتنسيقها» •

أما تقرير لجنة المخطوطات فقد أشار الى المشكلة التي تعانيها البلاد العربية كلها وهي الصعوبات التي تعترض من ينقب عن هذه المخطوطات اذ أن أكثرها موزع على مكتبات خاصة لم تصل بعد أيدي الباحثين الى التحري عنها وأكثرها غير معروف •

ولذلك اكتفت اللجنة باحصاء مخطوطات مكتبة الجامعة الاميركية ومكتبة الآباء اليسوعيين ومكتبة دار الكتب الوطنية •

فاذا اكتمل لها العمل عمدت الى وضع معجم محيط (فهرس) يسهل الرجوع اليه ويشمل التفاصيل التي يحتاج اليها في فهرسة الكتب •
أيها السادة •••

ولكن المجمع اللبناني الذي ضمّ هذه الشخصيات العلمية ، وتطلع الى هذه الاهداف الكبيرة ، وأراد أن يعمل لخير لبنان ، وتحرك نحو إنشاء مكتبة عامة ومجلة عربية ، لم يقدر له البقاء •• أُلغِيَ كما يقول (بيهم) تحت ستار من التوفير على الخزينة بمرسوم صادر عن رئاسة الجمهورية تاريخه ٣ شباط ١٩٣٠ ، ولم يستطع أعضاؤه متابعة العمل دون الاعتماد المالي فقضى نحبه - على حد تعبيره - قبل القطاف •

ان سيرة هذا العالم والمفكر والمؤلف والرجل الوطني والمجسعي الاول في لبنان ، سيرة رائعة بمنطلقاتها ومسالكها وأهدافها .. واذا كان للسراء في هذا الموقف أن يتسنى فذلك أن تنظر لجنة التكريم في طبع آثار الفقيه في مجسوعة كاملة لاتقصد الى الترف قدر ما تقصد الى الذبوع والاشاعة . ان ذلك أول معاني الوفاء الذي ترمز اليه اقامة هذا الحفل الكبير .. حتى تبقى هذه المؤلفات تذكيرا متصلا للبنانيين جميعا بمرحلة من مراحل تاريخهم وبقضايا من القضايا التي كانت تشغل أذهانهم وتسأل عقولهم وتخالط حياتهم ، وبحياة رجل عفا اليد عفا الضمير ، صلب الوطنية نذر نفسه لهذا البلد الطيب : لتاريخه وحاضره ومستقبله الذي أراد ان يكون متابعة لخطاه السابقات على طريق الحضارة .

أيها السادة :

لقد جئت من دمشق لأنهض بمشاركة مجمع اللغة العربية لكم في مشاعر التكريم لمحمد جليل بيهم ، وهي المشاعر التي تشلت باقامة هذا الحفل في ذكرى وفاته الاولى .. وأحمل اليكم تحيات زملائه أعضاء المجمع الذين عرفوا فضله وقدروا علمه وشرف نفسه فاختروه منذ ١٦/١٠/١٩٦٦ - وذلك أقل ما كان يستحق وأكثر ما كنا نملك - عضوا مراسلا وصدر بذلك القرار ذو الرقم ٤٧ والتاريخ ٥/١٢/٦٦ ، عن وزارة التعليم العالي الذي جمع بينه في عضوية المجمع وبين الاديب الكبير والشاعر العظيم أمين نخلة من لبنان والعالم الفاضل : الفاضل بن عاشور من تونس ، والباحث الفيلسفي محمد صغير المعصومي من الباكستان .. قلت : جئت أحمل اليكم مشاعرنا وتحياتنا واسمحوا لي أن أضيف : بل وجئت كذلك أحمل معكم راية الوفاء والتقدير للرجل الكبير الذي وفي بلده حقه عليه

عسلا في ميدان العمل ، ومقاومة في ميدان المقاومة ، وأخوة في ميدان الإخاء
اللبناني ، وتأليف في ميدان التأليف .. وجدير ببلده كله أن ينوِّع السبيل
الى وفائه حقه .

رحم الله محمد جميل بيهم وسلام عليه في الأولين ، وسلام عليه في
الآخرين ، وسلام عليه في الملاء الأعلى الى يوم الدين .. (يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) .

رحمه الله ما كان أشد سلامة قلبه وعفة يده وطهارة ضميره .

شكري فيصل

عبد العزيز الميمني *

الدكتور أحمد خان

اخترمت المنية الاستاذ العلامة عبد العزيز الميمني ليلة الخميس السابع والعشرين من تموز (اكتوبر) سنة ١٩٧٨ فخلفنا متحسين عليه وعلى مصير اللغة العربية العربية بعده في شبه القارة الهندية وذلك لانه كان أعلم الأحياء بنوادير المخطوطات العربية ومكان وجودها .

وقد كنت عرفت أستاذي عبد العزيز الميمني بواسطة مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق إذ كنت أقرأ فيها بعض مقالاته المفيدة ولكني لم أتسكن من رؤيته عدة أعوام الى أن شاء القدر فشرفنا العلامة بخدماته العظيمة في جامعة بنجاب ، بلاهور في سنتي ١٩٦٥ و ١٩٦٦ واذ ذاك طلبني وأدخلني في حوزة تلاميذه الخاصة واستحثني على اخراج بعض كتب الصغاني التي كان بوده أن يخرجها في بقية عمره فباشرت العمل وكنت أحضر عنده كل يوم تقريبا وأتفجع بعلمه وأسترشده في عملي . وبهذا غرس في حب اللغة العربية وتراثها تنقياً وتحقيقاً وبعد هاتين السنتين رجع شيخنا الى كراتشي ولكن الصلة بيننا لم تنقطع لأن مواظبتي على العمل دعيتي الى مواصلة المكاتبة . . .

* كانت المجلة نعت العلامة المرحوم الاستاذ الميمني في العدد الاول من المجلد (٥٤) وكتب عنه الاستاذ الدكتور شاكر الفحام بحثاً ممتعاً آنذاك . وقد بعث الينا الدكتور أحمد خان بهذه الكلمة مع مقاله عن بيتي الحريري الذي ظهر في العدد السابق . وقد آثرنا نشرها تقديراً لمكانة الفقيه الكريم سائلين الله أن يعوض الاسلام والثقافة الاسلامية خيراً . (لجنة المجلة) ..

كان الفقيه عالماً باللغة العربية ، درسها طيلة حياته • ووجدناه في اجتماعاتنا به بحراً للغة عارفاً بتراثها • كان يحض تلاميذه على قراءة أصول الكتب العربية • ويقول إنه قرأ كتاب الكامل للبرد نحو أربعين مرة وكان يجد لذة جديدة في كل مرة • وفي بعض الاحيان كان رحمه الله ينشدنا شيئاً من الابيات ويشرحها ويأتي بالاشعار الكثيرة شاهداً عليها من ذاكرته لانه كان يحفظ القصائد الكثيرة عن ظهر قلبه مهما كانت طويلة • وأخبرنا أنه كان بعليكره في بداية عمله بالجامعة وكان رئيس قسم اللغة العربية وقتئذ الاستاذ تريتون (A. S. Tritton) المستشرق الشهير • وقال : « حضرت أحد الايام الى مكتبه فاذا هو منكبٌ على المخطوطة قراءة وهو لا يجد منفذاً الى قراءة بعض السطور إذ كانت مقطوعة في التجليد • قال لي الاستاذ : يا شاب هل تحب قراءة المخطوطات • قلت له : نعم ، هذه الابيات أقلقني منذ أسبوع ولم أتسكن من قراءتها لانها قطعت عند التجليد • فلما رأيت البيت الأول منها بادرت بإنشاد الأبيات الباقية لأن القصيدة التي وردت هنا كانت منها هذه الابيات ، وكانت عالقة بذاكرتي منذ قرأتها في احدى المخطوطات • ولما سمع مني الأستاذ تريتون الابيات كلها وثب من كرسيه وضمني الى صدره قائلاً : كنت أتردد كيف يذكر العرب القدماء القصائد ولكنني اليوم آمنت بأنهم كانوا يقدرون عليها إذ أنت فينا في هذه الايام كواحد منهم •

وأنا أتذكر كثيراً من ذكريات المرحوم ولكن هذه المناسبة لا تساعد عليها وسأردها ان شاء الله في مناسبة أخرى • والحقيقة التي لا شك فيها هي أن رحيله قد ترك فراغاً عظيماً في شبه القارة بالنسبة للغة العربية • ولن يوجد الزمان بمثله خلال قرون •

كان رحمه الله تعالى يحب مجمع اللغة العربية (بدمشق) كحب الأم لولدها وكان يود لو يتمكن من إنشاء مجمع على نسطه في باكستان إذ حاول أن يجمع المخطوطات العربية والمطبوعات القديمة في مركز البحوث الاسلامية (كان في البداية بكراتشي وهو الآن بإسلام آباد) ، وخاصة تصاوير المخطوطات للصغاني • وكان في برنامجه أولاً أن يخرج هذا المركز - وكان مديراً له - بعض كتب الصغاني ، ويؤسفنا القول بأنه لم يتمكن من ذلك ولكنه أوصانا أن نعنتي بهذا العالم الكبير الذي لم يسترع اتباه العلاء حتى الآن •

أحمد خان

انتخاب زميلين جديدين

الأستاذ عبد الكريم زهور عدي والدكتور محمد مروان محاسني
عضوين عاملين في مجمع اللغة العربية

كان مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الاولى من الدورة الجمعية
١٩٧٩ - ١٩٨٠ (١٣ شوال ١٣٩٩ ، ٤ أيلول ١٩٧٩) قد انتخب الاستاذ
عبد الكريم زهور عدي عضواً عاملاً في المجمع وقد صدر المرسوم
الجمهوري رقم ٣٠١٥ تاريخ ٢٣/١/١٤٠٠ هـ = ١٢/١٢/١٩٧٩ م

رئيس الجمهورية

يرسم ما يلي :

مادة ١ - يعيّن الأستاذ عبد الكريم زهور عدي عضواً عاملاً في
مجمع اللغة العربية بدمشق

مادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

* * *

كان مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الاولى من الدورة الجمعية
١٩٧٩ - ١٩٨٠ (١٣ شوال ١٣٩٩ ، ٤ أيلول ١٩٧٩) قد انتخب الدكتور

- ٢١٣ -

محمد مروان محاسني عضواً عاملاً في المجمع وقد صدر المرسوم الجمهوري
رقم ٣٠١٦ تاريخ ٢٣/١/١٤٠٠ هـ = ١٢/١٢/١٩٧٩ م

رئيس الجمهورية •••

يرسم ما يلي :

- مادة ١ - يعيّن الأستاذ الدكتور محمد مروان محاسني عضواً
عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق •
- مادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه •

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

تقرير عن أعمال المجمع

في دورته ١٩٧٨ - ١٩٧٩

مجلس المجمع :

عقد المجلس في دورته المنصرمة تسع عشرة جلسة عالج فيها أموراً
مجسدية مختلفة أهمها :

١ - درس ما تلقاه من الهيئات والمؤسسات ، داخل القطر وخارجه ،
من موضوعات ومشاريع واستشارات لغوية وثقافية ، ومقررات وتوصيات
ومصطلحات مختلفة ، وناقشها وأحال بعضها على اللجان المختصة لدراستها
وبيان الرأي فيها .

٢ - استمع الى البحوث والتقارير والمذكرات التي أعدها بعض
أعضائه وناقشها وهي :

أ - تقرير قدمه العضو الاستاذ الدكتور عبدالكريم اليافي عن اجتماع الخبراء
العرب الذي عقدته المنظمة العربية للعلوم الادارية بمدينة عمان في
المدة الواقعة بين السادس والعشرين من شهر رجب والثاني من شعبان
١٣٩٨ الاول من شهر تموز والثالث عشر منه سنة ١٩٧٨ والذي
تمت فيه مراجعة الجزء الاول من مشروع دليل مصطلحات الحاسبات
الالكترونية .

ب - تقرير قدمه العضو الاستاذ الدكتور هيثم الخياط ، تناول فيه :

١ - الدعوة الى اعادة النظر في قانون المجمع وفي أسلوب انتخاب
السادة الاعضاء ، وتفرغهم ومكافآتهم .

- ٢١٥ -

- ٢ - مهيات المجمع وأغراضه ووسائل تحقيقها والتصدي لاصلاح لغة التعليم ولغة الإعلام •
- ٣ - الملاك العلي للجمع واختيار الاكفاء له •
- ٤ - الملاك الاداري وتعزيز بنيته وتدعيمه •
- ج - تذكرة أخرى قدمها العضو الاستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط ملحقة بتقريره سابق الذكر ، عرض فيها مقترحاته في الوسائل التي تؤدي الى اصلاح ما تصدى لبحثه في التقرير المذكور •
- د - تقرير قدمه العضو الاستاذ شكري فيصل ، عرض فيه لسير العمل في سبيل تحقيق كتاب « تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر » والمراحل التي مر بها ، وقدم فيه اقتراحات لتنظيم سير التحقيق والوسائل التي تساعد على الاسراع فيه •
- هـ - بحث قدمه العضو الاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي عن أسرار الابدعية العربية •
- ٣ - نظر المجلس في الدعوات الموجهة الى المجمع من مختلف الهيئات العلمية والثقافية داخل القطر وخارجه ، للمشاركة في مؤتمرات وندوات واجتماعات وحلقات دراسة ، ورشح من يمثل المجمع من أعضائه فيما قرر الاسهام فيه •
- ٤ - بحث موضوع اعادة طبع بعض مطبوعات المجمع النافذة ، وتصوير بعض المخطوطات العلمية واللغوية ونشرها •
- ٥ - تابع دراسة الوسائل المجدية والتي تؤول الى استكمال الاسباب المادية لاقتناء مطبعة حديثة تسد حاجات المجمع وتساعد على تذليل المصاعب التي يواجهها في سبيل طبع كتبه ومجلته ومنشوراته •

٦ - نظر في موضوع ملء الشواغر في المجلس ، وفي ترشيح وانتخاب أعضاء مراسلين للمجمع .

٧ - تابع باهتمام المراحل التي اجتازها مشروع البناء الجديد للمجمع ، وقام أعضاءه بزيارات له وأبدوا مقترحات حول بعض جوانبه .

أعمال اللجان :

أ - اللجنة الادارية :

درست في جلساتها التي عقدتها الامور الادارية والمالية وشؤون الموظفين ، وأمور الطباعة واتخذت القرارات الملائمة لكل منها في نطاق المصلحة العامة ، وأحكام القانون واللائحة الداخلية . كما أنها درست مشروع موازنة المجمع للعام ١٩٨٠ ، واقترحت زيادة ٣٠٠ ألف ليرة سورية على بند اللوازم، لتضاف الى ما يشره المجمع من مال لشراء المطبعة . وقد بلغت موازنة المجمع العادية للعام ١٩٧٩ (١٠٣٢٠٠٠) ليرة سورية ، وبلغت موازنته الاستثمارية مليوني ليرة سورية .

ب - لجنة المطبوعات :

أصدرت الاعداد الاربعة من مجلة المجمع والتي تصدر عادة خلال كل دورة . ومن المعلوم أن شؤون الطباعة كانت وما زالت القضية الرئيسية التي تحول دون صدور الاعداد في مواعيدها .

ج - لجنة المخطوطات وإحياء التراث :

عقدت تسع جلسات نظرت خلالها في الكتب التالية :

- ١ - أرجوزة أبي نواس .
- ٢ - المنهل في بيان قواعد علم الحروف .
- ٣ - ديوان عبد الرحمن الموصلي .

- ٤ - عرف البشام
- ٥ - تاريخ الخلفاء لابن ماجه
- ٦ - شعر ابن مياده
- ٧ - ديوان أبي هلال العسكري
- ٨ - حاشية ابن بري على كتاب المعرب للجواليقي *
- ٩ - مقال للاستاذ محمد أحمد دهبان *
- ١٠ - نظام الغريب *
- ١١ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ما لم يفهرس *

وقد أقرت ما رأته جديرا بالنشر منها ورأت بعد دراسة بعضها الآخر أن تطلب أصولها للتأكد من صلاحها ، كما رأت أن يترك أمر بعضها الى اصحابها *

وقد ألفت الى جانبها هذه اللجان ، لجان مؤقتة هي :

(١) لجنة تضم الاعضاء السادة : الاستاذ عبد الهادي هاشم والاسناد الدكتور محمد هيثم الخياط ، والاستاذ أحمد راتب النفاخ ، للنظر في ترشيح من يرون فيهم كفاية وجدارة من العلماء والمفكرين للفوز باحدى جوائز الملك فيصل العالمية الثلاث: جائزة خدمة الاسلام، وجائزة الدراسات الاسلامية، وجائزة الادب العربي *

(٢) لجنة تضم الاعضاء السادة : الاستاذ الدكتور شكري فصل ،

والاستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط ، والاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي ، لاختيار ما هو مناسب للتصوير والنشر من مخطوطات التراث العربي .

(٣) لجنة تتألف من الاعضاء السادة : الاستاذ عبد الهادي هاشم ، والاستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط ، والاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي لدراسة طريقة الاستاذ الاخضر غزال لتأليف العربية المعيارية وغيرها من الطرق والمشاريع المماثلة لها .

نشاط المجمع داخل القطر :

— قام المجمع بالتعاون مع المنظمة العربية للعلوم الادارية بالقاهرة بتنظيم الاجتماع العربي الذي عقدته المنظمة بدمشق في المدة الواقعة بين السادس والثامن عشر من شهر ربيع الاول ١٣٩٩ والثالث والخامس عشر من شهر شباط سنة ١٩٧٩ م وقد نوقشت فيه المجموعة الاولى من المعجم الكامل لمصطلحات العلوم الادارية الذي تعتمزم المنظمة اصداره .

— شارك المجمع في لجنة تنظيم حفل أقامه المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم والاجتماعية بدمشق في المدة الواقعة بين السادس والعشرين والثامن والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٩٩ هـ — الثالث والعشرين والخامس والعشرين من شهر نيسان سنة ١٩٧٩ م — إحياء لذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادة المؤرخ العربي الكبير آبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر . وقد مثل المجمع في هذه اللجنة العضو الاستاذ الدكتور شكري فيصل .

نشاط المجمع خارج القطر :

— شارك المجمع في حفل تكريم العضو المراسل المرحوم محمد جميل بيهم الذي أقيم في بيروت في المدة الواقعة بين العشرين والحادي والعشرين

من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٩٩ هـ ، و ١٧ و ١٨ أيار سنة ١٩٧٩ م
بمناسبة الذكرى الاولى لوفاته • وقد مثل المجمع فيه العضو الاستاذ
الدكتور شكري فيصل •

– شارك في الندوة التي عقدها اتحاد المجمع اللغوية العربية في مدينة
عمان – المملكة الاردنية الهاشمية – في المدة الواقعة بين الثلاثين من ذي
القعدة والثالث من ذي الحجة ١٣٩٨ هـ و ٣١ تشرين الاول و ٣ تشرين
الثاني سنة ١٩٧٨ م وموضوعها أسباب ضعف اللغة العربية ، وقد مثل
المجمع فيها الاستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح والعضو الدكتور
عدنان الخطيب •

– شارك في المهرجان الثقافي الدولي الذي أقامته المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم في مدينة الجزائر في المدة الواقعة بين الرابع والثاني
عشر من ذي الحجة ١٣٩٨ هـ و ٤-١٢ تشرين الثاني سنة ١٩٧٨ م تكريماً
للفيلسوف العربي أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد بمناسبة
مرور ثمانية قرون هجرية على وفاته • وقد مثل المجمع في هذا الحفل
العضو الاستاذ الدكتور محمد كامل عياد •

– أسهم في المعرض الخامس للكتاب العربي الذي أقيم في الكويت
خلال المدة الواقعة بين الخامس والخامس عشر من شهر ذي الحجة ١٣٩٨ هـ
الخامس والخامس عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٧٨ م •

أعضاء المجلس :

– اتخب في هذه الدورة الدكتور احسان النص عضوا عاملا في
المجمع •

– اتخب الاستاذان محمد المزالي من تونس ، والاخضر غزال من

المملكة المغربية عضوين مراسلين •

– أعيد انتخاب العضو الاستاذ المهندس وجيه السمان عضواً في لجنة المطبوعات •

– فجع المجمع بعضو جليل من أعضائه العاملين، هو المرحوم الدكتور أسعد الحكيم ، وقد وافته المنية يوم الخميس السادس والعشرين من شهر صفر سنة ١٣٩٩ هـ الموافق للخامس والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٩٧٩ م •

– كما فجع بالعضو المراسل المرحوم العلامة الاستاذ عبد العزيز الميسني الراجكوتي – باكستان – وقد اختاره الله الى جواره يوم الجمعة السادس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣٩٨ هـ الموافق للسابع والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٧٨ م •

مطبوعات المطبوعات :

الكتب التي صدرت :

١ – مصور لجزء من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر يتضمن تراجع طائفة من العبادلة من الرجال (من عبد الله بن عمران الى عبد الله بن قيس الأشعري) •

٢ – مصور للجزء الاول من مخطوطة كتاب (قاموس الاطبا وناموس الالبا) من تأليف الطبيب (مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري) •

الكتب التي بوشر بطبعها ومعظمها على وشك الصدور :

١ – جزء من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر يتضمن تراجم بعض الرجال من العبادلة • من عبد الله بن جابر الى عبد الله بن زيد •

- ٢ - الجزء الثاني من كتاب : فهرس مخطوطات كتب التصوف في دار الكتب الظاهرية من صنع الاستاذ رياض المالح .
- ٣ - تاريخ المنصوري بتحقيق الدكتور أبي العيد ديدو .
- ٤ - شرح ما يقع فيه التصحيف والتحرير لأبي أحمد العسكري بتحقيق المرحوم الدكتور محمد يوسف .
- ٥ - تصنيف العلوم والمعارف من صنع المرحوم الدكتور يوسف العشي .
- ٦ - أرجوزة أبي نواس - طبعة ثانية - بتحقيق الاستاذ محمد بهجة الاثري .
- ٧ - تاريخ أبي زرعة الدمشقي بتحقيق الاستاذ شكر الله نعمة الله .
- ٨ - عرف البشام للمرادي بتحقيق الاستاذ رياض مراد ومحمد مطيع الحافظ .
- ٩ - شعر أبي هلال العسكري من جمع وتحقيق الدكتور جورج قناز .

الكتب التي أقرت ولم يباشر بعد بطبعها :

- ١ - الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري بتحقيق الدكتور أمجد الطرابلسي .
- ٢ - مشيخة ابن طهمان بتحقيق الدكتور محمد طاهر ملك .
- ٣ - جزء من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ويتضمن تراجم بعض العبادلة من الرجال - من عبادة الى عبد الله بن ثوب .
- ٤ - المعاصرون من تأليف الاستاذ محمد كرد علي .

البناء الجديد :

وصل الى المرحلة الاخيرة ويتوقع أن تستكمل كسوته ويصبح جاهزاً

للسكن خلال الربع الاول من سنة ١٩٨٠ ، وقد شاركت ادارة المجمع في الاشراف على تنفيذ البناء في جميع مراحلہ متعاونة مع فرع دمشق للهيئة العامة لأبنية التعليم ، ومع الاستاذ المهندس شكيب العمري الذي كلف من قبل المجمع بالاشراف فيسا على تنفيذ المشروع .

مكتبة المجمع :

- بلغ عدد الكتب التي زودت بها خلال هذه الدورة شراء واهداء (٤٥٣) كتابا وتشر أسماؤها في أعداد مجلة المجمع .
- وبلغ مجموع كتبها عربية وأجنبية ١٦١٢٩ كتاباً .
- ألفت لجنة من بعض موظفي المجمع لجرد محتوياتها ، وذلك تطبيقاً للمادة السابعة عشرة من القرار ذي الرقم ٣ والمتضمن اللائحة الداخلية لمكتبة المجمع ، واستعدادا لنقلها الى مكانها من البناء الجديد .

المجلات :

- بلغ عدد العربية منها (١٤٠) والاجنبية (٤٥)
- ألفت لجنة من بعض موظفي المجمع لجردها وتسجيلها واعدادها للنقل الى البناء الجديد .

دار الكتب الظاهرية :

المخطوطات :

- يبلغ عدد المخطوطات فيها ١١٨٩٩ وعدد المخطوطات التي صورت لمؤسسات وهيئات وباحثين ٢٣٢٤ وعدد المخطوطات المعارة في قاعة الباحثين ٢٤٦٥ .

المطبوعات :

- أنجز فهرس للموضوعات

- بلغ عدد الكتب فيها ، عربية وأجنبية ، ٦٥٩٢٨ كتابا .
- بلغ مجموع ما زودت به من كتب شراء واهداء ٩٢٣ كتابا عربيا وأجنيبا .
- بلغ عدد رواد القاعة العامة ٦٣ ألفا وعدد رواد قاعة الباحثين ٢٠٠

المجلات :

- بلغ مجموع أعداد المجلات العربية الواردة الى قسم الدوريات ١٠١٨ عددا ومجموع أعداد المجلات الاجنبية ٢٤٢ عددا وعدد المعار منها ١٨٠ .

بناء الدار :

- استكملت الترميمات والاصلاحات في البناء وفي فناء الدار وجددت وسائل الانارة والتهوية والتدفئة المركزية .

الكتب المهداة لمكتب مجمع اللغة العربية

خلال الربع الاخير من عام ١٩٧٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
— الإمام أبو الحسن الماوردي	محمد سليمان داود • فؤاد أحمد	الاسكندرية ١٩٧٨
— منتخب قرّة العيون النواظر في الاجوبة والنظائر في القرآن الكريم	ابن الجوزي تح — محمد السيد الصفطاوي و.د. فؤاد أحمد	» ١٩٧٩
— الكتاب المقدس	حسين شعبان	او كسفورد ١٨٦٩
— ذكرى الحاج محمد شعبان	ابن الانباري ، تح :	بغداد ١٩٧٩
— كتاب المذكر والمؤث	د. طارق الجنابي	» ١٩٧٨
— المصححة العسكرية	أمين رويحه	» ١٩٣٨
— المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام (مصطلحات علم الحيوان)	المنظمة العربية	» ١٩٧٦
(مصطلحات علم الفيزياء)	» »	» ١٩٧٧

اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه	اسم الكتاب
د. ابراهيم السامرائي	بغداد ١٩٧٩	مع المصادر في اللغة والادب (الجزء الاول)
عبد الله العلي	بيروت ١٣٢٦	الحرية والمساواة ومجالس الشورى
ترجمة ابراهيم الحوراني	بيروت ١٩٠٧	السنن القويم في تفسير أسفار الكريم (٢-١)
تح : د. محمد مصطفى الاعظمي *	» ١٩٧٩	صحيح ابن خزيمة (الجزء الرابع)
ترجمة جورج بوست	» ١٩٠١	قاموس الكتاب المقدس (٢-١)
وليام الامريكاني	» ١٨٨٨	الكنز الجليل في تفسير الانجيل (٥-١)
سيد محمد بن التهامي أفبال *	تطوان ١٩٧٦	تنبيه الأكياس للاقتصاد في المآتم والاعراس
ابن الأبتار البلنسي تح : د. عبد السلام الهراس و سعيد أعراب	تطوان ١٩٧٢	درر السمط في خير السبط
عبد الحفيظ الفاسي الفهري *	» ١٩٥٣	استنزال السكينة الرحمانية بالتحديث بالاربعين البلدانية
تح: عبد الله كنون د. عباس الجراري	الدار البيضاء ١٩٧٤	الامير الشاعر أبو الربيع سليمان الموحي

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
– التعريف بالقاضي عياض	أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض تح: ده محمد بن شريفه	الدار البيضاء ١٩٧٩
– صراع المذهب والعقيدة في القرآن	عبد الكريم غلاب	» ١٩٧٩
– محمد المدني بن الحسيني	عبد الله الجراري	» ١٩٧٩
– محمد المكي	» »	» ١٩٧٩
– نماذج من الكتاب المغربي المخطوط والمطبوع	وزارة الدولة لشؤون الثقافة	» ١٩٧٦
– الموسوعة المغربية للإعلام البشرية والحضارية ^(١)	عبد العزيز بن عبد الله	» ١٩٧٥
– موشحات مغربية	ده عباس الجراري	» ١٩٧٣
– الاسلام في فجر عظمته	موريس لومبار (ترجمة حسين العودات)	دمشق ١٩٧٩
– أحزان الغزال الاشهب (قصص أطفال)	أيوب منصور	» ١٩٧٩
– أناشيد سائق القطار (شعر)	بركات لطيف	» ١٩٧٩
– انباء الغمر بأبناء العمر (الجزء الاول)	ابن حجر العسقلاني (تح: محمد أحمد دهمان)	» ١٩٧٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
– البحث عن الزمن المفقود (القسم الثاني)	مارسيل بروست	دمشق ١٩٧٩
– بشر وتواريخ وأمكنة (شعر)	منذر مصري	» ١٩٧٩
– بيت العنكبوت	شارلوت (ترجمة : رباب هاشم)	» ١٩٧٩
– تاريخ حسن آغا العبد (قطعة منه حوادث ١١٨٦ – ١٢٤١ هـ)	تح : يوسف جميل نعيسه	» ١٩٧٩
– التجارة الدولية والبلدان النامية	منير الحمش	» ١٩٧٩
– جبل الدر (حكايات أطفال)	عدة مؤلفين	» ١٩٧٩
– الجنيات العشر	سارة كون بريان (ترجمة اليان ديراني)	» ١٩٧٩
– حرب صغيرة (قصص)	نيروز مالك	» ١٩٧٩
– حكايات شجرة التوت	وفيق خنسه	» ١٩٧٩
– حياة شيخ الاسلام ابن تيمية	محمد بهجة البيطار	» ١٩٦١
– دوستوفسكي	عدة مؤلفين (ترجمة نزار عيون السود)	» ١٩٧٩
– ديوان الجواهري (١)	الجواهري	» ١٩٧٩
– الرحلة النجدية الحجازية	محمد بهجة البيطار	» ١٩٦٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
- سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها في الامة (٢)	محمد ناصر الدين الالباني	دمشق ١٩٧٩
- السيف المرصود	أحمد يوسف داود	» ١٩٧٩
- صوت من القاع	طالب عمران	» ١٩٧٩
- العمارة العربية الاسلامية في سورية	د. عبد القادر الريحاوي	» ١٩٧٩
- الفصول وقصائد أخرى للأطفال (مسرحية)	خيرى عبد ربه	» ١٩٧٩
- قصص بأقلام الأطفال	جعع أسامة دعبول	» ١٩٧٩
- مسرحيتان	محمد أبو معتوق	» ١٩٧٩
- معالجة الامراض الباطنة	ن. كوستريني و و. تومسون	» ١٩٧٩
- من كتاب الحيوان للجاحظ (السفر الثاني)	اختيار نعيم الحمصي وعبد المعين الملوحي	» ١٩٧٩
- هوامش من حرب تشرين التحريرية	جان ألكسان	» ١٩٧٩
- بيتس (جزآن)	هارولد بلوم (ترجمة: هاني الراهب)	» ١٩٧٩
- التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية في المدينة (جزآن)	محمد الحسني الادريس الرباط	١٣٤٦ هـ

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
— دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر — ما يجب أن يعرفه المسلم من أمر دينه	ابن عسكر الحسني تح : محمد حجّبي	الرباط ١٩٧٦
— المحاضرات — ابن كثير	وزارة الحج والاقواف	الرياض
— أبناء التريّة	الحسن اليوسي	» ١٩٧٩
— حساب التفاضل والتكامل والهندسة التحليلية (١)	د. مسعود الرحمن خان الندوي	عليكره ١٩٧٩
— الاعتداء على الحياة في التشريعات الجنائية العربية	عدة مؤلفين	عمان ١٩٧٩
— انجيل برنابا — التحضر في الوطن العربي (١)	ايرل و. سووكوفسكي	عمان ١٩٧٩
— التقرير النهائي عن تجربة تيسير الكتابة	معهد البحوث والدراسات العربية	القاهرة ١٩٧٩
— تيسير تعليم اللغة العربية	ترجمة خليل سعادة	» ١٩٥٨
— حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية (الدورة الثالثة) ١٩٥٢	جامعة الدول العربية	» ١٩٧٨
	» » »	» ١٩٧٦
	اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية	» ١٩٧٧
	جامعة الدول العربية	» ١٩٥٥

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
— كتاب الحساب لتعليم الكبار ومحو الامية	جامعة الدول العربية	القاهرة ١٩٥٥
— دراسات في أدب البحرين	» » »	القاهرة ١٩٧٩
— دولة الامارات العربية المتحدة دراسة مسحية شاملة	» » »	» ١٩٧٨
— الصراع العربي الاسرائيلي	» » »	» ١٩٧٩
— فهرس المخطوطات المصورة (الجزء الاول - القسم الثاني)	» » »	» ١٩٧٩
— القراءة الاساسية للبيئات الصناعية	» » »	» ١٩٧٧
— المضمون السياسي للحوار العربي الاوروبي	» » »	» ١٩٧٩
— لماذا أسلمنا؟	وزارة معارف قطر	قطر ١٩٦٩
— الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد	محمد الطوسي	النجف ١٩٧٩
— خطط الكوفة وشرح خريطتها	لويس ماسينيون ترجمة: تقي محمد المصعبي	النجف ١٩٧٩

هدية قيمة

أهدى الدكتور عبد الحليم العلي الى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق مجموعة نادرة من مؤلفات والده الشيخ العلامة عبد الله العلي المخطوطة والمطبوعة كما أهدى بعض الكتب العربية والاجنبية . وقد أوردنا أسماء الكتب المطبوعة منها مع قائمة الكتب المهداة للمجمع ، وأما مؤلفات والده المخطوطة فهي :

١ - سوانح في تفسير القرآن •

(٨ مجلدات)

ومعها أوراق ملحقة •

٢ - مجموعة دروس وعظ (مجلدان صغيران) •

٣ - مختارات ابن العلمي من صحيح البخاري ومسلم (جزآن

صغيران في مجلد واحد) •

٤ - تأوهات ابن العلمي (شعر) •

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

من سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

الأعضاء العاملون

تاريخ دخول المجمع	الأعضاء	تاريخ دخول المجمع	الأعضاء
١٩٧١	الدكتور شاكر الفحام « نائب الرئيس »	١٩٤٦	الدكتور حسني سبح « رئيس المجمع »
١٩٧١	الدكتور ميشيل خوري	١٩٣٦	الاستاذ شفيق جبري
١٩٧٥	الدكتور عبد الرزاق قدوره	١٩٥٢	الدكتور حكمة هاشم
١٩٧٦	الدكتور هيثم الخياط	١٩٥٨	الدكتور محمد كامل عياد
١٩٧٧	الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٦٠	الدكتور عدنان الخطيب
١٩٧٧	الدكتور أحمد راتب النفاخ	١٩٦١	الدكتور شكري فيصل
١٩٧٩	الدكتور احسان النص	١٩٦١	الاستاذ محمد المبارك
١٩٧٩	الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٦١	الدكتور أمجد الطرابلسي
١٩٧٩	الاستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٦٨	الاستاذ وجيه السمان
		١٩٦٨	الاستاذ عبد الهادي هاشم

الاعضاء المرسلون في البلدان العربية (١)

تاريخ دخول المجمع

الدكتور قسطنطين زريق ١٩٥٤

الجمهورية العراقية

الشيخ محمد بهجت الاثري ١٩٣١

الاستاذ أحمد حامد الصراف ١٩٤٨

الاستاذ كوركيس عواد ١٩٤٨

البطريك أغناطيوس

يعقوب الثالث ١٩٦٦

الاستاذ محمود شيت خطاب ١٩٦٩

الدكتور فيصل دبدوب ١٩٦٩

الدكتور عبد الرزاق

محيي الدين ١٩٧٣

الدكتور أحمد عبد الستار

الجواري ١٩٧٣

الدكتور ابراهيم شوكة ١٩٧٣

الدكتور عبد اللطيف

البدري ١٩٧٣

الدكتور جميل الملايكة ١٩٧٣

الدكتور عبد العزيز

الدوري ١٩٧٣

الدكتور محمود الجليلي ١٩٧٣

تاريخ دخول المجمع

المملكة الاردنية الهاشمية

الدكتور ناصر الدين الاسد ١٩٦٩

الدكتور سامي خلف حمارنة ١٩٧٧

الجمهورية التونسية

الاستاذ محمد مزالي ١٩٧٨

الجمهورية الجزائرية

الاستاذ محمد العيد محمد

علي خليفة ١٩٧٢

الدكتور أحمد طالب

الابراهيمي ١٩٧٢

الاستاذ عبد الرحمن

الحاج صالح ١٩٧٧

المملكة العربية السعودية

حمد الجاسر ١٩٥١

الجمهورية العربية السورية

الاستاذ محمد سليمان

الاحمد ١٩٤٥

الاستاذ عمر أبو ريشة ١٩٤٨

(١) ذكرت الاقطار حسب الترتيب الهجائي والاسماء حسب الترتيب الزمني.

تاريخ دخول المجمع	الأعضاء	تاريخ دخول المجمع	الأعضاء
١٩٤٨	الدكتور عمر فروخ	١٩٧٣	الدكتور فاضل الطائي
١٩٧٢	الدكتور فريد الحداد	١٩٧٣	الدكتور جميل سعيد
	الجمهورية العربية الليبية	١٩٧٣	الدكتور سليم النعيمي
	الاستاذ علي الفقيه		الدكتور عبد العزيز
١٩٥٧	حسن	١٩٧٣	البسام
	جمهورية مصر العربية	١٩٧٣	الدكتور صالح أحمد العلي
	الاستاذ حسن كامل	١٩٧٣	الدكتور يوسف عز الدين
١٩٧٢	الصيرفي	١٩٧٣	الدكتور محمد تقي الحكيم
	الاستاذ محمد عبد الغني	١٩٧٣	الاستاذ طه باقر
١٩٧٢	حسن		الدكتور صالح مهدي
١٩٧٧	الاستاذ محمود شاكر	١٩٧٣	حتوش
	المملكة المغربية		فلسطين
١٩٥٦	الاستاذ عبد الله كنون	١٩٧٢	الدكتور احسان عباس
١٩٧٨	الاستاذ الاخضر غزال		الجمهورية اللبنانية
		١٩٤٨	الدكتور صبحي المحمصاني

الاعضاء المرسلون في البلدان الاخرى

تاريخ دخول المجمع	الأعضاء	تاريخ دخول المجمع	الأعضاء
	الدكتور محمد جواد		اسبانية
١٩٧٧	مشكور		الاستاذ غومز
	ايطالية	١٩٤٨	(إميليو غارسيا)
	الاستاذ جبريلي		إيران
١٩٤٨	(فرنسيسكو)	١٩٥٧	الدكتور علي أصغر حكمة

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
١٩٤٢	باكستان
الاستاذ لاوست (هنري)	الاستاذ يوسف البنوري
فنلاند	١٩٥٥
١٩٢٣	الاستاذ محمد صغير حسن
الاستاذ كرسيكو (اهتنن)	١٩٦٦
المجر	البرازيل
الاستاذ عبد الكريم	الاستاذ رشيد سليم الخوري
١٩٦٦	(الشاعر القروي)
جرمانوس	١٩٥٧
النمسا	تركية
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٧٧
١٩٢٨	الدكتور فؤاد سوزكين
١٩٥٤	الدانيمرك
الدكتور اشتولز (كارل)	الاستاذ بدرسن (جون)
الهند	١٩٢١
الاستاذ آصف علي أصغر	السويد
١٩٥٦	الاستاذ ديدرئق (س)
فيضي	فرنسة
الاستاذ أبو الحسن علي	الاستاذ كولان (جورج)
١٩٥٧	١٩٣١
الحسني الندوي	

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ - الأعضاء العاملون

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٦	١٩٢٠
الشيخ عبد القادر المغربي	الشيخ طاهر السمعوني
« نائب الرئيس »	الجزائري
الاستاذ عيسى اسكندر	١٩٢٦
المعلوف	١٩٢٨
١٩٥٩	١٩٢٩
الاستاذ خليل مردم بك	الاستاذ مسعود الكواكبي
« رئيس المجمع »	١٩٣١
١٩٦١	١٩٣٣
الدكتور مرشد خاطر	الاستاذ سليم عنجوري
١٩٦٢	١٩٣٤
الاستاذ فارس الخوري	الاستاذ ميري قندلفت
١٩٦٦	١٩٣٥
الاستاذ عز الدين التنوخي	الشيخ سعيد الكرمي
« نائب الرئيس »	١٩٣٦
الاستاذ الامير مصطفى	الشيخ أمين سويد
١٩٥٩	١٩٣٦
الشهابي	الاستاذ عبد الله رعد
« رئيس المجمع »	١٩٤١
١٩٧٠	١٩٤٣
الاستاذ الامير جعفر الحسني	الشيخ عبد الرحمن سلام
« أمين المجمع »	الاستاذ رشيد بقدونس
١٩٧١	١٩٥٤
الدكتور سامي الدهان	الشيخ عبد القادر المبارك
الدكتور محمد صلاح الدين	١٩٤٥
١٩٧٢	١٩٤٨
الكواكبي	الاستاذ معروف الارناؤوط
١٩٧٥	١٩٥١
الاستاذ عارف النكدي	الدكتور جميل الخاني
١٩٧٦	١٩٥٢
الاستاذ محمد بهجت البيطار	الاستاذ محسن الامين
١٩٧٦	١٩٥٣
الدكتور جميل صليبا	الاستاذ محمد كردعلي
١٩٧٩	« رئيس المجمع »
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٥٥
	الاستاذ سليم الجندي
	١٩٥٥
	الاستاذ محمد البزم

ب - الاعضاء المراسلون الراحلون
من الاقطار العربية

تاريخ الوفاة	الجمهورية العربية السورية	تاريخ الوفاة	المملكة الاردنية الهاشمية
١٩٢٥	الدكتور صالح قنباز	١٩٧٠	الاستاذ محمد الشريقي
١٩٢٨	الاب جرجس شلمت		الجمهورية التونسية
١٩٣٣	الاب جرجس منش		الاستاذ حسن حسني
١٩٣٣	الاستاذ جميل العظم	١٩٦٨	عبد الوهاب
١٩٣٣	الشيخ كامل الغزي		الاستاذ محمد الفاضل
١٩٣٥	الاستاذ جبرائيل رباط	١٩٧٠	بن عاشور
١٩٣٨	الاستاذ ميخائيل صقال		الاستاذ محمد الطاهر
١٩٤١	الاستاذ قسطنطين الحمصي	١٩٧٣	بن عاشور
١٩٤٢	الشيخ سليمان الاحمد	١٩٧٦	الاستاذ عثمان الكعاك
١٩٤٣	الشيخ بدر الدين النعساني		الجمهورية الجزائرية
١٩٤٨	الاستاذ ادوار مرقص		الشيخ محمد بن أبي شنب
١٩٥١	الاستاذ راغب الطباخ	١٩٢٩	الاستاذ محمد البشير
	الشيخ عبد الحميد		الابراهيمى
١٩٥١	الجابري	١٩٦٥	
	الشيخ عبد الحميد		المملكة العربية السعودية
١٩٥٦	الكيالي		الاستاذ خير الدين
	الشيخ محمد زين العابدين		الزركلي
١٩٥٦	الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٧٦	
	البطيرك مار اغناطيوس		جمهورية السودان
١٩٥٧	افرام		الشيخ محمد نور الحسن
١٩٥٨	المطران ميخائيل بخاش		

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
فلسطين	الاستاذ نظير زيتون
١٩٢١	الدكتور عبد الرحمن الكيالي
١٩٤١	١٩٦٩
١٩٤٧	الاستاذ عبد الله مخلص
الاستاذ محمد اسعاف	الجمهورية العراقية
١٩٤٨	الاستاذ محمود شكري
١٩٥٣	١٩٢٤
١٩٥٧	الاستاذ جميل صدقي الزهاوي
الاب أوغسطين مرمرجي	١٩٣٦
١٩٦٣	١٩٤٥
الاستاذ قدري حافظ	١٩٤٦
١٩٧١	١٩٤٧
الجمهورية اللبنانية	الاستاذ داود الجبلي
١٩٢٥	١٩٦٠
١٩٢٧	١٩٦١
١٩٢٧	١٩٦٥
الاستاذ عبد الباسط	١٩٦٩
١٩٢٩	١٩٦٩
١٩٣٠	١٩٦٩
١٩٣٠	١٩٧١
١٩٤٠	١٩٧٢
١٩٤١	١٩٧٣
	١٩٧٧

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٣٢	١٩٤٥
١٩٣٢	١٩٤٦
١٩٣٣	١٩٤٦
١٩٣٤	١٩٥١
١٩٣٥	١٩٥٣
١٩٣٥	١٩٥٦
١٩٣٧	١٩٥٧
١٩٣٨	١٩٥٨
١٩٤٣	١٩٦٠
١٩٤٣	١٩٦٢
١٩٤٤	١٩٦٨
١٩٤٦	١٩٧٦
١٩٤٧	١٩٧٧
١٩٤٨	١٩٧٨
١٩٤٩	١٩٢٤
١٩٤٩	١٩٢٥
١٩٥٣	١٩٢٧
١٩٥٤	١٩٣٠
١٩٥٦	١٩٣٢
١٩٥٨	

جمهورية مصر العربية

الاستاذ مصطفى لطفي

المنفلوطي

الاستاذ رفيق العظم

الاستاذ يعقوب صروف

الاستاذ أحمد تيمور

الاستاذ أحمد كمال

تاريخ الوفاة	الاسم	تاريخ الوفاة	الاسم
١٩٧٣	الدكتور طه حسين	١٩٥٩	الدكتور عبد الوهاب عزام
١٩٧٥	الدكتور أحمد زكي	١٩٥٩	الدكتور منصور فهمي
	المملكة المغربية	١٩٦٣	الاستاذ أحمد لطفي السيد
١٩٥٦	الاستاذ محمد الحجوي		الاستاذ عباس محمود
١٩٦٢	الاستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٤	العقاد
١٩٧٣	الاستاذ علال الفاسي	١٩٦٤	الاستاذ خليل ثابت
		١٩٦٦	الامير يوسف كمال
		١٩٦٨	الاستاذ أحمد حسن الزيات

ج - الاعضاء المرسلون الراحلون

من البلدان الاخرى

تاريخ الوفاة	الاسم	تاريخ الوفاة	الاسم
	الاستاذ هوروفيتز		الاتحاد السوفيتي
١٩٣١	(يوسف)		الاستاذ كراتشكوفسكي
١٩٣٦	الاستاذ هوميل (فريتز)	١٩٥١	(أغناطيوس)
١٩٤٢	الاستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٥٧	الاستاذ برتلز (ايثيكني)
١٩٤٨	الاستاذ هرزفلد (أرنست)		اسبانية
١٩٤٩	الاستاذ فيشر (أوغست)		الاستاذ آسين بلاسيوس
١٩٥٦	الاستاذ بروكلمان (كارل)		(ميكال)
١٩٦٥	الاستاذ هارتمان (ريشارد)	١٩٤٤	
١٩٧١	الدكتور ريتز (هلموت)		ألمانية
	ايران	١٩٢٨	الاستاذ هارتمان (مارتين)
١٩٤٧	الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٣٠	الاستاذ ساخاو (ادوارد)

م (١٦)

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الاستاذ جيب (هاملتون ا.ر.٠) ١٩٧١	الاستاذ عباس إقبال ١٩٥٥ ايطالية
بولونية الاستاذ كوقالسكي (تداوس) ١٩٤٨	الاستاذ غريفي (اوجينيو) ١٩٢٥ الاستاذ كاتياني (ليون) ١٩٢٦ الاستاذ جويدي (اغنازيو) ١٩٣٥ الاستاذ نلينو (كارلو) ١٩٣٨
تركية الاستاذ احمد اتش الاستاذ زكي مغامر ١٩٣٢	باكستان الاستاذ عبد العزيز الميني الراجكوتي ١٩٧٨
تشيكوسلوفاكية الاستاذ موزل (ألوا) ١٩٤٤	البرازيل الاستاذ سعيد أبو جمرة ١٩٥٤
الدانيمرك الاستاذ بوهل (ف.م.ب.٠) ١٩٣٢ الاستاذ استروب (ج.٠) ١٩٣٨	البرتغال الاستاذ لويس (دافيد) ١٩٤٢
السويد الاستاذ سيترستين (ك.ف) ١٩٥٣	بريطانية الاستاذ ادوارد (براون) ١٩٢٦ الاستاذ بنف (أنطوني) ١٩٣٣ الاستاذ مرجليوث (د.س.٠) ١٩٤٠
سويسرة الاستاذ موته (ادوارد) ١٩٢٧ الاستاذ هس (ح.٠) ١٩٤٩	الاستاذ كرينكو (فريتز) ١٩٥٣ الاستاذ غليوم (الفريد) ١٩٦٥ الاستاذ اربري (أ.ج.٠) ١٩٦٩

تاريخ الوفاة	الهند	تاريخ الوفاة	فرنسة
	الحكيم محمد أجمل خان	١٩٢٤	الاستاذ باسيه (رينه)
		١٩٢٦	الاستاذ مالانجو
	هولاندة	١٩٢٧	الاستاذ هووار (كليمان)
	الاستاذ هورغرونج	١٩٢٨	الاستاذ كي (ارتور)
١٩٣٦	(سنوك)	١٩٢٩	الاستاذ ميشو (بليز)
	الاستاذ اراندونك (ك)	١٩٤٢	الاستاذ بوقا (لوسيان)
١٩٤٣	الاستاذ هوتسما (م.ت.٠)	١٩٥٣	الاستاذ فران (جبرائيل)
١٩٧٠	الاستاذ شخت (يوسف)	١٩٥٦	الاستاذ مارسيه (وليم)
	الولايات المتحدة الاميركية	١٩٥٨	الاستاذ دوسو (رينيه)
	الاستاذ مكدونالد	١٩٦٢	الاستاذ ماسينيون (لويس)
١٩٤٣	(د. ب. ٠)	١٩٧٠	الاستاذ ماسيه (هنري)
١٩٤٨	الاستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٧٣	الدكتور بلاشير (ريجيس)
١٩٥٦	الاستاذ سارطون (جورج)		المجر
١٩٧١	الدكتور ضودج (بيادر)		الاستاذ غولد صهير
١٩٧٨	الدكتور فيليب حتي	١٩٢١	(اغناطيوس)
			الاستاذ ماهلر (ادوارد)

فهرس الجزء الأول من المجلد الخامس والخمسين

الصفحة	المقالات
٣	حياة الالفاظ الاستاذ شفيق جبري
٧	نظرة في معجم المصطلحات الطبية (٤٣) الدكتور حسني سبيح
٢٣	القدس الشريف في تاريخ العرب والاسلام الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي
٦١	التضمن الاستاذ صلاح الدين الزعبلوي
١٠٨	من أعلام الأحمدين عند ابن عساكر الاستاذ محمد أحمد دهمان
١٢٢	نظرية الضرورة في كتاب سيويه الدكتور محمد خير الحلواني

التعريف والنقد

١٤٩	بل هو تهذيب التعبير الاستاذ مطاع الطرابيشي
١٦٤	بيبلوغرافيا اسلامية عربية الاستاذ عبد النبي اصطيف
١٨٩	ذيل ديوان الطرماع الاستاذ محمد يحيى زين الدين

آراء وأنباء

١٩٤	محمد جميل بيهم ومجمع اللغة العربية الدكتور شكري فيصل
٢١٠	عبد العزيز الميمني الدكتور أحمد خان
٢١٣	انتخاب زميلين جديدين : الاستاذ عبد الكريم زهور عدي والدكتور محمد مروان محاسني
٢١٥	تقرير عن أعمال المجمع في دورته ١٩٧٨-١٩٧٩
٢٢٥	الكتب المهداة خلال الربع الاخير من عام ١٩٧٩
٢٣٢	هدية قيمة
٢٣٣	أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق من سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م